

1989  
2019

عَیْضٌ مِنْ قَیْضٍ: ضَحِیَّةٌ كُلِّ سَنَةٍ عَلَى مَدَارِ 30 سَنَةٍ

בְּיָסֵלֶם  
B'TSELEM  
بتسيلم

30

عامًا وحتى ينتهي الاحتلال

## غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ: ضَحِيَّةٌ كُلِّ سَنَةٍ عَلَى مَدَارِ 30 سَنَةٍ

رفيدة أبو لبن - من مخيم الدهيشة للاجئين قرب بيت لحم - كانت في الـ13 من عمرها عندما أطلق عليها جنديّ رصاصة اخترقت مؤخرة عنقها وخرجت من بين عينيها ومن ثم فارقت الحياة بعد دقائق معدودة. أطلق الجنديّ الرصاص عليها وهي عائدة إلى منزلها بعد أن شاركت في جنازة فتى آخر من المخيم أرداه الجنود قتيلاً في اليوم السابق ويُدعى ناصر القصاص (16 عامًا).

مرّت سنة وبضعة أيام أخرى. أبلغ الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي بتسليم أنه «لم تكن علاقة بين موت الطفلة ونشاط الجيش في المنطقة».

ثلاثون سنة مرّت منذ وفاة رفيدة. ووالدتها عائشة الآن في الـ70 من عمرها. ثلاثون عامًا لم تنسِ وإلى الأبد لن تنسى الأمّ اليوم الذي قتلوا فيه ابنتها البكر ولا منظر جسدها المسجى على سرير المستشفى. ثلاثون عامًا ولا زال يعذبها ويقصّ مضجعها السؤال لماذا قتل الجندي رفيدة أصلًا. ثلاثون عامًا وحكمة واحدة تلخصها الأمّ التاكلة بالقول: «إن كان حاكمك ظالمك تشكي أمرك لمين؟».

منذ تأسيسها قبل ثلاثين سنة في عام 1989 وبتسليم تنظر مصعوقة وتصرخ وتوثق وتطالب وتحقق وتؤرشف. هنا حالة أخرى هناك ضحية أخرى تقع مضافة إلى آلاف قبلها وتضاف إليها آلاف بعدها. آلاف الملقّات بأسماء القتلى والجرحى والاعتداء بالضرب والتنكيل. جميعها مطموسة جيّدًا على يد أجهزة الدولة - أجهزة مطيعة ومدربة جيّدًا بالضبط للقيام بهذه المهمة. ملقّات وصناديق تحوي جميع ما تمكّننا من توثيقه ونحن نعلم بوضوح أنّها تشمل فقط غيضًا من فيض لأنّه أيّ أرشيف هذا الذي يتّسع لقمعٍ يطال ملايين طيلة عشرات السنين؟

بين أيديكم نبش في الماضي. حادثة واحدة من كلّ سنة منذ عام 1989: قتل وجرح وضرب ارتكبه أيدي الجنود. في كلّ حادثة تجدون إفادات سجلناها فورًا بعد وقوع الحادثة والطريقة التي طُمست بها حقائق الحادثة على يد أحد الأذرع القضائيّة للدولة، ثمّ إفادة سجلناها خلال السنّة الأخيرة من الضحية أو من أحد أفراد الأسرة حدّث فيها عن أحلام تهاوت وحياة انهارت في تلك اللحظة ولم تعد إلى سابق مجراها.

العُنف وطمسه سلسلتان تتضافران سوّيّة لتشكّلا معًا الحمض النووي المكوّن للاحتلال - لأنّه بدون عُنف الدولة الذي تقوم به أذرع قوّات الأمن لا يمكن قمع شعب والسيطرة على حياته كما لا يمكن بدون ضمانة الظّمس أن ترضى قوّات الأمن بممارسة العُنف. إنّها صفقة ظلاميّة عُقدت بين السلطة و«الأمن». صفقة لا تقوم للاحتلال قائمة بدونها ولا تدوم سيطرة.

وبطبيعة الحال تحتاج كلّ صفقة قذرة إلى راعٍ لا بدّ من راعٍ يتوسّط هنا ويخفّف هناك ويماطل لكسب الوقت ويصبّ تلالًا من الكلمات بما يضمن في النهاية إغلاق الملفّ. هذه «العربة» في الرحلة التي نبسطها أمامكم محفوظة للمحاميين المدافعين عن العُنف - المحقّقون في وحدة التحقيقات في الشرطة العسكرية ووكلاء النيابة العسكرية والمستشارون القضائيّون والقضاة العسكريّون وقضاة محكمة العدل العليا.

عندما تفكّرون كيف طوى الثرى جسد الطفلة رفيدة أبو لبن فكّروا بهؤلاء أيضًا. لا تنسوهم عندما يطرق ذاكرتكم ملفّ أغلق وأفسح المجال أمام الملفّ القادم.



منزل عائلة غين في بيت لاهيا في قطاع غزة الذي قصفته إسرائيل في 10.4.06.  
قُتلت الطفلة هديل غين أثناء القصف وكانت تبلغ 7 أعوام آنذاك.

# طمس، طمس ومزيد من الطمس: سياسة غياب المساءلة والمحاسبة

الخضوع للمساءلة والمحاسبة جزاء المس بحقوق الإنسان مرتّب جوهريّ في سلطة القانون التي هي حيويّة بالنسبة للضحايا لأنّها تتيح لهم أن يشهدوا إنصافهم عبر معاقبة من آذوهم وانتهكوا حقوقهم. وهي حيويّة أيضًا بالنسبة للمصلحة العامة حيث أنّ الجهاز الذي يقوم بوظيفته بنجاعة يولّد الرّدع ويمنع بذلك انتهاكات أخرى في المستقبل أو على الأقلّ يقلصها إلى حدّ كبير. لهذا السبب يُلزم القانون الدوليّ وأجهزة القضاء المحليّة الدول بالتحقيق في شبهات انتهاك حقوق الإنسان ومحاكمة المتورّطين فيها وتعويض الضحايا عن الأضرار التي ألحقت بهم بغير وجه حق.

سياسة إسرائيل بخصوص المساءلة والمحاسبة جرّاء إيذاء فلسطينيّين في المناطق التي تحتلّها تختلف جوهريًا والهدف منها إبقاء الدّولة ومن يعملون نيابة عنها بمنأى عن دفع أيّ ثمن لقاء العُنف الذي مارسوه. ومع ذلك لا تعترف إسرائيل أنّ هذا هو نهجها وعوضًا عن ذلك تزعم بإصرار أنّها تتصرّف وفقًا لأحكام القانون الدوليّ ولأجل ذلك تبذل جهودًا جبّارة لإنشاء صورة زائفة عن جهاز تطبيق قانون يؤدّي وظيفته بنجاعة لا لهدف سوى الحفاظ على صورة «الجيش الأخلاقيّ» وإضفاء الشرعيّة على الاحتلال المستديم في داخل إسرائيل وفي العالم.

كميّة لا تُعقل من الأوراق والوظائف والجلسات والمناقشات والوثائق القضائية والميزانيات جرى توظيفها لخلق هذه الصّورة الزّائفة والحفاظ عليها. غير أنّ هذا كلّ لا ينجح في إخفاء الحقيقة عمّن يسعى لرؤيتها: تحترف إسرائيل طمس الحقائق والتورية والكذب. المتورّطون يفلتون من العقاب والضحايا يُحرمون من حقّهم في التعويض. بالطبع هناك حالات معدودة تشدّد عن القاعدة بهدف إضفاء الشرعيّة وخلق لحظة عابرة يسود فيها العدل.

الخضوع للمساءلة والمحاسبة ليس مسألة نظريّة: معاقبة المتورّطين في انتهاك حقوق الإنسان وتعويض ضحايا هذا الانتهاك كلاهما معًا يقودان إلى تغييرات في السياسة وتقليل عدد الضحايا. ولكن عندما ينعدم الثمن أيّ ثمن فلا أحد يعنيه وقف الانتهاك. وهكذا فالحصانة

التي تمنحها إسرائيل لنفسها وللعاملين نيابة عنها تدلّ كم هي تبخس من قيمة حياة الفلسطينيّين سكّان المناطق المحتلّة وتستتهر بسلامة أجسادهم وممتلكاتهم.

## حصانة ضدّ المحاكمة

وظيفة جهاز تطبيق القانون العسكريّ تمّ تعريفها منذ البداية على نحوٍ مقتضب: التحقيق في أحداث عينيّة والتركيز على المسؤولين في المناصب الدّنيا وشبهه التصرف «خلافاً للأوامر». إذن وبحكم التعريف لا يفحص الجهاز مدى قانونيّة التعليمات التي صدرت للجنود ولا يحقّق مع من صاغوا الأوامر ومن صادفوا عليها ولا ينظر في مسؤوليّة من وضعوا السياسة. وحيث لا يوجد جهاز آخر يحقّق على هذه المستويات العليا يصبح الجميع المسؤولين فيها معفيّين سلفًا من المسؤوليّة.

فحص أداء جهاز تطبيق القانون العسكريّ يبيّن أنّه يفشل حتى في تنفيذ المهمة المحدودة التي أنيطت به: في كثير من الحالات تقرّر النيابة العسكريّة عدم فتح تحقيق جنائيّ وتعلّل قرارها أحيانًا بـ«عدم وقوع المخالفة» مستندة في استنتاجها هذا إلى أقوال الجنود وفي أحيان أخرى حيث قُتل فلسطينيّون تعلّله بحجّة أنّ ذلك جرى ضمن «عمليات قتاليّة» وهذا الاستثناء الذي يمنح الجنود إعفاءً من التحقيقات الجنائيّة تستخدمه النيابة على نحوٍ جارف يتجاوز بكثير الاستثناء الذي ينصّ عليه القانون الدوليّ.

أمّا إذا حدث وباشرت وحدة التحقيقات في الشرطة العسكريّة التحقيق فإنّها تديره بشكل سطحيّ ودون أيّ سعيّ جدّيّ منها لتسبر غور الحقيقة. يقوم التحقيق على سماع إفادات الجنود بينما إفادات الفلسطينيّين لا تُسمع سوى في بعض الحالات ولا يُبذل أيّ جهد للعثور على أدلّة وبيّنات خارجيّة. ورغم أنّ الإفادات هي ركيزة التحقيق الأساسيّة فإنّ المحقّقين يتعاملون أثناء الاستماع إليها وكأنّهم مراسلون حيث يسجّلون أقوال الجنود بحرفيّةها كلمة فكلّمة متجاهلين التناقضات الواردة في أقوالهم أو بين أقوالهم وأقوال المشتكين.

في نهاية التحقيق يتمّ تحويل الملفّ إلى النيابة العسكريّة لكي تقرّر مصيره. ملفّات كثيرة تُغلق بحجّة «عدم وقوع مخالفة» بعد أن ارتأت النيابة قبول رواية الجنود المشتبه فيهم حرقًا بحرف أو بحجّة «عدم وجود أدلّة» - الأدلّة التي لم يُبذل أصلًا أيّ جهد للعثور عليها.

إلى ذلك كلّه ينبغي أن نضيف ما يلي: أوّلًا لا يمكن للفلسطينيّين الوصول إلى الجهاز المذكور وتقديم الشكاوى بأنفسهم أمام وحدة التحقيقات في الشرطة العسكريّة وإنّما هم يعتمدون في ذلك على منظمات حقوق الإنسان أو المحامين. ثانيًا معالجة كلّ شكوى تدوم لأشهر طويلة وحتى سنوات وخلال هذه الفترة يكون الجنود المشتكى عليهم قد سرّحوا من الخدمة وفي هذه الحالة لا يسري عليهم القانون العسكريّ. ثالثًا الجهاز لا يعمل وفق أصول الشفافيّة.

تعكس المعطيات طريقة عمل الجهاز هذه بوضوح: من عام 2000 إلى عام 2015 توجّهت بتسليم إلى النيابة العسكريّة بخصوص 739 حالة وقع فيها فلسطينيون من سكّان المناطق المحتلّة ضحايا انتهاكات ارتكبتها عناصر قوّات الأمن حقّقت فيها بتسليم. في رُبع من هذه الحالات لم تفتح النيابة العسكريّة ملفّ تحقيق أصلًا. في نصفها تقريبًا أغلق ملفّ التحقيق دون التوصل إلى شيء وفقط في 25 حالة تمّ تقديم لوائح اتّهام ضدّ الجنود المتورّطين في مخالفات هامشية.

الاستنتاج الوحيد الذي يؤدّي إليه التحليل أعلاه هو أنّ مواصلة التوجّه إلى النيابة العسكريّة ومطالبتها بالتحقيق في انتهاكات ارتكبتها عناصر قوّات الأمن ضدّ فلسطينيّين ليس فقط أنّها لا تفيد في جلب المساءلة والمحاسبة بل هي مضرّة فعلًا: إنّها تُصبح تواطؤًا مع جهود إنشاء الصّورة الزّائفة التي يبتغيها الجهاز ليوهم بأنّه جهاز يقوم بمهمّة تطبيق القانون حقًا وفعلًا وهذا في حدّ ذاته يشكّل شرعنة ليس للجهاز وحسب وإنّما للاحتلال برّمته. هذا هو السّبب الذي لأجله توقفت بتسليم في عام 2016 أي بعد مضيّ 25 عامًا عن التوجّه إلى النيابة العسكريّة بطلب إجراء تحقيق.

## حصانة ضدّ دفع التعويضات

لقد منحت إسرائيل لنفسها عبر قوانين سنّتها إعفاءً شبه تامّ من دفع تعويضات للفلسطينيين لقاء أضرار ألحقها بهم عناصر قوّات الأمن. هنا أيضًا رتّبت الدولة إجراءات توجي شكليًا فقط بأداء سليم بدلًا من أن تتيح لهؤلاء الفلسطينيين فرصة حقيقيّة لتقديم دعاوى تعويضات عن أضرار لدى المحاكم الإسرائيليّة.

وفقًا لقانون سنّ عام 1952 الدّولة مسؤولة عن الأضرار التي لحقت بأشخاص جرّاء إهمالها. يُستثنى من ذلك الأضرار التي تقع خلال «عمليات قتاليّة» وذلك انطلاقًا من فرضيّة - محقّة - وهي أنّ الظروف أثناء القتال تميّز بالضغط وانعدام اليقين.

في التسعينيّات أثناء الانتفاضة الأولى وما بعدها رفع سگان فلسطينيّون من المناطق المحتلّة آلاف دعاوى التعويضات لدى المحاكم الإسرائيليّة مطالبين بتعويضهم عن أضرار ألحقها بهم عناصر قوّات الأمن الإسرائيليّين ليس خلال «عمليات قتاليّة». تناولت تلك الدّعاوى أضرارًا نجمت عن إطلاق الجنود النيران بشكل مخالف للقانون تراوحت بين القتل والإصابة وتخريب الممتلكات والاعتداءات الجسديّة الخطيرة وكذلك أضرار نجمت عن التعذيب أثناء التحقيق لدى جهاز الشاباك وعن انفجار مخلفات ذخيرة تركها الجيش في الميدان وغير ذلك. كانت هذه الدّعاوى مكلفة جدًّا للفلسطينيين إضافة إلى أنّها استمرّت لسنوات طويلة واجهوا خلالها عقبات بيروقراطيّة كثيرة. لهذه الأسباب اختار فلسطينيّون كثيرون تسوية قضيتهم بالاتفاق على مبالغ زهيدة لم تعكس الحجم الحقيقيّ للأضرار التي لحقت بهم.

ولكنّ الدولة في سعيها إلى التهرّب حتى من دفع هذه التعويضات الزّهيدة بدأت في منتصف تسعينيّات القرن الماضي في توسيع الإعفاءات التي سنّتها في قانون أقرت عليه الكنيست عددًا من التعديلات على مرّ السنين. ضمن ذلك وسّعت في عام 2002 تعريف «عملية قتاليّة» بحيث يشمل تقريبًا كلّ عمليّة تقوم بها قوّات الأمن في المناطق المحتلّة. إضافة إلى ذلك حدّد القانون عددًا من القواعد

الإجرائيّة التي تسري فقط على الدّعاوى التي يقدّمها فلسطينيون من سگان المناطق المحتلّة وذلك بهدف عرقلة رفع هذه الدّعاوى.

لقد تبنّت المحاكم التعريف الجديد الموسّع لـ «عملية قتاليّة» دون أيّ تردّد. مع ذلك فقد لاحظ رئيس المحكمة العليا في حينه القاضي أهرون باراك أنّ هذا التعريف «قد وسّع كثيرًا تأويل القوانين التي ترد فيها هذه العبارة، مقلّصًا على نحو كبير مسؤوليّة قوّات الأمن الناشطة في إطار المواجهة مع الفلسطينيين» غير أنّه في تنقّة أقواله ارتأى أنّ «هذا التعديل تناسبي ولا يثير إشكاليّة دستوريّة».

رفضت الكنيست الاكتفاء بهذا التغيير حيث لا يزال التعريف الجديد يُلزم المحاكم بأن تحسم في كلّ قضية تُرفع أمامها. لذلك واصلت الكنيست السّعي لسنّ قانون يمنح الدّولة حصانة جارفة لناحية الأضرار التي يسببها عناصر قوّات الأمن في المناطق المحتلّة.

وفعلًا سنّ في عام 2005 تعديل للقانون ينصّ على إعفاء واسع غير أنّه تمّ رفع التماس ضده وتمّ أيضًا قبول الالتماس حيث قرّر القاضي أهرون باراك أنّ الدّولة قد ذهبت بعيدًا في هذه المزمة وحكم بإلغاء التعديل بعد أن أوضح أنّ الهدف منه «تحقيق غاية غير لائقة وهي إعفاء الدولة من أيّة مسؤوليّة عن الأضرار في مناطق المواجهات». بعد ذلك في عام 2008 طرح على طاولة الكنيست مشروع قانون بغية تجاوز محكمة العدل العليا وبعد أربع سنوات سنّ قانون يقضي بأنه لا يُطلب من الدولة دفع تعويضات عن أضرار لحقت بشخص يسكن في منطقة أعلنت عنها الدّولة أنّها «أرض معادية».

لقد حقّقت هذه التعديلات التشريعيّة الغاية منها: هبط متوسّط الدّعاوى التي رفعها الفلسطينيون هبوطًا حادًّا من 300 دعوى سنويًا خلال السّنوات 2002-2006 إلى 18 سنويًا بين السّنوات 2012-2016. كذلك انخفض متوسّط مبالغ التعويضات الذي اقتضي أن تدفعها إسرائيل لفلسطينيين من نحو 21.6 مليون شيكل سنويًا بين الأعوام 2001-1997 إلى نحو 3.8 مليون شيكل سنويًا بين الأعوام 2016-2012 أي أقلّ بنسبة تتجاوز الـ 80%.



أصببت رفيدة برصاصة اخترقت رأسها من الخلف وخرجت من بين عينيها. نُقلت إلى مستشفى قريب وتوفيّت بعد مضيّ دقائق معدودة متأثرة بجراحها.

حضر إلى منزل الأسرة ضابط ليستفسر حول ملابسات مقتل رفيدة واقترح على العائلة تسليم جثمانها للجيش لأجل تقصّي الموضوع. ردّ عليه والدها قائلاً إنّّه لم يكن معهم سلاح وعليه فهناك تفسير واحد فقط لمقتل ابنته. عبّر الضّابط عن اعتقاده بأنّها توفّيّت جرّاء حجر أصابها ودعا الأب إلى مكاتب الإدارة المدنيّة للتحديث معه هناك لكنّ الأب رفض.

### ردّ السّلاطات: تمّ إغلاق الملفّ

لم تتبيّن أيّة علاقة بين وفاة الطفلة ونشاط جيش إسرائيل في المنطقة... ضابط الدّورية برتبة رقيب خالف تعليمات إطلاق النّار بسبب مرور أكثر من ثلاثة أشهر على تسريح الجنديّ لا يمكن جلبه لمحاكمة تأديبيّة وإنّما توبيخه فقط. إطلاق الرّصاص على يد ذلك الرّقيب - الأمر الذي تحقّقنا منه خلال مجريات التحقيق - كان مخالفاً للتعليمات ولكن لا علاقة بينه وبين وفاة الطفلة.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 3.5.1990 أرسلها إلى بتسيلم الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي.

## مقتل رُفيدة أبو لبن (13 عامًا) من سكّان مخيم الدّهيشة للاجئين في محافظة بيت لحم، 17.4.89

التحقيق في الحادثة (خلال سنتها الأولى كان عمل بتسيلم يجري على شكل تحقيقات من هذا النوع):

في صباح يوم السّبت الموافق 15.4.89 فرض الجيش حظر تجوّل على مخيم الدّهيشة للاجئين وأعلن عبر مكبّرات الصّوت أنّ كلّ من يخرق حظر التجوّل سوف يُقتل. نحو الساعة 14:00 ذهب عماد قراقع البالغ من العمر 23 عامًا ليطعم مواشيه في حظيرة توجد فوق عريشة ملاصقة لمنزل الأسرة. بعد وقت قصير سمع الأهل صرخة وركض صديق عماد إليه فوجده جريحاً. توفيّ قراقع بعد ذلك بوقت قصير.

في اليوم التالي حين كان المخيم لا يزال تحت حظر التجوّل تجعّع شبّان خارج منزل أسرة قراقع. جاء جنود إلى المكان وأخذوا يشتمون الشّبّان ويأمرّونهم بالدّخول إلى المنزل. كانت مجموعة من الشّبّان تقف عند مفترق وأخذت ترشق الحجارة نحو الجنود الذين كانوا يقفون عند آخر منحدر الشارع. أخذ الجنود يطلقون نحو الشّبّان الرّصاص المعدنيّ المغلّف بالمطاط. ركض عدد من الفتية ومعهم الفتى ناصر القصاص (16 عامًا) نحو شارع مجاور وفوجئوا بثلاثة جنود يخرجون من أحد الأزقة. دُعر الفتيان ولاذوا بالفرار وحين كانوا بالكاد قد قطعوا بضع خطوات سمعوا طلقتين أصابت إحداهما ناصر القصاص في ظهره. توفيّ ناصر لاحقاً في اليوم نفسه متأثراً بجراحه.

في اليوم التالي الموافق 17.4.89 كان مخيم الدّهيشة لا يزال تحت حظر التجوّل ولذلك دُفن القصاص في قرية إرطاس المجاورة وشارك في تشييعه كثير من سكّان مخيم الدّهيشة الذين خرجوا من المخيم عبر التلال. في طريق عودتهم حين أصبحوا قرب المخيم التقوا بجنود وأخذ بعض الأولاد يرشقون الجنود بالحجارة والجنود يطلقون بدورهم النيران نحوهم. في مكان قريب كانت تقف الطفلة رفيدة أبو لبن (13 عامًا) دون أن تشارك في رشق الحجارة وكانت قد شاركت في تشييع القصاص.

وحزنًا عميقًا. عشنا في حزن دائم طيلة سنين وبالأحرى حتى هذه اللحظة. أنا أذكرها بوضوح حتى يومنا هذا. صورتها معلقة على حائط غرفة الصالون وأنا أنظر إليها طوال الوقت. لقد مرّت السنون وكبر إخوتها في هذه الأثناء. بعد مقتلها رزقت بستّة أبناء وتركت مكان عملي لأنني لا أقوى على العمل في الخارج والقيام بأعباء المنزل وحدي.

في حينه قدّمت إحدى منظمات حقوق الإنسان شكوى بخصوص مقتل رفيده لكنني لا أعلم ماذا كانت النتيجة. كلّ ما أعرفه أنّ الجندي أطلق عليها الرصاص لأنّه ظنّها صبيًا - ربّما لأنّ شعرها كان قصيرًا. ولكن هل يُعقل أن يفعل جنديّ ذلك أن يطلق عليها الرصاص من الخلف ويصيبها في رأسها!! كلّ ما فعلته أنّها شاركت في جنازة ووقفت جانبًا قرب المظاهرة. ولكن كما يقول المثل «حاكمك ظالمك تشكي أمرك لمين؟». هذا ما أقوله.

أنا أعيش هنا في مخيم اللاجئيين منذ أن وُلدت. قُتل هنا الكثير من الفتيان والشباب وكلّما ارتقى شهيد تذكّرت رفيده. كانت من أصغر اللّواتي قُتلن في المخيم. الناس لا يزالون يذكرونها فنحن كثيرًا ما نتبادل الحديث عنها مع أصدقائنا وعن اليوم الذي قُتل فيه.

أولادي المتزوجون أطلقوا اسمها على بناتهم بحيث أصبح لدينا اليوم حفيدتان تحملان الاسم رفيده - ابنة هشام وابنة أحمد. كلاهما في الواحدة والعشرين من عمرهما اليوم. كذلك أطلق صديق لنا اسم رفيده على ابنته وهكذا فعل أيضًا أحد الجيران لكي يخلّدوا ذكرها. كلّما التقيت إحدى هاتين الفتاتين أتذكّر رفيده وأنخّل أنّها ما زالت بيننا حيّة ترقق.

## والدة رفيده - عائشة أبو لبن (70 عامًا) وهي أمّ لتسعة أبناء، حدّثت في هذه السّنة باحث بتسيلم الميدانيّ موسى أبو هشيش عن حياتها منذ أن فقدت ابنتها:

أسكن مع زوجي جليل في مخيم الدّهيشة للّاجئيين في بيت لحم وحولنا يسكن أولادنا المتزوجون وأحفادنا. كلانا في السّبعين من عمره اليوم وزوجي مريض. حياتنا اليوم هادئة لكننا لن ننسى ذلك اليوم الذي قتلوا فيه رفيده.

في ذلك الصّباح نحو السّاعة 9:30 كنت أنشر الغسيل على سطح المنزل ثمّ نزلت إلى غرفة ابنتي البكر رفيده وكانت حينذاك تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا ونصف. أردت إيقاظها لكي تحمّم أخويها الصّغيرين البالغين من العمر سنتين وثلاث سنوات ولكي تساعدني في أعمال المنزل قبل خروجي إلى العمل في مطبخ مستشفى الكاريتاس في بيت لحم. ظننتها نائمة ولكنها لم تكن في فراشها. لم أعرف إلى أين ذهبت.

قبل أن أفهم ما الذي يجري جاء إلى منزلنا شابان وأخبرانا أنّ رفيده قُتل ولكتّي لم أصدّقهما. ذهبنا أنا ووالدها إلى المكان الذي وجّهنا إليه الشّابان وهكذا علمت أنّها قُتل.

لا زلت أذكر كلّ شيء بالتّفصيل. ذهبنا من هناك إلى المستشفى حيث رأيته ممدّدة في السرير. علمت أنّها أصيبت برصاصة في الجزء الخلفيّ من رأسها. كان المشهد مرّوعًا. طوال ذلك اليوم لم أتوقّف عن الصّراخ ولطم رأسي. لم أصدّق أنّي فقدت ابنتي البكر. لقد كانت ساعدي الأيمن.

كانت رفيده تلميذة مجتهدة وذات شخصيّة قويّة. كانت تساعدني في أعمال المنزل والاعتناء بأخويها الصّغيرين بعد إتمام واجباتها المدرسيّة وفي العطل كانت تخرج مع والدها وتساعد في بيع الخضار.

لقد كسرني موتها وترك حسرة في قلبي. ترك غيابها فراغًا كبيرًا في الأسرة



## الاعتداء بالضرب على آمنة فنون (47 عامًا) وهي أم لـ14 ابنًا، قرية بتير في محافظة بيت لحم، 13.11.1990

سجل إفادتها يوفال غينبار في 13.11.90

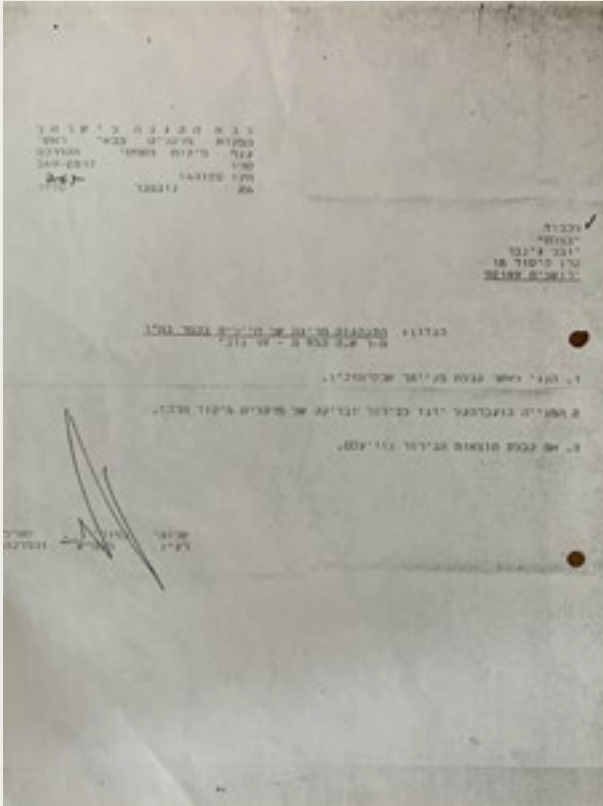
اليوم عند الساعة 13:30 اشترت خضارًا من سيارّة نقل كانت متوقّفة قرب منزلنا. جاء أربعة جنود من ضمنهم ضابط لديه شريطان على الكتف. أنا أعرفهم لأنهم يتواجدون في الخيام قرب سكّة القطار وقد كانوا قرب منزلنا يوم أمس أيضًا. أستطيع تمييزهم إذا رأيتهم.

دخلوا إلى منزلي فدخلت أنا ورائهم. قالوا لي: «ارجعي». قلت لهم: «هذا منزلي وأنا لديّ أطفال صغار». حينذاك كان في المنزل اثنان من أولادي: رأفت البالغ من العمر 11 عامًا ونشأت في العاشرة من عمره وكان أيضًا أطفال أصغر منهم من أحفادي. لم يكن رجال في المنزل أبدًا. كان رأفت ونشأت في الغرفة تحت.

أخذ الجنود رأفت ونشأت إلى الخارج واقتادوهما حتى وصلوا قرب موقف السيّارة. لقد أرادوا أن يأخذوهما إلى الجيب المتوقف في الشارع. تشبّثت أنا وابنتي رحاب بهما وأخذنا نصرخ.

أمسكني أحد الجنود من شعري وركلني في بطني وضربني جديّ آخر على صدري. دفعوني وألقوا بي أرضًا. كذلك ضرب الجنود رحاب وبعد ذلك أمسكوا برأفت ونشأت من شعريهما وانهالوا عليهما ضربًا. استمرّ ذلك نحو نصف الساعة.

بعد ذلك غادروا دون أن يأخذوا معهم أحدًا مثًا. لكثرة ما تقيّأت أخذوني إلى المستشفى..



### ردّ السّطات: القضية قيد الفحص

لقد حوّلنا طلبكم إلى وكيل نيابة منطقة المركز لكي ينظر فيه ويتقّص الأمر. سوف نبلغكم بنتائج التحقيق فور وصولها.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 26.11.90

أرسلها إلى بتسيلم المقدّم شلومي تسيبوري من النيابة العسكرية.

كنت أتوقع أن يحاكموا الجندي الذي اعتدى عليّ وعلى أولادي. لو أنّ الجندي دفع ثمن فعلته لرّبما خفّف ذلك من آلامي ومن الشعور بالظلم والعجز الذي رافقني فترة طويلة بعد الحادثة.

## آمنة فنون تبلغ من العمر اليوم 77 عامًا، تحدّثت في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميداني موسى أبو هشيش قائلة:

أُسكن في حيّ الجورة وسط بلدة بتير مع زوجي صادق (82 عامًا). لدينا ثمانية أبناء وستّ بنات جميعهم متروّجون ويقيمون في بتير. لا زلت أذكر ما حدث آنذاك. لقد عانيت طيلة ثلاثة أو أربعة أشهر جرّاء ذلك الاعتداء وعانيت بشكل خاصّ آلامًا في البطن - كانت كلّما اعترتني تذكّري بالاعتداء نفسه.

في ذلك الوقت كان زوجي يعمل في القنصلية الأمريكيّة. بعد أن اعتدوا عليّ بالضرب اتّصلت به فجاء مسرّعًا. قال لي إنّّه تحدّث مع الجنود الذين ضربوني واحتجّ أمامهم على الاعتداء. أذكر أيضًا أنّ ضابطًا جاء بعد ظهر اليوم التّالي ومعه عدد من الجنود ومن ضمنهم الجنديّ الذي ضربني. طلب الضابط من ابني رأفت أن يتعرّف على الجندي المعتدي ويشير إليه فأشار رأفت إليه. سكت الضابط وغادر مع الجنود. وعندما كنت في المستشفى جاء عدد من الجنود ومحامون وثقّوا ما حدث لي. قدّم زوجي شكوى إلى الأميركيّان الذين يعمل معهم ولا أعرف ما الذي حدث بعد ذلك.

لقد مضت ثلاثون سنة فما الذي. الحمد لله أنّ الاعتداء لم يسبّب لي عجزًا دائمًا. الحمد لله أنّي لم أكن حاملًا في ذلك الوقت.

اليوم بعد مضيّ ثلاثين عامًا كبر رأفت ونشأت ورحاب تزوّجت وورقت بابنين وابنة. في عام 2005 سافر نشأت إلى خارج البلاد وتزوّج من فتاة أمريكيّة وزّقا بابنة ثمّ توقّيت زوجته. خلال هذا الأسبوع عاد إلى بتير لأنّه على وشك الزواج ثانية. الحياة تستمرّ رغم الآلام. ها أنذا بعد ثلاثين عامًا صحتي بخير وأيضًا صحة زوجي. ولكن ما زلنا نسمع كلّ يوم عن أحداث قتل واعتداءات يرتكبها الجيش في أماكن أخرى.



## الاعتداء بالضرب على محمد البرغوثي (23 عامًا) في بيت ريماء في محافظة رام الله، 29.6.91

إفادة حسن عفيفة من سكان قرية بيت ريماء  
سجل الإفادة يوفال غينبار في 8.7.91

نحو الثانية من بعد ظهر يوم السبت الموافق 29.6.91 كنت في المنزل وشاهدت الشباب يفتّون من الجنود. كان محمد يجلس أمام منزل جيراننا. جاء جنود يرافقهم جيب كبير - نحو عشرة جنود - لكنّ محمد لم يفتّ من أمامهم - لأنّ عقله ليس سليماً هو مجنون نوعاً ما. اقترب الجنود منه وضربوه فقال لهم «كسّ أختك» - هكذا هو يقول للجميع وعندها انقضّ عليه الجنود وأبرحوه ضرباً ولكمّا في جميع أنحاء جسمه بقبضاتهم وأعقاب بنادقهم.

حاولوا أن يرحّوا به داخل السيّارة لكنّه قاومهم فعادوا إلى ضربه. ناديت الجنود وقلت لهم بالعبريّة: «هذا مجنون بلا عقل» فقال لي جنديّ «هاتوا لنا شخصاً عاقلاً ونحن نجعله أسوأ من هذا». في النهاية دفعوه أرضاً ثمّ كبلوا يديه إلى الأمام ووضعوه داخل الجيب. أخذت النساء والجيران يصرخون ويشرحون طوال الوقت أنّ محمد مجنون ولكن بلا فائدة. أخذه في الجيب وخرجوا من القرية.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

1. في أعقاب الشكوى التي قدّمتوها في الموضوع أعلاه أجرينا تحقيقاً قامت به وحدة التحقيقات في الشرطة العسكريّة.
2. تبين من الأدلّة أنّه خلال مطاردة راشقي حجارة في قرية بيت ريماء قبض جنود على أحد الأهالي الذي شوهد يرشق الحجارة وعندما قاوم الاعتقال كلامياً وجسدياً استخدم الجنود قوّة معقولة لأجل اعتقاله.
3. يُشار إلى أنّ الأدلّة تُظهر أنّ الجنود لم يدركوا على ما يبدو أنّ الشخص يعاني من إعاقة عقليّة.
4. على ضوء هذه الملاحظات لم نجد أنّه ينبغي الإيعاز باتّخاذ إجراءات قضائيّة أيّاً كانت ضدّ الجنود وعليه فقد أغلق ملفّ التحقيق.
5. لاطلاعتكم.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 4.2.92

أرسلها إلى بتسيلم المقدّم شلومي تسيبوري

رئيس شعبة الرقابة القضائيّة والإرشاد في النيابة العسكريّة.



رد السلطات على توجه بتسيلم الأول بشأن التحقيق

أحيانًا تنتابه في الليالي كوابيس ويصرخ قائلًا أشياء كثيرة مثال «يريدون إطلاق النار عليّ! يريدون قتلي!» أو «لقد هجموا عليّ، أخ بطني. توقّفوا عن ضربي. كفى!». هذان من هذا النوع وكلّه يدور حول الجيش. أحيانًا يمشي وهو نائم ويحلم بالجيش فتهبّ الأسرة كلّها من نومها بسبب الجلبة التي يُحدثها. في الآونة الأخيرة صار يهذي كثيرًا وأحيانًا يحدث نفسه وأحيانًا يحدثنا نحن لكّته يقول جملاً غير مفهومة وغير مترابطة.

لقد حدث أن اعتدى جسديًا على أفراد الأسرة. ذات مرّة هجم على والدي وشقيقتي وفي مرّة أخرى هاجمني ولكّتي أعرف كيف أتعامل معه وأضبطه. سلوكه يضّر أيضًا بعلاقاتنا مع الجيران ويجعل من الصّعب علينا استقبال الغرباء لأنّهم لن يفهموا لماذا يتصرّف هكذا. المرحوم والذي كان أكثر من عانى من هذه المشكلة فبعد كلّ حادثه من هذا النوع كان يضطرّ للذهاب لمصالحة الناس والأخذ بخاطرهم ممّا كان يسبّب له حرجًا كبيرًا. حتى والدي وهي المسنة التي بلغت الثمانين من عمرها تعاني من أفعال محمد وتصرفاته.

لقد أخذناه إلى الكثير من مراكز الصّحة النفسيّة والأخصائيّين وهو يتناول أدوية مهدّئة لكنّها لا تفيده دائمًا. حتى إذا تحسّن وضعه لفترة معيّنة يعود ويترجع مجدّدًا.

هذه المأساة التي نعيشها سبّبتها الجيش ولكن لم تتمّ محاسبة أحد على ذلك. في حينه جاء مندوب بتسليم - لا أذكر اسمه - ووثّق الحادثة وقُدّمت شكوى في هذا الشأن. أنا أدليت بأقوالي في مكاتب الإدارة المدنيّة في مستوطنة «حلميش» وكذلك شهود آخرون من القرية قدّموا إفاداتهم. علمت في حينه أنّهم باشروا التحقيق في الحادثة ولكنّ الملف أغلق في نهاية الأمر دون التوصل إلى نتيجة. أسرتنا وحدها من تتحمّل عواقب الأضرار الجسديّة والنفسية التي سبّبوها لأخي.

لاحقًا إنّ الجنود اعتدوا عليه ثمّ أخذوه معهم في الجيب. احتجزوه في مستوطنة «حلميش» من ساعات الظهر حتى ساعات اللّيل ثمّ أخذوا سبيله في أعقاب توجّه رئيس المجلس المحليّ إلى الحاكم العسكري. بدلًا من أن يعيدوه إلى القرية تركوه قرب مستوطنة «حلميش» حيث التقاه صديقة أحد سكّان القرية وأعاده إلى المنزل. كان جسمه مليئًا بكدمات زرقاء غامقة نتيجة للضرب المبرح الذي تعرّض له على يد الجنود.

منذ الحادثة يعاني محمد من الخوف المرضيّ (فوبيا). يخاف كثيرًا من الجيش وإذا سمع عن وجود الجيش في القرية يفرّ إلى داخل المنزل ويغلق على نفسه الباب. ذات مرّة بعد مضيّ ثلاثة أو أربعة أشهر على اعتداء الجنود عليه فرض الجيش حظر تجوّل على القرية فلم نخرج من المنزل. فجأة ونحن جالسين في السّاحة مرّت قرب المنزل دوريّة جيش فقفز محمد مذعورًا وفرّ إلى داخل المنزل وأغلق الباب ورائه. عندما شاهد الجنود ذلك اشتبهوا فيه فقفروا من السيّارة وركضوا خلفه. أخرجوه من المنزل وأخذوا يضربونه. هم يضربون ونحن نشرح لهم أنّه يعاني إعاقة عقليّة ونتوسّل إليهم أن يتوقّفوا عن ضربه ويتركوه. حتّى أنّنا أريناهم تقارير طبّيّة من المستشفى ولكن دون فائدة. مضت ساعة ونحن نحاول إقناعهم. اتّصلنا بهيئات رسميّة لكي تتدخّل وفي النهاية أخذوا سبيله.

هذا الأمر تكرّر عدّة مرّات أقصد خوفه من الجيش وفراره ثمّ اشتباه الجنود فيه وملاحقتهم له وضربه. لكي نحمية من ذلك صرنا نحرص على إبقائه في المنزل خاصّة في فترة ما قبل إنشاء السّلطة الفلسطينيّة حين كان الجيش لا يزال يقتحم القرية بشكل شبه يوميّ. لكنّ الجيش يقتحم القرية اليوم أيضًا وعليه فالمشكلة لا تزال قائمة.

قبل الاعتداء كان محمد يعمل في التّزراعة ويخرج إلى المرحى مع المواشي. كان قادرًا على الاعتناء بنفسه ويساعد أيضًا في إعالة الأسرة ولكن منذ الاعتداء عليه تدهور وضعه ويبدو أنّه لا يمكن تلافي الضّرر الذي سبّبه له. لقد ازداد وزن محمد كثيرًا لأنّه يجلس طوال الوقت في المنزل ولا يعمل شيئًا.



**شقيق محمد - ساهر البرغوثي (56 عامًا)**  
**وهو أب لسبعة أبناء ويقيم في بيت ريماء في**  
**محافظة رام الله كان قد تحدّث في هذه السّنة**  
**إلى باحث بتسليم الميدانيّ إياد حدّاد واصفًا**  
**أمامه تأثير الحادثة على حياة الأسرة كلّها:**

عندما كان أخي محمد طفلًا صغيرًا أصيب بمرض التهاب السّحايا (الأغشية الدّماغية) ونتيجة لذلك تضرّر ذكاؤه وقدراته التعلّميّة فلم يعد قادرًا على الاعتناء بنفسه ولم يتعلّم في المدرسة. في حينه لم يكن هناك وعي بهذه الأمور ولم يهتمّ أحد بإقامة مدارس لذوي الاحتياجات الخاصّة.

في 29.6.91 اقتحم جنود قريتنا واندلعت مواجهات بينهم وبين شبّان من القرية. لم يشارك محمد في المواجهات ولكنّ الجنود صادفوه في طريقهم وهم يطاردون الشّبّان. كان آنذاك في الـ23 من عمره. قيل لي

## مقتل نعيم أبو آمنة من خانيونس في قطاع غزة وهو في الثالثة من عمره، 24.7.92 إفادة كامل أبو آمنة والد نعيم (24 عامًا) وهو أب لطفلين. سجل الإفادة يوفال غينبار وسهى عزّاف في 27.7.92

في يوم الجمعة الموافق 24.7.92 عدت من عملي عند الساعة 12:30 تقريبًا. ابني فادي البالغ من العمر سنتين كان مريضًا وأردت أخذه إلى المستشفى في خانيونس. توجّهنا في سيارتي (بيجو خمريّة اللّون) التي كنت قد اشتريتها قبل ذلك بثلاثة أيّام. قدت السيارة وجلس والدي إلى جانبي. في الخلف جلس ابني نعيم وزوجتي أسمهان في الوسط وفي الجهة اليمنى جلست شقيقتها سحروفي حضنها فادي.

توقّفت في محطة وقود في شارع القسّام وعبّأت أحد إطارات السيارة هواءً ثمّ اتّجهت يمينًا في شارع عبد الناصر. ربّما قدت مسافة ثلاثة أمتار في الشارع وعندها رأيت جنودًا يقفون قرب بناية الفراونة. في أعلى هذه البناية يوجد دائمًا جنود يرصدون المنطقة. كنت على بُعد ثلاثين مترًا من الجنود الذين كان عددهم يقارب الـ15 وكان على جانب الشارع سيارتا جيب.

واصلت السّفر وعندما أصبحت على بُعد نحو عشرين مترًا منهم رأيت أحد الجنود يصوّب إليّ سلاحه. أشار لي أحد الجنود أن أتجه يمينًا فانعطفت نحو شارع صغير كان في الواقع طريقًا ترابيّة. كنت أقود السيارة ببطء شديد ربّما بسرعة 20 كم في الساعة فالسيارة بغير أوتوماتيكيّ ولا تسرع كثيرًا أثناء القيادة على الرّمّل. فور أن انعطفت أخذ الجنود يطلقون النّار. لم يطلبوا منّي التوقّف وأعتقد أنّهم صوّبوا مباشرة نحونا وليس في الهواء لأنّه فور أن بدأ إطلاق النّار سمعت صوت تحطم زجاج النافذة الخلفيّة. أطلقوا أعيرة كثيرة جدًّا.

قلت للجميع أن يستلقوا. أردت التوقّف لكنّ النيران صارت أكثر وأكثف فواصلت القيادة. رأيت في المرأة أنّ الجنود يركضون خلفنا ويطلقون الرصاص. كانت تفصلهم عني أربعة أمتار ربّما عندما بدأوا إطلاق النّار.

أخذت زوجتي وشقيقتها تصرخان. رأيت نعيم مرتميًا فوق والدته وأدركت أنّ حالته صعبة. كان ينفذ دمًا كثيرًا وغائبًا عن الوعي.

واصلت قيادة السيارة وبعد وقت ما حين غاب الجنود عن الأنظار نقلنا نعيم ووالدي وزوجتي إلى سيارة أخرى لكي تأخذ نعيم إلى المستشفى لأننا خشينا أن يعيق الجنود سيّارتي. عدت إلى المنزل ولاحقًا - في اليوم نفسه - جاءت الشرطة وحقّقت معي.

دفّناه أمس ليلاً.

### ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

في 24 تمّوز 1992 ورد تقرير في منطقة غزّة عن سيّارة فلسطينيّة من نوع بيجو 404 لونها خمريّ يشتبه في أنّها من منطقة يهودا والسامرة وفي داخلها محلّيون مسلّحون يطلقون النّار في الهواء ونحو منازل وجنود. في أعقاب ذلك استدعيت قوّات كثيرة لكي تقبض على السيارة ورّكّابها وضمن ذلك نُصبت سدّة عند مفرق جلال.

أثناء نشاطهم لاحظ الجنود في المفرق سيّارة بأوصاف مطابقة للوصف أعلاه. طلب الجنود من السّائق باللّغتين العربيّة والعبريّة أن يتوقّف وحتّى أشاروا له بأيديهم أن يتوقّف. أبطأت السيارة سرعتها حتى كادت تتوقّف وعندها أسرعّت فجأة وانعطفت يمينًا [وسمع] صرير كبح عجلاتها. طارد الجنود السيارة وأصدروا نداء توقّف ثمّ أطلقوا النار في الهواء ونحو عجلات السيارة. نتيجة لإطلاق النّار أصيب الطفل نعيم رامل أبو آمنة الذي كان في السيارة.

وفقًا للاستنتاجات التي توصّلت إليها النيابة العسكريّة كان تصرف الجنود سليمًا ومطابقًا لتعليمات إطلاق النّار العامّة، نظرًا إلى المعلومات أعلاه التي وصلت للجنود تتوافق مع أوصاف السيارة التي جلس فيها المرحوم ونظرًا إلى حركات مشبوهة صدرت عن المسافرين الجالس إلى جانب السائق وبالأخصّ حقيقة أنّ السيارة أسرعّت بعد نداء الجنود بالتوقّف كلّ ذلك كان من شأنه أن يثير شبهات معقولة



لدى الجنود أنّ الجالسين في السيارة ارتكبوا جرمًا خطيرًا، بمعنى إطلاق نار مخالف للقانون. بناءً عليه صدر القرار بأنّ تتخذ إجراءات قضائيّة ضدّ من أطلقوا النّار إلى جانب أنّه لا يمكن أن نعرف يقينًا أنّهم أصاب المرحوم.

مع ذلك تبين من تحقيق وحدة التحقيقات الشرطة العسكريّة أنّ الجنود الذين أطلقوا النّار لم يتلقوا تعليمات إطلاق نار أكثر تشدّدًا كانت مطبّقة آنذاك في تلك المنطقة وتقيد تنفيذ إجراء اعتقال مشتبّه فيه في الحواجز. جرّاء هذا التقاعس أوصى وكيل عامّ النيابة العسكريّة بتوبيخ ضباط أربعة تتراوح رتبهم العسكريّة بين نقيب وعقيد.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 20.1.94

أرسلها إلى بتسيلم النقيب أفيتال مرجليت

رئيسة شعبة الإعلام لدى الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي.

# 2019

كان نعيم صغيرًا لكنّ شخصيته كانت قويّة ولا يهاب شيئًا. كان يقول لي دائمًا «أنا قويّ». في يوم استشهاده طلب منّي أن أعدّ له أكلة يحبّها كثيرًا. لو كان حيًا اليوم لكان بالتأكيد متزوجًا وأبًا لأطفال.

طيلة خمس سنوات كنت في حداد على نعيم وأبكيه ليل نهار. حتى اليوم لا نزال أنا وزوجي نرتدي السواد حدادًا وحرثًا عليه. لم يكن ليخطر في بالي أبدًا أنّني سأعيش دونه وهو الذي كان فرحتي الأولى. عندما قُتل انطفاً قلبي وكلّ شيء بات معتمًا. أحسست أنّي فقدت الأعزّ والأعلى على قلبي في هذا العالم. منذ وفاة نعيم لم أضع «الماكياج» ولم أخرج في نزهة أو نقاهة. لم أحسّ بالفرح حتى في أعراس بناتي وعرس ابني فادي. لم أستطع الشعور بفرح حقيقيّ منذ غياب نعيم. من بعد فقدانه لا أفرح في الأعياد أيضًا.

بعد وفاة نعيم قدّمت منظمات حقوق إنسان دعوى باسمنا وحصلنا على تعويضات بمبلغ يقارب 18,000 شيكل مع أنّ أموال الدّنيا كلّها لا تعوّضني عن ابني. كان هدفي من ذلك أن يحاسب الجيش على قتله.

لقد مرّت 27 سنة. رحمة الله عليه هذا ما نقوله جميعًا. 27 عامًا مضت ولم يغب عن خاطري للحظة. كذلك إخوته وأخواته يصلّون لأجله ويدعون له بالرحمة علما أنّهم لم يعرفوه. ليت نعيم كان معنا هنا.

## والدة نعيم - أسمهان أبو أمانة (53 عامًا) وهي أمّ لعشرة أبناء من سگان خانيونس، تحدّثت في هذه السّنة إلى باحثة بتسليم الميدانية ألفت الكرد مفصّلة عن حياتها منذ أن قُتل ابنها:

استشهد ابني البكر نعيم قبل 27 عامًا في 24.7.92. في ذلك اليوم خرجنا في السيّارة وفجأة أطلق علينا الجيش الإسرائيلي نيرانًا كثيفة. أصيب نعيم جرّاء تلك النيران. أنا لم أفهم ما الذي يجري فقط رأيت نعيم يرفّ دماً وملابسه قد ثقيها الرصاص. أوصلنا أصدقائنا إلى مستشفى ناصر في خانيونس. أخذ جسده يتشنج ونحن في الطريق إلى المستشفى وعندما وصلنا حوّله فورًا إلى مستشفى الشفاء في غزة بسبب خطورة وضعه لكنّه توفّي في الطريق فعادوا به إلى مستشفى ناصر. أجهشت بالبكاء وأخذت أصرخ.

ألقيت بنفسي على ولدي وعانقته. تشبّثت به ورفضت الانفصال عنه. بعد ذلك عدنا به إلى المنزل. اتّصل شخص من الجيش الإسرائيلي بمختار منطقتنا وقال له ألا يُدفن نعيم لأنهم يريدون جثمانه ويجب أن نسلمه للجيش. جاء بعض الأقارب أخذوا جثمان نعيم ودفنوه لكنّ الجيش أخذ الجثمان في اليوم نفسه وقالوا لنا إنّهم لن يعيدوه إلّا إذا سلّم زوجي نفسه وكان قد فرّ من المنزل خشية أن يعتقلوه.

بعد مضيّ أسبوع ذهبت مع زوجي وسلّمنا أنفسنا. حقّقوا معنا طيلة ساعات. عندما دخلت إلى هناك رأيت أمامي جثمان ابني مسجّى على سرير. هرعت إليه لكي أراه وأعانقه لكنّ الجنديّ الذي كان هناك منعني من ذلك قائلاً إنّ ذلك ممكن فقط بعد انتهاء التحقيق. عندما انتهى التحقيق هرعت مجدّدًا لكي أراه لكنني لم أجده.

لقد أعادوا لنا جثمان ابني لاحقاً وعندما علمت أنّهم احتجزوا الجثمان طوال الوقت في معهد التشريح في إسرائيل. عندما أعادوه رأيت أنّ جسده بدي غريب ومليء بالغرز والقطن. كنت في صدمة تامّة. لم أتحمّل ذلك. إنّّه ولد صغير فما الذي فعله لجيش إسرائيل لكي يقتلوه ويمتّلوا بجثّته بهذا الشكل الإجراميّ البشع؟ ما زال ذلك المشهد محفورًا في ذاكرتي ولا أستطيع نسيانه.





## مقتل إياد العملة (18 عامًا)

### بالقرب من مدينة سلفيت، 13.11.93

إفادة بلال العملة (20 عامًا) يقيم في قِبلان في محافظة نابلس.

سجّل الإفادة باسم عيد في 14.11.93

يوم أمس كنت مع أصدقائي في زيارة لصديق لنا في سلفيت. عند الساعة 18:40 خرجنا من سلفيت في سيارتي «التاكسي». كان إياد يجلس إلى جانبي وجهاد يجلس خلفي. بعد أن ابتعدنا عن سلفيت مسافة تقارب 15 كم قادت صعودًا في الشارع وفي أعلاه رأيت أضواء كثيرة ومصباح تبهر أنظاري بحيث لم أعد قادرًا على قيادة السيارة. توقفت ولكّتي لم أر شيئًا. فجأة رأيت شخصًا ينزل من سيارة وكان في يده كشّاف يوجّهه نحوي وفي الوقت نفسه انهمر علينا وابل من الرصاص. انحنيت. رأيت دمًا على وجه إياد وفهمت أنّه أصيب. سمعت صوت تحطم الزجاج الأمامي للسيارة.

أخذت أصرخ بصوت عالي: «من أنتم؟! لقد أصبتم صديقي!». سمعت أحدهم يقول باللغة العربيّة «نحن جنود». أنا أفهم العربيّة جيّدًا جدًا. اقتربوا من التاكسي وكشّافات في أيديهم بحيث لم أتمكن من رؤيتهم. أمسكوني من عنقي من الخلف وأنزلوني من السيارة وفعلوا الشيء نفسه مع جهاد ثمّ ابتعدوا بنا مسافة بضعة أمتار عن السيارة وألقونا أرضًا على بطوننا ووجوهنا نحو الأرض.

بعد ذلك وقفوا فوقنا وكلّما حاولت رفع رأسي لكي أرى ما الذي يحدث مع إياد كان الجنود يركلون رأسي بأقدامهم. استمرّ ذلك طيلة ساعة ونصف تقريبًا. سمعت جنودًا يتحدّثون فيما بينهم بالعربيّة قائلين أنّ الجريح يتنقّس وإنّه مصاب في يده أيضًا. صرخت قائلًا له: «دعنا نجلس. نحن لا يمكننا البقاء ممدّدين ووجوهنا نحو الأرض. الأرض باردة» وعندها أجلسنا الجنديّ وظهرانا يقابلان التاكسي.

بعد ذلك جاء جنديّ وعصب عينيّ وعينيّ جهاد ثمّ أدخلونا إلى سيارة سافرت بنا لمسافة قصيرة ثمّ توقّفت. أنزلونا وازالوا العصبة عن عينيّ فرأيت أننا في محطة وقود أريئيل. وقفنا في الخارج بعد ذلك جاء جنديّ

نادانا وأدخلنا إلى فندق هناك في المحطة. أجلسونا في صالة الاستقبال كلّاً على حدة. اقترب من جهاد جنديّان بالزيّ العسكريّ وشخص بلباس مدنيّ وجلسا معه. سمعتهن يطرحون عليه أسئلة وهو يجيبهم.

بعد مضيّ عشر دقائق تقريبًا جاء جيب رماديّ اللون. أدخلونا إلى الجيب وسافروا بنا إلى مفرق «تبوح» حيث كان ينتظر جيب تابع للإدارة المدنيّة فأدخلونا إليه. أخذ مندوب الإدارة المدنيّة بطاقات هويّتنا وناولنا استدعاءين للمثول في مكاتب المخابرات في نابلس في 15.11.93.

## ردّ التسلّطات: الحكم بالسّجن شهرًا مع وقف التنفيذ على الجنود جرّاء مخالفتهم تعليمات إطلاق النّار

1. كما سبق وأبلغناكم فقد حقّقت وحدة التحقيقات في الشرطة العسكريّة في ملابسات مقتل المرحوم.
2. مع انتهاء التحقيق تمّ تحويل الملفّ لينظر فيه وكيل النيابة من قيادة المنطقة الوسطى.
3. من الرأي الذي قدّمه المحامي تبيّنت الحقائق والاستنتاجات التالية:

أ. في تاريخ 13.11.93 لم تمتثل السيارة التي كان يستقلّها

المرحوم لأوامر الجنود.

ب. أطلق الجنود النّار نحو عجلات السيارة ونتيجة لذلك قُتل المرحوم.

ج. بما أنّه تبيّن أنّ الجنود قد خالفوا تعليمات إطلاق النّار أو عر

وكيل النيابة بمحاكمة الجنود أمام محكمة عسكريّة بتهمة

التسبّب بموت جرّاء الإهمال وفقًا لبند 304 من قانون

العقوبات 1977.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 9.9.95

أرسلها إلى بتسيلم العقيد داني بئري رئيس النيابة العسكريّة.

[...] خلال مجريات المحاكمة طرأ تغيّر جوهريّ على مجموعة الأدلّة التي استندت إليها النيابة منذ البداية حيث تعيّب عن الجلسات شهود ادّعاء مركزيّين، فلسطينيّون من سكّان منطقة يهودا والشمارة، وأيضًا بالنظر إلى أقوال شهود ادّعاء آخرين أمام المحكمة. إزاء هذا التطوّر وإزاء الغبن اللاحق بالجنود نتيجة لطول مدّة الإجراءات توصّل الطرفان إلى صفقة اتّفقا من خلالها على إدانة الجنود بتهمة مخالفة تعليمات إطلاق النّار استنادًا إلى اعترافهم.

أعلاه تصريح الناطق بلسان الجيش الإسرائيليّ في 18.11.96

في تاريخ 17.11.96 أصدرت محكمة لواء المركز بالإجماع حكمها بدفع غرامة مبلغها أغورة واحدة على أربعة جنود من وحدة نخبة وذلك جرّاء مخالفتهم تعليمات إطلاق النار المعمول بها في الجيش وفقًا لبند 133أ من قانون المقاضاة العسكريّة. استأنفت النيابة العسكريّة على هذا الحكم وتمّ التداول باعترافها أمام محكمة الاستئناف العسكريّة التي قبلت اعتراض النيابة وحكمت بالإجماع على المتهمين بالسّجن لمدّة شهر واحد مع وقف التنفيذ لمدّة سنة وبهذا أبطل قرار المحكمة السابق.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 14.1.97 أرسلتها إلى بتسيلم الزائد أفيطال مرجليت، الناطقة بلسان الجيش.

بعد مضيّ سنة على مقتل أخي حكمت محكمة إسرائيلية على الجنود الذين قتلوا إياد بغرامة قدرها أغورة واحدة. لقد صدمنا هذا الحكم وفتح جرح مقتل إياد مرّة أخرى. حقًا لقد أحسست في ذلك اليوم أنهم قتلوه مرّة أخرى. الحكم على المتورّطين بغرامة قدرها أغورة واحدة أثار غضب الكثيرين. من جهة أخرى زارنا أناس كثيرون بعضهم شخصيات مهمة ومندوبو منظمات حقوق إنسان.

قدّمنا دعوى تعويضات وحصلنا على مبلغ 131 ألف شيكل وهو مبلغ ضئيل جدًّا. لم يكن هدفنا الأساسي الحصول على المال وإثما أردنا أن نُظهر أنّ الدّم الفلسطينيّ ليس رخيصًا وأنّه يجب معاقبة الجنود. لو أنّ فلسطينيًّا قتل إسرائيليًّا هل كانوا سيحكمون عليه بغرامة قدرها أغورة ويخلوا سبيله فورًا دون أيّة عقوبة؟

حتى الآن الآونة الأخيرة لم يكن باستطاعة أيّ من أفراد عائلتنا الحصول على تصريح دخول إلى إسرائيل فقد عرّفوا كلّ متّ «ممنوع أمنياً». أزالوا المنع في السنة الماضية.

إياد كان الثاني بين مواليد الأسرة وقد قتلوه مرّتين - في المرّة الأولى عندما أطلقوا عليه النار دون سبب وفي المرّة الثانية عندما حكمت المحكمة على الجنود بدفع غرامة أغورة واحدة. لقد فقدت أسرنا أحد أبنائها ممّا ترك فراغًا كبيرًا في قلوبنا جميعًا وحسرة وأسى بالغين.

## شقيق إياد - رياض العملة (52 عامًا) وهو أب لأربعة أبناء، تحدّث في هذه السّنة باحثة بتسليم الميدانية سلمى الدّبي واصفًا حياة أسرته خلال السّنوات التي مرّت منذ فقد أخاه:

قُتل أخي الأصغر مّي إياد في عام 1993. علمنا ذلك عندما كان أبي يستمع إلى نشرة الأخبار اللّيلية. وقع علينا النّبأ كالصّاعقة وكان أمرًا يصعب تحمّله. كان أخي إنسانًا مجتهدًا و«شغيل» لا يعرف الكسل. كان محبًّا للحياة والترفيه عن نفسه برفقة أصدقائه وأفراد الأسرة. كان يعمل مع أبي في حانوت لنا لبيع أدوات البناء.

بعد وفاته تغيّرت حياتنا تمامًا ولم يعد شيء مثلما كان. السّنوات الخمس الأولى بعد وفاته كانت لا تُحتمل ليس فقط بالنسبة إلينا وإثما أيضًا بالنسبة إلى أعمامي وجدّتي. طوال تلك السّنوات كنّا في حداد على إياد ولم نشتر في العيد ملابس أو حلويات. من حسن الحظّ أنّنا عائلة قويّة ومتماسكة.

لا يمكن وصف الألم والفقدان الذي يعيشه الوالدان. إنّهُ أقسى آلام الدّنيا. توقّفت أمّي عن الكلام بكلّ بساطة. صارت مقبّلة في الكلام وترفض الخروج من المنزل. صارت تمرض كثيرًا وضمن من ذلك أصابها مرض ارتفاع ضغط الدّم وفي النهاية توقّفت نتيجة لجلطة دماغية. عندما أتذكّرها أتألم كثيرًا لأنّها لم تشهد منذ مقتل إياد يومًا واحد تفرح فيه. كانت تبكي طوال الوقت حتى في المناسبات التي يُفترض أنّها مناسبات سعيدة مثل زواجي وزواج أشقائي الأصغر مّي. لم يمرّ يوم أحسسنّا فيه بالفرح. حاول أبي أن يبقى قويًّا متماسكًا فقد كان إنسانًا صلبًا وبذل كلّ جهده لكي يدعّمنا ويساعدنا على عبور هذه المحنة. لكنّه مع مرور الوقت صار يعاني من مرض في الأعصاب وتدهورت حالته من يوم لآخر حتى أصبح عاجزًا بحيث يحتاج اليوم إلى مساعدة دائمة.





## ردّ السّلاط: أدين جنديّ بتهمة مخالفة تعليمات إطلاق النار وحُكم عليه بالسّجن شهرين مع وقف التنفيذ.

أ. في تاريخ 16.10.94 أطلقت النيران على عماد يوسف محمد العدارية أثناء قيام جنود الجيش الإسرائيلي بملاحقة مواطنين مشبوهين بسرقة الآثار.

ب. تمّ تقديم لائحة اتّهام ضدّ ضابط جزاء تسبّب في موت المرحوم. بعد الاستماع إلى جميع الأدلّة قرّرت المحكمة العسكريّة تبرئة المتهّم من تهمة التسبّب بالموت لأنّ القضاة وجدوا أنّه لم يثبت كما يقتضي القانون الجنائيّ، أنّ النيران التي أطلقها المتهّم هي تحديداً التي أصابت المرحوم كما لم تثبت العلاقة السببيّة بين الجريح الذي توفّي وإطلاق النّار الذي نفّذه المتهّم.

ج. مع ذلك وجد القضاة أنّ المتهّم بإطلاقه النار - حتى ولو في الهواء - نحو مشتبّه فيه لم يرتكب جريمة خطيرة قد تصرّف خلافاً للقانون وبالتالي كان إطلاق النار مخالفاً للصّلاحيّات. أدين المتهّم بمخالفة تعليمات إطلاق النّار.

د. حُكم على المتهّم بالسّجن لمدّة شهرين مع وقف التنفيذ لمدّة سنتين.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 13.4.97

أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينات رون رئيسة النيابة العسكريّة.

## مقتل عماد العداربة (22 عامًا) في حلحول في محافظة الخليل، 16.10.94

إفادة أيمن الجنازة (30 عامًا) متزوّج وأب لطفل واحد من سكّان حلحول

سجّل الإفادة فؤاد أبو حامد في 20.10.94

أعتاش من عملي في مجال تنقيب الآثار وهو عمل أقوم به مع أشخاص آخرين. نحن ننقب عن الآثار ونبيعها. في 16.10.94 نحو الساعة 13:00 كتّا تقريبًا خمسة أشخاص ننقب في حقل يقع غربيّ حلحول. أنا كنت مع عماد في حفرة واحدة عمقها متر ونصف المتر تقريبًا.

جاء الجنود في جيب عسكريّ من ناحية الشمال. أطلقوا النيران على شكل صليبات وفي كلّ الاتّجاهات. توجد في الموقع أشجار كثيرة وقد سمعت الرّصاص يرتطم بالأشجار. لم يصدر الجنود أيّ نداء لنا بالتوقّف بل أخذوا يطلقون النار مباشرة فور وصولهم. خرج عماد سريعًا من الحفرة وانطلق يلوذ بالفرار مع الشّبّان الثلاثة الذين كانوا خارج الحفر. المكان مليء بأشجار الزيتون وفي أثناء فرارهم تبعثر الشّبّان كلّ في جهة ممّا صعّب على الجنود رؤيتهم. رأيت جنديّين يطاردان عماد لكنني لم أر كيف أصيب.

أخذت أبتعد عن المكان وبعد أن قطعت نحو 700 متر التقيت أحد الأشخاص الذين كانوا يعملون معي فقرّرنا أن نبحت سوّيّة عن البقيّة. مشطنا المنطقة بحذر. وقفنا فوق تلّ مقابل يشرف على المنطقة التي وقعت فيها الحادثة. بعد مضيّ ساعة ونصف السّاعة على الحادثة رأينا أنّه قد وصلت إلى هناك أربعة جيّبات جيش أخرى ثلاثة جيّبات «شبابك» وسيّارة إسعاف عسكريّة. رأينا أيضًا سيّارة إسعاف محليّة. بقيت الجيّبات وسيّارات الإسعاف نحو نصف السّاعة ثم غادرت في اتّجاه معسكر جيش موجود في المنطقة. سيّارة الإسعاف العسكريّة دخلت إلى المعسكر.

# 2019



## شقيق عماد - محمد العداربة (39 عامًا) وهو أب لثلاثة أطفال، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميداني موسى أبو هشيش مفصلاً ما مرّ بأسرته منذ الحادثة:

قُتل أخي البكر عماد في عام 1994 وكنت حينذاك في الرابعة عشرة من عمري. عماد كان أخي ولكنّه كان أيضًا صديقي المفضّل. كان أبي يعمل ويغيب كثيرًا عن المنزل فكان عماد بالنسبة إلينا - إخوته الأصغر منه - الشخصية الناضجة والقوية. كنّا خمسة أبناء وخمس بنات.

أذكر أنّه قبل مقتل أخي بشهر واحد أخذني مع بعض إخوتي في رحلة إلى البحر الميت. كان يصطحبني معه إلى الأراضي الزراعيّة الي يعمل فيها وإلى تنقيب الآثار وكنت أرافقه في زيارته لدى الأصدقاء والأقارب. كان بمثابة أب لنا وكان محبوبًا لدى الجميع. لقد تمّتع بشخصيّة قويّة وكانت له علاقات اجتماعيّة كثيرة في حلول ومحيطها.

يوم مقتله في يوم الأحد 16.10.94 كان قد خرج مع مجموعة من أصدقائه إلى خربة الأردنيّة لأجل التنقيب عن الآثار. خرج في السّابعة صباحًا مع أربعة أصدقاء وعند الساعة 11:00 علمنا أنّ هناك جنود في شرقيّ البلدة وإطلاق نار وأنّ أحدهم قد أصيب. لاحقًا علمنا أنّه أخي عماد.

بعد ذلك بوقت قصير جاء صديقه وهو يبكي. سألته والدتي ما الذي جرى فأخبرها أنّ عماد قُتل. لقد كانت هذه صدمة قويّة لنا جميعًا وعلى الأخصّ لوالدينا. أبي أصيب بصدمة عصبيّة وانتابه اكتئاب مستمرّ وخلال بضعة أشهر أصابه مرض السكّري. نتيجة للاكتئاب توقّف والذي عن العمل وغرق في اليأس. كان يبكي ويصرخ طوال الوقت منادياً عماد.

لقد اكتنفنا حزن عميق طوال أكثر من ثلاث سنوات. كنّا نحسّ بفراغ ووحشة. كأني فقدت أبًا أحسست بغيابه في كلّ لحظة ولحظة خصوصًا عندما نجتمع حول المائدة في المناسبات والأعياد. لم نستوعب ما حدث.

في هذه الأثناء توقّي والدي وتدهورت صحّة والدتي. كانت مشغولة جدًّا في تربية أولادها الصّغار ولكنّها ظلّت تذكر اسمه طوال الوقت. كانت طوال الوقت تبكي وتقول: «لو أنّه فقط تزوّج وخلف ولدًا يشبهه». رغم كلّ شيء يجب على الحياة أن تستمرّ وقد فضّل علينا الله بنعمة النسيان. كبرنا. أربعة من إخوتي أطلقوا اسم عماد على أحد أبنائهم وأصدقائه فعلوا الشيء نفسه. شقيقتي أنجبت ابنة وأطلقت عليها اسم اعتماد.

في ذلك الوقت أخبرني أصدقاء عماد أنّ النيران أطلقت عليه حين كان يلوذ بالفرار من الجنود. منظمات حقوق الإنسان اهتمّت بالموضوع ولكنّي كنت صغيرًا حينذاك ولم أتابع شيئًا. أمّا أبي فقد كان غارقًا في اليأس ولم يتابع التطوّرات القضائيّة.



قُتل موسى سحويل في 8.6.03 خلال هجوم على نقطة عسكرية في المنطقة الصناعية إيزر. قُتل في ذلك الهجوم أربعة جنود.

## ردّ السلطات: محاكمة تأديبية

بعد النظر في موادّ التحقيق قرّر وكيل نيابة المنطقة الجنوبية في الرأي الذي قدّمه بعد أن صادق عليه وكيل عامّ النيابة العسكرية إحالة ضابط وجنديّ متورّطين في الحادثة إلى محاكمة تأديبية.

أعلاه رسالة مؤرخة في 4.2.97

أرسلها إلى بتسيلم ضابط الشؤون القضائية لينور آيزنفلد،

مساعد رئيس النيابة العسكرية.

وُجّهت إلى الجندي تهمة مخالفة تعليمات إطلاق التّار وفقًا للبند 85 من قانون المحاكم العسكرية. لم نحصل على نتائج المحاكمة ولم

نتمكّن من العثور عليها نظرًا للوقت الطويل الذي مرّ منذئذٍ.

أعلاه رسالة مؤرخة في 9.10.97

أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينا رون رئيسة النيابة العسكرية.

## مقتل يوسف أبو عمشة (19 عامًا) في عزبة بيت حانون في قطاع غزة، 19.2.95

إفادة موسى سحويل (14 عامًا) من سكّان عزبة بيت حانون

سجّل الإفادة باسم عيد في 13.3.95

في 19.2.95 نحو الساعة 8:30 كنت في طريقي إلى مجمّع نفايات للمستوطنات (دوجيت ونسانيت وإيلي سيناى) بصحبة يوسف وأولاد آخرين لكي نجمع الأخشاب والألومنيوم وقطع الخبز للماعز. وصلنا إلى هناك نحو الساعة 9:30. تركنا عربّة الكارو التي يملكها يوسف على الشارع واتّجهنا نحو مجمّع النفايات سيرًا على الأقدام. وقفنا في انتظار أن تأتي شاحنة النفايات الإسرائيلية وتفرغ حمولتها لكنّ الشاحنة لم تأت ففّرنا البحث في النفايات الموجودة. جمعنا ألومنيوم وقطع خبز.

في هذه الأثناء وصل جيب عسكريّ فيه ثلاثة جنود وحين رأيناهم لذنا بالفرار. توقّف الجيب وترجّل منه الجنود وأخذوا يطاردوننا ويصرخون علينا أن نتوقّف. لم نتوقّف لأنّنا خفنا منهم.

بعد مضيّ ربع الساعة قرّرنا العودة إلى المكان لكي نأخذ الأغراض التي كنّا قد جمعناها. كنّا على ثقة بأنّ الجنود قد غادروا ولكن حين اقتربنا رأيناهم يختبئون خلف الأشجار في انتظارنا وعندما رأونا أخذوا يطاردوننا مجدّدًا ويأمروننا بالتوقّف. أطلقوا رصاصتين في الهواء ولكنّنا واصلنا الركض وعندما أطلقوا نحونا ثلاث رصاصات فأصيب يوسف. نحن واصلنا الركض لأنّ الجنود كانوا مستمرّين في مطاردتنا.

كانت المسافة بين يوسف والجنود نحو ثلاثين مترًا عندما أطلقوا الرصاص عليه. رأيناهم يفتربون منه ثمّ رأينا سيّارة إسعاف جاءت وأخذته. لم يعيدوا جثمانه للعائلة سوى بعد مرور عدّة أيام. بعد الحادثة جاء ضابطان واحد إسرائيليّ والآخر فلسطينيّ وحققوا معنا حول ملابسات الحادثة.

في حرب 2014 قصف الجيش الإسرائيلي المنازل بشكل عشوائي وكان والدي ووالدتي وإخوتي في منزلهم. أخذ أبي جميع الأولاد إلى مدرسة وكالة الغوث ثم عاد إلى المنزل وبقي فيه مع والدتي. بعد ذلك في إحدى الغارات أصيبت والدتي بشظايا في الرأس. نقلناها إلى المستشفى حيث تلقت العلاج وعادت إلى المنزل. في ذلك الوقت ذهب والدي إلى منزله الثاني في بيت حانون حيث تسكن زوجته الثانية وأولاده وأحفاده منها وأخذ الأولاد والأحفاد إلى ملجأ لوكالة الغوث ثم عاد وبقي في المنزل مع زوجته الثانية. قال لي إتهما كيران في السنّ ولن يؤذيها الجيش لكنّ دبابّة قصفت منزلها وقتلت كليهما. في ذلك اليوم اغتنمت فرصة وقف إطلاق النار وذهبت إليهما فوجدت جثمانيهما مقطعين إربًا. لا يمكن وصف المنظر الذي شاهدته. «طلعت روعي».

أصبحت حياتي كلّها عبارة عن كارثة. فقدت أخي وأبي. اليوم أنا مسؤول عن إعالة العائلة كلّها وهذا عبء ثقيل جدًا. كان أبي سندًا لنا والآن وضعي من سيء إلى أسوأ. لو كان يوسف حيًا لقاسمني العبء ودعمني فقد كان خدومًا جدًا ونشط الهمة. كان أمني أن نفرح به وأن أراه متزوجًا وأبًا لأسرة لكنّ الجيش سلبني الأمل والفرحة. رحم الله يوسف وأبي وزوجته.

قطع الأخشاب والألومنيوم. في طريق عودتنا سمعت صوت رصاص. بعد ذلك قال لي الشبان الذين كانوا بصحبته أنّه أصيب وأنّ الجيش أخذه.

سألت الجيش وضباط السلطة أين يوسف. في البداية قالوا لي أنّه أصيب لكنّ وضعه جيّد فقط لاحقًا قالوا أنّه قُتل - لكنهم لم يعيدوا لنا الجثمان. كان هذا أمرًا لا يمكن تحمّله. أقمنا شُراق عزاء وجلسنا فيه طيلة سبعة أيّام في انتظار الجثمان.

بعد أسبوع ذهب زوج عمّتي ليُحضر جثمان يوسف بعد إجراء تنسيق مع الجيش. عندئذ اكتشفنا أنّهم أجروا تشريحًا للجثّة. كان جثمانه في وضع مربع وقد شوّهوا جسده ومثّلوا به. ألقت عليه الأسرة والجيران نظرة الوداع وكان الألم شديدًا. كانت والدتي وأخواتي يصرخن ويبكين. بعد ذلك تمّ دفنه.

لقد مرّت علينا 24 سنة بدون يوسف لكننا نتذكّره دائمًا. لقد أطلقت اسمه على ابني البكر إكرامًا لأخي وإحياءً لذكّره. يوسف كان شريكي وأنا أتذكّر طفولتنا حتى هذا اليوم. كنّا نضحك كثيرًا. استشهد يوسف قبل عيد ميلاده التاسع عشر بيوم واحد وفي ذلك الصّباح بالذات قال لزوجتي أنّه يريد إقامة حفلة عيد ميلاد. لم يشكّل يوسف خطرًا على الجنود الذين أطلقوا عليه التّار ولم يكن يحمل سلاحًا وكلّ ما فعله أنّه كان يحاول كسب رزقه. لم يقصد إيذاء أحد. بعد الحادثة رفعنا دعوى ضدّ الجيش الإسرائيلي وتلقينا تعويضات بمبلغ ضئيل 20,000 شيكل تقريبًا.

لقد عانت أسرتنا كثيرًا وأصيب أفراد منها في أحداث أخرى. في عام 2004 عندما اجتاحت الجيش بيت حانون وأصيب أخي هلال برصاصة في فخذه الأيسر. كاد الأطباء ييترون رجله لكنهم في النهاية تمكّنوا من إنقاذها ولا يزال البلاتين في رجله حتى اليوم. صديق يوسف جارنا موسى سحويل استشهد في عام 2003 في حاجر إيرز. في أعقاب هذه الحادثة هدم الجيش منطقتنا كلّها بما في ذلك منزل موسى ومنزلنا. استأجرنا منزلًا وبعد سنين بنينا المنزل من حسابنا الخاص. حصلنا أنا وزوجتي على منزل في الشيخ زايد في بيت لاهيا بتمويل من السلطة وسكنا فيه مع أولادنا.



## شقيق يوسف - رمزي أبو عمشة (45 عامًا) من سكان عزبة بيت حانون وهو أب لـ 11 ولدًا، تحدّث إلى باحثة بتسيلم الميدانيّة ألفت الکرد عن الفقد الذي ألمّ به:

كنّا أنا وأخي يوسف نعمل في إسرائيل. ذات مرّة قبض علينا جنود لأنّنا لم نحمل تصاريح. أعادوا أخي إلى البيت أمّا أنا فقد اعتقلوني لمدة ثلاثة أسابيع. بعد ذلك لم نتمكن من دخول إسرائيل والعمل هناك فتدهور وضعنا الاقتصادي كثيرًا. لكي نساعد والدي في إعالة الأسرة اقتنينا أنا ويوسف عربة كارو وعملنا في بيع الخضار. أحيانًا كنّا نجمع الأخشاب والنحاس والألومنيوم من النفايات.

في اليوم الذي قُتل فيه يوسف ذهبنا أنا وهو ووالدتنا إلى مكان قريب من مستوطنة «إيلي سينا» لكي نجمع الأخشاب ونبيعها. في تلك الأيّام كان الجيش الإسرائيلي يسمح لنا بجمع الأخشاب من هناك. حمّلت أشياء على العربة وعدت مع والدتي إلى المنزل. بقي يوسف هناك واتّجه مع شبّان آخرين إلى مجمّع النفايات القريب لكي يجمع



مستشفى في رام الله. في المستشفى قالوا لي إني أصبت برصاص معدني مغلف بالمطاط. لاحقًا علمت أنّ الرجل الذي رأيته ملقى على بطنه قد استشهد.

لم تكن المسيرة عنيفة. ولد واحد فقط ألقى حجارة نحو الجنود وقد نهرته وطلبت أن يتوقف عن ذلك.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

1. في أعقاب وفاة عطا الله حسين عميرة باشرت وحدة التحقيقات في الشرطة العسكرية التحقيق.

2. أظهر التحقيق أنّ قوّة تعدّ ثمانية جنود تواجدت في المنطقة التي جرت فيها المظاهرة وهاجمها المتظاهرون (ثمانمائة شخص) وهم يرشقون الحجارة بكثافة نحو جنود القوّة. بعد استنفاد جميع وسائل تفريق أعمال الشغب وحين لم تُجد هذه الوسائل نفعا أطلق بعض جنود القوّة النار.

3. حيث وُجد أنّ الجنود تصرّفوا أثناء تعرّضهم لخطر محقق إزاء عددهم وموقعهم إلخ وحيث أنّهم كانوا قد استخدموا وسائل أخرى لكنّها لم تُجد نفعا - تقرر أنّ إطلاق النار الذي نفّذوه لم يكن مخالفاً للتعليمات.

4. أوعز وكيل النيابة العسكري بإغلاق ملفّ التحقيق.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 1.5.97

أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينات رون رئيسة النيابة العسكرية.

## مقتل عطا الله عميرة (36 عامًا) في نعلين في محافظة رام الله. خلف وراءه سبعة أطفال وزوجة في أشهر حملها المتقدّمة، 10.11.96

إفادة فوزي النجاس (34 عامًا) من سكان خربنا بني حارث

في محافظة رام الله

سجّل الإفادة نجيب أبو رقيّة في 2.1.97

في يوم الأحد الموافق 10.11.96 نُظمت مسيرة في قرية دير قديس ضدّ مصادرة الأراضي لصالح مستوطنة كريات سيفر (موديعين عيليت). صادرت إسرائيل من سكان قرية نعلين نحو ألف دونم وضمن ذلك اقتلعوا أكثر من مئة شجرة زيتون قديمة تعناش منها عائلات كثيرة. انطلقت المسيرة عند الساعة 10:30 صباحًا من قرية دير قديس في اتجاه الأراضي التي تنفّذ فيها الأعمال وقد شارك فيها نحو 350 شخصًا من قرى خربنا ونعلين ودير قديس. كان معنا شخصيات محترمة وزير الزراعة عبد الجوّاد صالح ونائبان في المجلس التشريعي.

كنت ممّن تقدّموا المسيرة. وقفنا على بُعد قرابة 300 متر من التراكورات التي كانت تعمل هناك. فجأة خرج 25-20 جنديًا من خلف السّناسل. حدث ذلك نحو الساعة 11:00. لقد انتظروا حتى أصبحنا قريبين منهم وعندها فقط ظهوروا. إضافة إلى هؤلاء كان جنود آخرون كثيرون منتشرين في المنطقة.

أخذ الجنود يدفعوننا إلى الخلف ببنادقهم واستمرّ ذلك خمس دقائق تقريبًا. بعد ذلك أخذوا يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع وفورًا بعد ذلك أطلقوا النيران علينا. أصابني رصاصة في الجهة اليسرى من عنقي. قلت للشخص الذي كان يقربني إني أصبت لكنّه لم يجب. نظرت إليه وإذ به يقف أرضًا على بطنه. كان غائبًا عن الوعي. رفعته قليلًا فوجدت من تحته بركة دماء.

مشيت نحو عشرة أمتار ثمّ أغمي عليّ ووقعت أرضًا. حملني أناس مسافة نصف كيلومتر إلى الشارع ومن هناك نقلوني في سيارة إلى

قدّموا لنا المساعدة لا النقدية ولكن العينية مثل المنتجات الغذائية والملابس وما إلى ذلك. هكذا استمرّ الوضع إلى أن كبر أولادي وبدأوا يشتغلون ويهتمّون باحتياجات الأسرة.

بمرور الوقت أخذت حياتنا تستقرّ شيئاً فشيئاً. كبر الأولاد والآن ثلاثة منهم متزوجون (ابنان وابنة) وابنتان مخطوبتان. لديّ تسعة أحفاد يشيعون الفرح في بيتنا. إنهم سلوتي وبفضل وجودهم أنسى أحياناً همومي وآلامي.

ما يؤلمني اليوم أنّ أولادي خرموا من طفولتهم ولم يتمتّعوا بها مثل بقية أطفال القرية. لقد عاشوا في فقر وقلة. لم أعطهم مصروف جيب وإذا كان الناس يتناولون اللحم مرّة أو مرتين في الأسبوع فنحن كنّا نتناوله بالكاد مرّة واحدة في الشهر. حتّى أنّ أولادي لم يعرفوا ماذا يعني رحلة أو نزهة خارج القرية ولم يكن لديهم ألعاب.

لقد تعذبنا كثيراً أنا وأولادي نتيجة للجريمة التي ارتكبتها سلطات الاحتلال. أذكر أنّ الجيش الإسرائيلي قال في حينه إنهم باثروا التحقيق في الحادثة. سمعت شيئاً من هذا القبيل ولكنني لم أتابع الأمر لأنّه لم تكن لديّ أيّة توقعات ولم أعقد عليهم أيّة آمال. بعد مضيّ عدّة سنوات علمت أنّهم أغلقوا الملف. إنهم يتملّصون من المسؤولية وحسب. لو أنّ يهودياً قُتل هل كانوا يتركون أسرته دون أيّة تعويضات؟ الجواب كلّاً بالتأكيد. ولكنهم يتعاملون معنا وكأننا لسنا بشراً.

## أرملة عطا الله - هناء عميرة (56 عاماً) وهي أمّ لثمانية أبناء، تحدّثت في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميدانيّ إياد حدّاد عن تأثيرات الحادثة على حياتها وحياة أسرتها:

لقد ذقت مرارة فقدان والحسرة. من لم يجرب ذلك لا يمكنه تخيل العذاب المتواصل الذي أعيشه منذ 22 عاماً أي منذ قتل الجنود زوجي عطا الله أثناء مشاركته في مسيرة احتجاجيّة ضدّ توسيع مستوطنة كريات سيفر (موديعين عيليت) على حساب أراضي قريتنا.

عندما قُتل عطا الله كان لدينا سبعة أطفال صغار أكبرهم طفلة في الثالثة عشرة من عمرها وأصغرهم طفلة لم تتجاوز سبعة أشهر. كنت حاملاً في الشهر الخامس وابني الصّغير عطا الله وُلد بعد أن استشهد والده.

لقد كانت وفاة والدهم صدمة كبيرة لهم. كان عطا الله عماد الأسرة وسندها وبمقتله انهارت الأسرة. بعد أن فُجعت بالتبأ الأليم أصابني انهيار عصبيّ وعانيت من الهذيان. انتابني اكتئاب ولم أفهم ما الذي يحدث لي.

الله وحده يعلم ما الذي مرّ به الأولاد وكم عانوا طوال فترة مرضي. سهاد ابنتي الكبيرة كانت لا تزال في الـ13 من عمرها وكان لا بدّ أن تتحمّل المسؤولية وتعتني بإخوتها في سنّ صغيرة جدّاً. بعد وفاة والدها بسنة واحدة تركت المدرسة لأنّها لم تعد قادرة على تحمّل عبء الأسرة والمنزل. أيضاً بقيّة أولادي تركوا مدارسهم سوى الصغيرة أحلام التي حصلت على دبلوم. الأبناء خرجوا للعمل في سنّ مبكرة والبنات كنّ يساعدن في تدبير المنزل.

لم تخرج أيّ من بناتي للعمل لأنّ هذا الأمر غير مقبول في مجتمعنا. سعيد عمل عتلاً في سوق الخضار وهو لم يتجاوز بعد الثالثة عشرة من عمره. كان المعيل الأساسي للأسرة لكنّ راتبه كان ضئيلاً جدّاً. حصلنا أيضاً على مساعدة من السّلطة الفلسطينيّة. كذلك عائلتي وعائلة زوجي





ذلك أخذ يطلق قنابل الغاز المسيل للدموع نحو عمال آخرين وكان العناصر الآخرون يطلقون الغاز أيضًا.

حاولت أن أمشي وحين لم أستطع ذلك حملني عمال تواجدوا في مكان الحدث وأخذوني إلى أحد مستودعات بلدية بيت لحم بالقرب من الحاجز. هناك استدعوا سيارة إسعاف جاءت ونقلني إلى مستشفى الحسين في بيت جالا حيث قاموا بتنظيف جروحي وقدموا لي الإسعافات الأولية. بعد ذلك أجريت لي صور أشعة وتبين أنني مصاب بكسر في ساق اليمنى فقاموا بتجبير ساقى. مكثت في المستشفى حتى الساعة 11:00. جاء إلى المستشفى أفراد من مديرية التنسيق والارتباط وأدليت أمامهم بإفادة مفصلة حول ما حدث.

### ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملف

نبلغكم بهذا أنّ التحقيق في الشكاوى الواردة في الموضوع قد انتهى وأتني قرّرت إغلاق الملف حيث أننا رغم الجهد الذي بذلناه لم نتمكن للأسف من العثور على المشتبه به بارتكاب المخالفة.

أعلاه رسالة مؤرخة في 19.3.98

وصلت إلى محمود سكر من عيران شندر مدير وحدة التحقيق مع عناصر الشرطة.

## الاعتداء بالضرب على جمال سكر (26 عامًا) بالقرب من حاجز جيلو شرقي القدس، 21.7.97

سجل الإفادة فؤاد أبو حامد في 21.7.97

أعمل دهانًا منذ نحو الشهر في منطقة نفية يعقوب مع مغاول إسرائيلي دون تصريح. ثلاث مرّات حاولت الحصول على تصريح ولكنهم رفضوا جميع طلباتي.

في السادسة تقريبًا من صباح هذا اليوم مررت من طريق التفافي لكي أتجنّب حاجز جيلو. أنا أفعل ذلك يوميًا لكي أصل إلى المصارة حيث يأخذني المغاول من هناك. مشيت نحو الشارع الرئيسي. على بعد نحو 100 متر من الحاجز في اتجاه القدس كانت دورية شرطة تنظّم حركة المرور في المكان. لم يأبه لها أحد واستمرّ الكثير من العمال بالمرور في مكان تواجدها - جميعهم بدون تصاريح. وقفت في انتظار السيارة التي ستقلني إلى القدس. بعد عشر دقائق جاءت من ناحية مستوطنة جيلو سيارة جيب تابعة لشرطة حرس الحدود. كنت أقف على الجانب الآخر من الطريق وعندما مرّت الدورية هربت نحو الوادي مع بقية العمال. كان في الجيب أربعة أو خمسة عناصر من شرطة حرس الحدود. نزلوا من الجيب وأخذوا يطاردوننا في قلب الوادي. فجأة لاحظت شرطيًا على بعد نحو مترين مني. حاولت الفرار لكنني لم أتمكن من ذلك.

أمسك بي الشرطي. كان ذا بشرة غامقة جدًّا نحيفًا يبلغ طوله 170 سم تقريبًا. لون عينيه وشعره أسود. كان يحمل بندقية 16M. على الفور بدأ يضربني ولم يسألني مطلقًا عن بطاقة هويتي أو تصريحى. أخذ يصفعني ويركلني ويوجّه ركلاته خصوصًا إلى ساقى اليمنى - وقد واصل ذلك لمدة ربع ساعة تقريبًا. في هذه الأثناء كان بقية عناصر الشرطة يطاردون العمال الآخرين.

بعد ذلك دفعني في منحدر حادّ مليء بالحجارة فوقعت وتدرجت بضعة أمتار أسفل المنحدر. لم أستطع التوقف حتى اصطدم رأسي بحجر. نتيجة لذلك أصبت في الأنف والأذن والكتف الأيسر والساق اليسرى. عندما حاولت النهوض رشقني الشرطي بحجر كبير لكنّه لم يصبني. بعد

# 2019

التعرّف على الشرطيّ الذي اعتدى عليّ: أعتقد أنّهم أغلقوا الملفّ بدون مبرّر تمامًا مثلما اعتُدي عليّ بدون مبرّر. الحمد لله أنّي ما زلت على قيد الحياة.

في عام 2000 تزوّجت ومنذ ذلك الحين رُزقت بأربعة أبناء. لم أنس ما حدث لي. كثيرًا ما أتذكّر ذلك اليوم الأسود وخاصة عندما أكون وحدي. أخبرت معظم أصدقائي بما حدث لي. الوحيدون الذين لا يعرفون هم أولادي لأنني أريد أن أجنبهم مشاعر الاستياء والغضب التي ما زالت تعتمل في داخلي.

## جمال سكر يبلغ من العمر اليوم 48 عامًا وهو أب لأربعة أبناء، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميداني موسى أبو هشيش عن حياته منذ الحادثة؛

ما زلت أتذكّر ذلك اليوم من عام 1997 عندما اعتدى عليّ بالضرب شرطيّ من حرس الحدود. عندما نظرت إلى شكلي في المستشفى لم أعرف نفسي. ساقى اليسرى كانت ملفوفة بالجبس وكان وجهي مهشّمًا ومتورّمًا وأنفي مضمّدًا. كذلك كانت لديّ كدمات وخدوش في كتفي ووجهي وصدري وظهري وفي كلّ أنحاء جسمي.

شعرت بالإحباط والغضب إزاء ما حدث لي خاصّة وأنّه لم يكن هناك أيّ مبرّر لذلك. لم أفعل شيئًا يستفزّ الشرطي الذي هاجمني. أنا ما زلت حتى هذه اللّحظة أشكر الله لأنّه قيّض لي الخروج حيًّا من ذاك الهجوم. كان من الممكن أن يكلفني حياتي.

خرجت من المستشفى في اليوم نفسه ولكنّي بقيت ملازمًا المنزل طوال ثلاثة أشهر بسبب ساقى المكسورة. ظلت علامات الإصابة في أجزاء مختلفة من جسمي. قذمي اليسرى ما زالت تؤلمني حتى اليوم خاصّة عندما أشعر بالتعب. أحيانًا أتصعّب في المشي.

في حينه زارني باحث بتسيلم في منزلي لكي يسجّل إفادتي كما التقط صورًا لي وللأماكن المصابة في جسمي وقد أخبرني أنّه سيتمّ تقديم شكوى بخصوص الحادثة. بعد عشرة أيام تقريبًا وكنت لا أزال أستخدم العكازات ذهبت معه إلى حاجر 300 حيث أدليت بإفادتي حول ما حدث. بعد أن شُفيت تمّ استدعائي إلى مكتب مديرية التنسيق والارتباط واستمعوا إلى إفادتي مرّة أخرى. عرضوا عليّ صورًا لعناصر من شرطة حرس الحدود ذوي بشرة سوداء ميّزت من بينهم ثلاثة ولكنني لم أكن متأكّدًا.

بعد فترة تلقيت رسالة في البريد تفيد بأن الإسرائيليين بأسفون لما حدث لي وبيّلعوني أنّه قد تمّ إغلاق الملفّ لأنني لم أتمكّن من

## الاعتداء بالضرب على صابر أبو الرّوس (19 عامًا) في مخيم قلنديا للاجئين في محافظة رام الله، 10.12.98

سجّل الإفادة نجيب أبو رقيّة في 14.12.98

في يوم الخميس الموافق 10.12.98 في الساعة 6:40 صباحًا غادرت منزلي في مخيم قلنديا للاجئين متوجّهًا إلى عملي. أعمل نجّارًا في منطقة عطروت الصناعية. وصلت إلى طريق رام الله - القدس في تمام الساعة 6:45 وأوقفت سيارة أجرة فلسطينية. بعد أن اعتليت السيارة ودفعت أجرة الطريق وقبل انطلاق السيارة وصل جيب عسكري تابع لشرطة حرس الحدود واعترض طريق السيارة. ترجّل من الجيب من المقعد المجاور لمقعد السائق ضابط حرس حدود وسألني «هل أنت الشخص الذي ركب سيارة الأجرة من قلنديا؟». ثمّ أمرني وأربعة شبّان آخرين بالخروج من سيارة الأجرة. بعد أن نزلنا انطلقت السيارة وفيها على ما أعتقد السائق وراكبة واحدة.

أوقفنا الضابط في الخارج تحت المطر وأخذ بطاقات هويّتنا ثم أمرنا بتنظيف الشارع من جميع الأوساخ ومخلفات تظاهرات اليوم السابق: حاويات القمامة والحجارة والإطارات المتفخّمة وأشياء أخرى. قمنا بتنظيف الطريق ووقفنا لمدّة خمس دقائق أخرى تقريبًا. كانت الساعة قد أصبحت 7:00 صباحًا وهو الوقت الذي كان من المفترض أن أبدأ العمل في المنجرة. ذهبت إلى الجيب وطرقت على النافذة وأخبرت الضابط بأننا قمنا بتنظيف الطريق كما أمرنا وأنه يجب عليّ أن أذهب إلى العمل الآن. طلبت منه أن يعيد لي بطاقة هويّتي لكي أتمكن من الذهاب.

فتح الضابط باب الجيب بقوة فأصاب كفّ يدي اليسرى. عنصر شرطة آخر كان يجلس داخل الجيب أخذ يشتم والدتي وأمرني بالعودة والوقوف حيث كنت مع بقية الركّاب. ترجّل الضابط من الجيب مرّة أخرى وسأل: «من هو صابر؟» قلت له إنه أنا فاحتفظ ببطاقتي الشخصية وأعاد للركّاب الأربعة الآخرين بطاقاتهم وأمرهم بمغادرة المكان فأوقف هؤلاء سيارة أجرة وذهبوا.

بعد أن ذهبوا ترجّل من الجيب الشرطي الذي كان قد شتمني وقال شيئًا باللغة العبرية أعتقد أنه شتم أهالي قلنديا ثم أمسك بي من عنقي وصار يخنقني فيما أنا أحاول الإفلات من يديه ودفعه بعيدًا عنّي. ثم هاجمني عناصر الشرطة الثلاثة الآخرون وضربوني. حاول الأربعة أن يدخلوني إلى الجيب: جرّوني على الأرض ومزّقوا ملابسني وأذلّوني أمام جميع المارّة. بعض المارّة أخذوا يصرخون على عناصر الشرطة ولكن لم يتدخّل أحد فعليًا.

في نهاية الأمر تمكّنت من الإفلات منهم ولذت بالفرار. ركضت مسافة 10-15 مترًا. ناداني الضابط وقال: «تعال لا تخف. تعال خذ بطاقتك». لقد تكلم بشكل هادئ فصدّفته. عندما اقتربت منه وضع يديه على عنقي وكأنا أصدقاء ومشى بي نحو الجيب. ما أن وصلت الباب الخلفيّ للجيب حتّى انقضّ عليّ عناصر الشرطة وأدخلوني إلى الجيب بالقوّة. كان الجزء العلوي من جسدي عارياً وملطّخًا بالوحل. كانت في الشارع امرأة ألقت إليّ بقميصي وكان قد تمرّق وخُلع عنّي حين جرّني العناصر على الأرض.

أجلسوني على أرضيّة الجيب وكانوا يحيطون بي. انطلق الجيب وطوال الطريق كانوا يضربونني بأيديهم وبخوذهم ويركلونني ويشدّون شعري. ضربني أحدهم بهوائي جهاز اللاسلكي. في النهاية توقف الجيب عند حاجز الرّام. عناصر شرطة حرس الحدود الذين في الحاجز سألوا العناصر الذين في الجيب من أكون. عندما أجابوهم ضربوني هم أيضًا. دخل أحدهم الجيب وضربني بيديه وقام بركلي وآخر أمرني بفتح النافذة وعندما فتحتها أغلقها بقوة على أصابعي.

بعد مضيّ عشر دقائق استأنف الجيب السّفَر. أخذوني إلى مركز الشرطة في نفيه يعقوب وفي الطريق ظلّوا يضربونني. وصلنا إلى نفيه يعقوب عند الساعة 7:45. عندما أخرجني عناصر شرطة حرس الحدود من الجيب هالتهُم حالتي فأمرني الضابط بترتيب مظهري. قلت له: «ماذا جرى؟ ما الذي أفلقك فجأة؟ أنت فعلت كلّ هذا ولأن تسألني لماذا لسبّ مرتبّا؟». بعد أن دخلنا مركز الشرطة احتجزوني هناك إلى أن حضر محقّق. طلبت أن يسمحوا لي بالاتّصال بمكان عملي. كان عليّ أن أتوسّل إليهم لكي

يوافقوا. اتّصل وأبلغتهم في العمل عن مكاني. بعد ذلك كتّلوا يديّ. وصل المحقّق في الساعة التاسعة تقريبًا. كان يرتدي زيّ الشرطة الأزرق. أزال ضابط حرس الحدود الأصفاد عن يديّ ثم تحدث مع المحقّق. ناولني الضابط وثيقة مكتوبة باللغة العبرية وأمرني أن أوقع عليها حيث تفيد بأنني لم أتعرّض للضرب وأنّ كلّ شيء على ما يرام. رفضت التوقيع.

بعد بضع دقائق ناداني الضابط وأدخلني إلى غرفة المحقّق ومن حينها لم أر عناصر شرطة حرس الحدود الذين اعتدوا عليّ. قال لي المحقّق إنّه استمع إلى إفادات عناصر شرطة حرس الحدود وإنّهم اتّهموني بأنني هاجمتهم وضربت أربعة من عناصر الشرطة. قلت له: «أنظر إليّ. هل أبدا كشخص ضرب أو يمكنه أن يضرب أربعة من عناصر شرطة حرس الحدود؟ انظر إلى ملابسني وشكلي والوحل الذي يلطّخني! أنا من تعرّض للضرب. ملابسني هي الممرّقة لا ملابسهم».

غضب المحقّق وقال لي «كيف تتحدّث معي بهذه الطريقة؟». نهض من مقعده وصفعني ثم أغلق الباب ولكمني. بعد ذلك أدليت بإفادتي أمامه. في هذه الأثناء جاء مشغلي ووقّع على كفالة بقيمة 2,000 شيكل. ثم وقّعت أنا على محضر أقوالي رغم أنّه كان مكتوبًا باللغة العبرية ولم أعرف ماذا كتب المحقّق هناك.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملف

في الملفّ المشار إليه في الموضوع أوّدّ إبلاغكم أنّ القسم لدينا أجرى تحقيقًا في شكوى السيّد أبو الرّوس. تمّ إغلاق الملف بعد التحقيق لعدم وجود أدلّة.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 22.8.99

أرسلها إلى بتسيلم بوعاز سيجلوفيتش مساعد مدير وحدة التحقيق مع أفراد الشرطة.

في تاريخ 3.4.00 قدّمت بتسيلم استئنافًا على هذا القرار إلى المستشار القضائي للحكومة آنذاك إلياكيم روبنشتاين ولم تتلقَ أيّ ردّ.



حادثة أبو الروس نُشرت في تقرير بتسيلم: أحداث روتينية، أيار 2001.

# 2019

## صابر ابو الرّوس يبلغ من العمر اليوم 40 عامًا وهو أب لأربعة أبناء، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميدانيّ إياد حدّاد وأدلى بتفاصيل إضافية عن الحادثة وعن حياته منذ وقوعها:

نحن عشرة أولاد - خمسة بنون وخمس بنات وجميعنا درسنا في الجامعات حتى أخواتي تعلّمن حين لم يكن هذا أمرًا معتادًا. لم نتدخّل مطلقًا في أيّ شيء لدرجة أنّني في صباح الحادثة لم أكن أعرف أنّ الجنود دخلوا المخيم في تلك الليلة. غادرت المنزل باكراً جدًّا كما في كلّ يوم.

في ذلك اليوم هاجمني رجال الشرطة وضربوني بعنف لفترة طويلة ودون رحمة. ما يؤلمني أكثر هو أنّه لم يكن لذلك سبب أو مبرر. وبعد أن أدخلوني إلى الجيب واصلوا ضربي. كان الأمر مخيفًا جدًّا. تخيل أنّك وقعت في يد أربعة أشخاص مسلّحين يهاجمونك ويضربونك.

أتذكّر كلّ شيء جيّدًا وما زلت حتى اليوم أعاني من نتائج ذلك الاعتداء. أنا في حينه لم أقل كلّ شيء لباحث بتسيلم الذي كان يحقق في الحادثة لأنّني كنت لا أزال شابًّا وخجلت. في ذلك اليوم كنت على وشك عقد قراني على خطيبتي أسماء أبو رميلة. هي اليوم زوجتي وأمّ أولادي الأربعة وتبلغ من العمر 40 عامًا.

بدأ الحدث عندما وصلنا إلى الحاجز. أنزلني الضابط وأخبر ضابطًا آخر في الحاجز أنّني أنا سبب المشاكل في قلنديا رغم أنّني لم أفعل شيئًا. ضابط الحاجز سألتني بالعربيّة: «ماذا؟ أنت ترمي الحجارة؟». كنت سعيدًا لأنني وجدت أخيرًا شرطياً أتحدّث معه وأشكو أمري له. قلت له: «خطوبتي بعد يومين هل تعتقد أنّ شخصًا ما في مثل هذا الوضع يدخل في مشاكل؟». ليتني لم أقلّ هذه الجملة لأنّني ما زلت أدفع ثمنها حتى يومنا هذا.



عندما سمع الضابط هذه الجملة تحدّث إلى الضابط الأوّل بالعبريّة قائلاً: «هذا سوف يتزوّج بعد يومين». قالها باستهتار واستعلاء كما لو كانت خطوبتي جريمة، ثم قال لزميله: «انظر انظر لا يزال يفكر في الزواج وإنجاب الأطفال». سحبني الضابط الأوّل وقال لي ساخراً: «سأقوم بتفتيشك أنا شخصيًا» ثمّ طلب مني الوقوف وفتح ساقي. عادةً يوقفنا عناصر الشرطة ووجهنا إلى الحائط ولكنّ هذا الضابط أوقفني ووجهي يواجهه ثمّ سألتني مرّة أخرى وهو يشير بيده لكي أفهم عليه: «هل تريد أن تتزوّج بعد يومين؟» فأجبتّه بالعبريّة: «نعم سيّدي».

على حين غرّة ودون أن أتوقّع ركلني بحذاءه بكل قوّته على خصيتيّ قائلاً: «مبروك». من شدّة الألم «رأيت نجوم الظهر» كما يقولون. وقعت على الأرض وأنا أتلوّى وأصرخ من شدّة الألم والشرطي الذي ضربني يضحك ويتهمّك عليّ مع شرطية كان تقف هناك.

بعد هذا الاعتداء ألقوا بي داخل الجيب دون أن ينظروا لحالي رغم أنّي كنت أصرخ وأبكي من الألم. كان عناصر الشرطة يجلسون داخل الجيب من حولي وهم يضحكون عليّ. لقد كان تعذيبًا فظيئًا وخاصّة من قبل امرأة ضابطة شرطة كانت تستفزّني بقصد إهانتني.

أخذوني إلى محطة الشرطة في نفيه يعقوب واحتجزوني هناك حتى ساعات ما بعد الظهر إلى أن جاء مشغلي ووقع على كفالة ثمّ أخذني إلى مركز طبّي. أجريت لي صور أشعّة وتبيّن أنّي مصاب برضوض وتمزّق في الخصيتين وكدمات وتشقّق في يدي وتورّم في ساق اليمنى. ساقى ليست على ما يُرام حتى اليوم وتؤلّمني إذا كنت منتعلًا الحذاء. إضافة إلى ذلك كنت أعاني من خدوش عميقة في الصدر والبطن وكذلك خدوش ونزف داخليّ في أنحاء مختلفة من جسمي وتورّم في الرأس.

رغم كلّ شيء كان الألم الجسديّ لا يُذكر مقارنة بالمعاناة النفسيّة. لقد تبدّد الألم الجسديّ مع الأدوية والعلاجات لكنّ الأثر النفسيّ لما تعرّضت له يرافقني طوال حياتي يوميًّا. حتى الآن يتنابني الهلع كلّما رأيت دورية حرس الحدود.

الإحساس الأكثر قسوة كان الخوف من ليلة العُرس. خشيت أن أكون عاجزاً جنسياً. حتى اليوم لديّ صعوبات وأحمد الله أنّ زوجتي امرأة مثقفة وتتمتع بالحكمة والوعي. لقد ساعدتي كثيراً ودعمتني لكي أتجاوز هذه الأزمة وأزمات أخرى ألمّت بي نتيجة لتلك الحادثة.

حتى يومنا هذا أنا لا أتحمّل مشاهدة الأفلام التي تحتوي العنف أو تقارير إخباريّة عن الأحداث المتعلقة بالجيش الإسرائيلي رغم أنه يتوجّب على كلّ شخص فلسطيني أن يكون على دراية بما يجري من حوله. أعيش ما يشابه حالة انعزال عن الواقع. لقد بلغ بي الحال أنّ ابنتي شروق (14 عامًا) عندما تطلب أن أخذها في نزهة مع إخوتها وراني متردداً تقول لي ممازحة حتى قبل أن أجيب «آه صحيح سوف تقول لنا إنّ هناك حاجر وهناك مشاكل». إنّها تعرف الرّهاب («الفوبيا») الذي أعانيه. مثل هذا الموقف يوجع قلبي ويحرجني. بماذا يمكنني أن أجيبها؟ احسّ بالعجز وقلة الحيلة في مثل هذه المواقف.

وأيضاً أنا أخاف كثيراً على أولادي وأخشى أن يقتربوا من الأماكن التي يتواجد فيها الجنود أو عناصر الشرطة. حتى إذا كانوا ذاهبين إلى المدرسة أحرص على الاتصال بهم والتحدّث معهم أو مع والدتهم لكي أطمئنّ أنّهم بخير. لقد كبر أولادي وهم يتذمّرون من مخاوفي ولكنهم لا يعلمون الرّعب الذي عشته والعواقب الوخيمة التي ترسّبت على ذلك.

أنا أحرص على العودة إلى المنزل باكراً. أكاد لا أزور أصدقائي وجيراني وأقاربي. كنت في السّابق شخصاً يحبّ معايشرة الناس ويمارس الكثير من الهوايات الرياضيّة. حتّى أنّني في المدرسة كنت لاعب كرة قدم وحصلت على كؤوس وجوائز. مارست الرياضة لفترة قصيرة بعد زواجي ثمّ تخلّيت عنها.

منذ تلك الحادثة وحتى اليوم لم أتمكّن مطلقاً من الحصول على تصريح لدخول إسرائيل. دخل والدي المستشفى في القدس لإجراء قسطة وعملية جراحية في الشبكية ولم أتمكّن من زيارته. كذلك لا أستطيع العمل في إسرائيل رغم أنّه من الواضح أنني أستطيع أن أكسب هناك أكثر.

في حينه قدّمت بتسليم شكوى وطالبت الشرطة بأن تُجري تحقيقاً في الحادثة وتحاسب المتورّطين. كان لديّ أمل أن يُسفر ذلك عن شيء ولكنّه لم يجلب سوى الخيبة والإحباط. كانت النتائج مخيبة ولم يحدث شيء.

## إصابة سعيد البردويل (24 عامًا) ومحمود الشريف (30 عامًا) في بحر خانيونس في قطاع غزة، 9.4.99

### إفادة خالد البردويل (35 عامًا)

وهو أب لأربعة أطفال ويقيم في مخيم خانيونس للأجئين  
سجل الإفادة نجيب أبو رقية في 14.4.99

أنا أعمل في مجال الصيد منذ عشرين عامًا. لديّ قارب صيد بالشراكة مع عمي. قارب «لنش» كبير طوله 13 متر له محرك ديزل. في يوم الجمعة الموافق 9.4.99 خرجنا للصيد نحو الساعة 15:00 وكنا 18 صيادًا. كنت على سطح اللنش وقد أوصلنا بها خمسة قوارب صغيرة - حسكات وفلوكات مجرورة. في الساعة 3:00 فجّرنا أعدا الحسكات والفلوكات إلى الشاطئ مع خمسة صيادين والأسماك التي اصطدناها ثم أبحرنا ثانية في اللنش بمن تبقى من الصيادين أي 13 صيادًا.

كنا نبحث عن موقع فيه أسماك بواسطة جهاز إلكتروني وعندما عثرنا ابتدأنا عملية الصيد. كان ذلك على بُعد نحو 3 كم من الشاطئ في المقطع الواقع بين رفح وخانيونس. يُسمح للصيادين الوصول إلى مسافة 6 ميل داخل البحر ونحن لم نتجاوز هذه المسافة. قريبًا منا كانت أربعة قوارب صيد أخرى كبيرة وصغيرة. وطوال هذا الوقت كنا على مرأى من قاربين إسرائيليّين. كانوا يرونا.

بحلول الساعة 6:30 صباحًا كانت الشمس قد أشرقت بالكامل. سحبت الشباك من البحر مع زملائي وعندها رأينا قارب «ديور» إسرائيلي يقترب منا. عندما أصبح على بُعد عشرين مترًا تقريبًا أخذ الأشخاص المتواجدين على ذلك القارب يقرؤون بصوت عالٍ رقم ترخيص اللنش خاصتنا. بعد دقيقة أو دقيقتين ذهبوا ليفحصوا قوارب الصيادين الآخرين. يحدث هذا طوال الوقت ولذلك لم نكتثر للآمر.

انتهينا من سحب الشبكة ووضعناها على متن اللنش وواصلنا الإبحار والبحث على المزيد من الأسماك. ابتعدت السفينة الإسرائيلية وأصبحت على مسافة 400 أو 500 متر منا. فجأة سمعت صوت إطلاق

رصاص وبدأ اللنش يهتز بنا فأوقفته. كانت السفينة الإسرائيلية تتقدّم نحونا والجنود مستمرّين في إطلاق الرصاص علينا من سلاح أوتوماتيكيّ منصوب على منصّة فوق السفينة. رأيت ثمانية جنود على متن السفينة الإسرائيلية ثمانية جنود وكانوا جميعًا يرتدون سترات واقية. لم يتحدثوا إلينا على الإطلاق. لم يطلبوا منا شيئًا ولم يقولوا أي شيء حتى أنهم لم يشتمونا فقط أطلقوا الرصاص علينا.

اتّجهت باللنش مسرعًا نحو الشاطئ لأنني خشيت أنّهم يقصدون إغراقنا. في هذه الأثناء كانت السفينة الإسرائيلية تواصل الإبحار قريبًا منا وجنودها مستمرّون في إطلاق النار نحونا في حين لا تفصلها عنا سوى خمسة أمتار تقريبًا. صرخنا على الجنود ورفعنا أيدينا. قلنا لهم: «لماذا تطلقون الرصاص؟ ارحمونا حبًا بالله» ولكنّ الجنود لم يتوقفوا عن إطلاق الرصاص. أصيب أخي سعيد في وجهه وحاول الصيادون الآخرون على متن اللنش أن يفهموا الجنود بوقوع إصابة عندنا لكي يتوقفوا عن إطلاق الرصاص ولم ينفع ذلك.

في هذه الأثناء أصيب محمود الشريف الذي كان داخل القارب برصاص اخترق القارب. حين تفقّدناه وجدنا أنّ رصاصة سحقت عظم ذراعه وكانت إصابة أخرى في أسفل ظهره. إزاء هذا الوضع أوقفت اللنش وطلبت من جنود السفينة الإسرائيلية أن يأخذوا الجرحى. نظر أحدهم إلى الجرحى وقال لي: «اذهب إلى مرسى خانيونس وسأطلب سيارة إسعاف». ربطنا عصية على شريان محمود الذي أصيب بجروح خطيرة وواصلت الإبحار في اتجاه خانيونس. في هذه المرحلة كان الجنود قد توقفوا عن إطلاق النار علينا.

واصلت السفينة الإسرائيلية الإبحار إلى جانبنا وعندما أصبحنا على مسافة نحو 700 متر من الشاطئ أمرني الجنود بالتوقف. فجأة قرّروا أنهم يريدون أخذ الجرحى! لكني رفضت التوقف لأنني لم أرغب في تسليم الجرحى إليهم فقد وصلنا إلى الشاطئ ولم نعد بحاجة إلى مساعدتهم. حاول الجنود أن يعتضوا طريقنا بواسطة سفينتهم وألقوا الحبال علينا لكنني تهربت منهم وفي نهاية الأمر يئسوا وابتعدوا عنا. ظلّوا في البحر على بُعد نحو 200 متر من الشاطئ.

اتصلت بشرطة البحرية التابعة للسلطة الفلسطينية وأخبرتهم بما حدث. طلبت منهم أن يأتوا بحسكة لنقل الجرحى. وصلت سيارة إسعاف ونقلت محمود وسعيد إلى مستشفى ناصر في خانيونس وفي اليوم نفسه نُقل محمود إلى مستشفى الشفاء في مدينة غزة. لاحقًا تقدّمت بشكوى لدى مديرية التنسيق والارتباط الفلسطينية وجاء لتفقد اللنش أفراد من الدورية المشتركة - إسرائيليّون وفلسطينيّون.

## ردّ السلطات: لم يتم فتح ملف تحقيق

[...]

2. في تاريخ 10.4.99 خلال عملية نقّذها سلاح البحرية في منطقة خانيونس تمّ رصد عدد من القوارب وطلبت القوّات منها أن تعرّف عن نفسها لأنها تجاوزت الموقع الذي سُمح لهم المكوث فيه. أحد القوارب رفض تسليم الرّخص لفحصها وفوق ذلك لاذ بالفرار من المكان. صدر نداء توقّف لهذا القارب ولكنّه رفض الانصياع. كما وتمّ تحذيره مرّتين بإطلاق الرصاص في الهواء وتحذيره مرّتين بإطلاق الرصاص بالقرب منه وكان هذا كله دون جدوى.

3. بعد كلّ هذا أطلقت قوّات البحرية الرصاص على القارب وإثر ذلك على ما يبدو أصيب المواطنان المذكوران في رسالتكم.

4. إزاء هذه الملابسات وُجد أنّه لا داعي لإجراء تحقيق.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 16.9.99

أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينات رون رئيسة النيابة العسكرية

# 2019

وتخريبها واعتقال الصيادين. لم يُرجع الجيش أبدًا القوارب التي صادرها. إضافة إلى ذلك قَلَّصوا المجال المسموح فيه الصيد إلى ثلاثة أميال فقط وفي هذا العمق لا يوجد أسماك تقريبًا.

في عام 2007 أغلقت إسرائيل البحر بالكامل تقريبًا عندما فرضت الحصار. كنّا نصيد القليل جدًا وبصعوبة كبيرة بحيث لم أتمكن من إعالة أسرتي المكوّنة من عشرة أفراد. في عام 2008 بدأت العمل أيضًا كمنقذ في موسم السباحة أي لمدة أربعة أشهر في السنة. أعمل في الصباح ثم أعود لأعمل بعد الظهر وأواصل العمل حتى منتصف الليل. إضافة إلى ذلك أعمل في الصيد عندما يسمح الجيش الإسرائيلي بذلك. أنا أعمل كصياد أجير لأنني لا أملك ما يكفي من المال لشراء حسكة ومعدّات صيد. كلّما دخلنا إلى البحر يأخذ الجنود في مطاردتنا فنفرّ عائدين إلى الشاطئ لكي نتجنّب الاعتقال أو تخريب الحسكة.

أتمنى أن أعيش حياة جيّدة وأن أربي أولادي وأعيل أسرتي.

## سعيد البردويل يبلغ من العمر اليوم 44 عامًا وهو أب لثمانية أبناء، تحدّث في هذه السنة إلى باحثة بتسيلم الميدانيّة ألفت الكرد وأصفا حياته كما هي اليوم:

أنا أعمل في مجال صيد الأسماك منذ عام 1990 أي ما يقرب الثلاثين عامًا. في السنوات الأولى كنت أكسب جيّدًا وتمكّنت من توفير المال. كنت أذهب للعمل مباشرة بعد صلاة الفجر وأستمرّ حتى ساعات المغرب. في تلك الأيام لم يكن الجيش الإسرائيلي يتعرّض لنا تقريبًا. أحيانًا كان الصيادون يُبحرون إلى منطقة يُمنع فيها فكان الجيش يطلق طلقات تحذيريّة في الهواء ولكن لم يحدث أن أطلقوا الرصاص نحونا. وأيضًا في بعض الحالات كان الجيش يصادر حسكات الصيادين الذين يدخلون المنطقة الممنوعة. لم يُرجع الجيش تلك الحسكات إلى أصحابها.

عملت في البحر لمدة تسع سنوات دون أيّة مشكلة. في عام 1999 فيما كنت على متن لنش يملكه عمّي إبراهيم وكنا نصيد الأسماك كعادتنا أطلق الجنود الرصاص نحونا فأصابني شظايا في وجهي. وكان معنا شخص يدعى محمود الشريف أصيب في كتفه الأيمن ممّا أصابه بشلل. لقد فقد الشعور بيده إلى الأبد ولم يتمكن من الاستمرار في العمل في مجال الصيد. أمّا أنا فقد تعطلت عن العمل لمدة عامين. أصابت الشظايا وجهي وقال الأطباء إنهم إذا أزالوها فسوف يؤدي ذلك إلى تشوّه وجهي. لهذا السبب وجهي منتفخ. في البداية عانيت من هذا الأمر لكنني تمكّنت من التأقلم وتقبّل وضعي بمرور الوقت. رفعنا دعوى ضدّ الجيش لكننا لم نحصل على أيّ تعويض كذلك لم يفعل الجيش شيئًا مع الجنود الذين أطلقوا الرصاص علينا.

بعد مضيّ عامين على إصابتي عدت إلى العمل في مجال الصيد بسبب الضائقة المالية. هذه هي مهنتي ومصدر رزقي. في عام 2002 بعد عودتي إلى العمل تزوّجت. في ذلك الوقت كان الجيش الإسرائيلي يضيق لصيادين بشكل شبه يوميّ بما في ذلك إطلاق الرصاص ورش مياه البحر - الأمر الذي يضرّ بمحرّكات اللّنشات ومصايفها ومصادرة الحسكات



## الاعتداء بالضرب على مدحت الشويكي (23 عامًا) في مفترق التلة الفرنسية شرقي القدس، 9.7.00 سجل الافادة رسلان محاجنة في تاريخ 20.8.00

أنا من سكان العيساوية شرقي القدس وأعمل نجارًا في مصنع للأثاث والذي شريك فيه يقع في منطقة عطروت الصناعية. كلّ صباح أتوجّه إلى عملي نحو الساعة 6:45 صباحًا، وأعود إلى المنزل في الساعة 17:00.

في 9.7.00 تأخّرت في العمل حتى الساعة 21:00. طلب منّي والدي أن أذهب إلى مجمّع المألحة التجاري لكي أصلح هاتفه. كان أحد عمال المصنع يجلس بجواري في السيارة. عندما وصلنا إلى مفترق التلة الفرنسية كانت إشارة المرور خضراء ولكن جنديًا كان يقف في منتصف الشارع تقريبًا فلم أتمكن من متابعة السّفر. شغلّت في سيارتي الإضاءة المتقطعة وكذلك أعملت الضافرة لكنّه لم يتحرّك من مكانه. لم يكن لديّ حلّ سوى أن أتحرّك نحوه وكانت الإشارة لا تزال خضراء. اقتربت منه وطلبت منه أن يتبعد عن الطريق وينتقل إلى الجزيرة المخصّصة للمشاة لأنه كان يخطر بحياته فقال لي أنني أتوافق أكثر من اللازم وأمرني بمتابعة السّفر. ولكن في هذه الأثناء تحوّلت إشارة المرور إلى الضوء الأحمر فرفضت. توجد كاميرا عند ذلك التقاطع وذاك الجندي كان مجرّد جندي تواجد هناك صدفة. لم يكن شرطيًا.

أمرني الجنديّ أن أبرز بطاقة هويّتي فرفضت وقلت له أن يطلب الشرطة وعندما يأتي عناصر الشرطة سوف أريهم بطاقتي. هاتف الجندي شخصًا ما وأعطاه رقم سيارتي ثم أمرني بإيقاف السيارة بعد إشارة المرور على جانب الطريق. كنت خائفًا لأنه سجّل رقم سيارتي ففعلت ما قاله. يعني الجندي وفي تلك اللحظة مرّ جندي آخر وسأله ما الذي يحصل فأجابه «إنّه يتصرّف وكأنّه 'أبو علي' ولكن أنا سأريه».

عندما سمعت ما قاله اتّصلت على الفور بالشرطة (بالرقم 100) وقلت للمرأة التي ردّت عليّ أنني في ورطة وأعطيتها عنوان المكان. فجأة ظهرت سيارتا جيب تابعتان لشرطة حرس الحدود وحاصرتا سيارتي

بحيث وقفت واحدة خلفها وواحدة أمامها. كان هناك عشرة عناصر شرطة بالإضافة إلى الجنديّين. قام ثلاثة من عناصر الشرطة بمهاجمتي وضربوني وأنا لا أزال داخل السيارة وأتحدّث هاتفياً مع الشرطة. أمسكني الثلاثة من ملابسي وسحبوني إلى خارج السيارة. أربعة منهم انهالوا عليّ ضربًا في جميع أنحاء جسمي وآخرون أخرجوا من السيارة العامل الذي كان جالسًا بجواري وقاموا بلكمه بضع لكمات ثم أوقفوه جانبًا.

أما أنا فقد واصل عناصر الشرطة ضربي لمُدّة عشر دقائق ثمّ أمروني بالنهوض لكنني لم أستطع ذلك فحملوني وألقوا بي داخل إحدى سيارات الجيب من الخلف. دخل إلى الجيب أربعة من عناصر الشرطة وتحرك الجيب متّجهًا إلى مركز الشرطة في حي نفيه يعقوب وهم يضربونني طوال الطريق. ركولوني في خصيتيّ وبقية أجزاء جسمي وشتمونني. رأني ضابط شرطة في مركز الشرطة وسألني عمّا حدث وعندما أخبرته أسف لحالي وقال لي اطلب أن يأخذوك إلى المستشفى. قال له عناصر الشرطة الذين ضربوني أن يفتح لي ملفًا ولكنه رفض وقال إن عليهم أولًا أخذي إلى المستشفى.

في مرحلة ما جاء والدي إلى مركز الشرطة وطلب من عناصر الشرطة أن يأخذوني إلى المستشفى. هدّدهم بتقديم شكوى ضدهم وحينها فقط أخذوني إلى مستشفى «هداسا هار هتسوفيم» حيث تلقّيت العلاج. أحد موظفي المستشفى الذي أعرفه سجّل رقم الجيب الذي أحضرني إلى المستشفى وكذلك اسم أحد أفراد الشرطة ورقمه الشخصي.

لاحقًا جاء ضابط شرطة إلى المستشفى وطلب أن نعقد «صُلحة». قال لوالدي «إذا لم يوافق فسوف يعتقلوه» ولهذا وافقت. بعد مضيّ يومين اتّصلت بوحدة التحقيق مع أفراد الشرطة وقدّمت شكوى ضدّ العناصر الذين اعتدوا عليّ.

## ردّ السلطات: لم يتمّ فتح ملفّ تحقيق

بعد مراجعة موادّ التحقيق في الملفّ تقرّر عدم محاكمة الشرطيّ لعدم كفاية الأدلّة.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 5.2.01

أرسلها إلى بتسيلم عيران شندر مدير وحدة التحقيق مع أفراد الشرطة.

لأشخاص من قوميات مختلفة العيش معًا. أولادي يدرسون اليوم في مدارس يهودية ولديهم أصدقاء ألمان وروس. عائلتي تقيم في إيلات ولكنني أعمل في جميع أنحاء البلاد. درست في ألمانيا دورتين تعلمت فيهما تركيب الأثاث وأبواب الليزر لغرف العمليات الجراحية. خلال الأسبوع أتجول بين جميع المستشفيات والمراكز الطبية وأعمل بها وفي نهاية الأسبوع أعود إلى أسرتي.

قبل عدة سنوات توجهت إلى وحدة التحقيق مع عناصر الشرطة لكي أعرف ما الذي حدث حيال الشكوى التي قدمتها. قالوا لي «أنت لم تتقدم بشكوى» رغم أنه من الواضح أنني اشتكيت. أدركت أن وحدة التحقيق مع أفراد الشرطة هي مجرد آلية تضليل وخداع وأن الغرض منها ليس خدمة الضحايا من أمثالنا. قد يكون ذلك أثر أيضًا على قرارنا بالانتقال إلى إيلات بعد أن فقدنا الثقة.

بمجيئك اليوم فتحت في داخلي الجروح القديمة وغمرتني بذكريات سيئة لم أكن بودي تذكرها. فقط لأنك أوضحت لي أن الغاية من ذلك ليس تقديم شكوى أخرى وافقت على الجلوس معك. لا ثقة لدي بأي جهاز يزعم أنه يريد إنصاف الضحايا العرب الذين انتهكت حقوقهم. يصعب عليّ أن أتحدث عن ذلك وليس لدي ما أضيفه. دعونا نتوقف الآن لا فائدة من نبش الماضي.

## مدحت الشويكي يبلغ من العمر اليوم 42 عامًا وهو أب لستة أبناء ويقيم في إيلات، تحدث في هذه السنة إلى باحث بتسيلم الميداني عامر عاروري عن تداعيات الحادثة وأثرها في حياته:

اعتدى عناصر الشرطة عليّ في عام 2000 وقبل ذلك بسنة ونصف تقريبًا كنت قد تزوجت ولم تُرزق بأطفال بعد وقرّرنا الانتظار لفترة من الوقت. ولكن بسبب ذلك الاعتداء لم أعد قادرًا على الإنجاب. كنت قد توجهت لطبيب وأخبرني أن الضرب المبرح الذي تعرّضت له خصيتاي هو السبب وأنني أحتاج الخضوع للعلاج لكي أتمكن من الإنجاب. تلقّيت العلاج لدى طبيب في رام الله كلفني 20,000 دولار.

عدا الإصابات الجسدية أثّرت هذه الحالة على نفسيّتي لأنّ الناس كانوا يسألونني طوال الوقت: «لقد تزوجت منذ خمس سنوات فكيف لم تُرزق بأطفال حتى الآن!». كنت مكتئبًا في ذلك الوقت وفضلت الانعزال لأنّجب التواصل مع الناس وإعفاء نفسي من تلك المواقف المحرّجة.

في ذلك الوقت أهملت أيضًا عملي في المصنع ولولا والدي لكانوا فصلوني من العمل منذ زمن طويل. كنت أشعر بتوتر مستمرّ وكذلك شعرت بقلّة الحيلة والعجز بسبب حالتي. شعرت أنّ الناس كانوا يسخرون منّي ويغتابونني. يقولون إنني لست رجلًا بمعنى الكلمة. قام والدي بتغطية جميع نفقات العلاج ولولاه لما تمكّنت من إنجاب ستّة أطفال. ابنتي الكبرى تبلغ من العمر اليوم 15 عامًا وابني الأصغر يبلغ من العمر عامين.

بعد ولادة ابنتي الكبرى عادت إليّ ثقتي بنفسي. أحسست بأنني عدت إلى الحياة فصرت أخرج من المنزل مجددًا وجدّدت علاقاتي الاجتماعية. رغم ذلك وبعد أن أصبح لديّ طفلان قرّرت الرحيل عن القدس والانتقال للسكن في إيلات. بسبب ذلك الاعتداء أحسست أنّ القدس ليست مكانًا آمنًا للعرب وأردت ألا ينشأ أطفالي بلا أمان في مدينة مشبعة بالعنصرية. من ناحية ثانية إيلات مدينة فيها الكثير من السّواح وتتيح



## إصابة حنان (11 عامًا) وإيمان ( 8 أعوام) أبو شعلة جرّاء إطلاق قذيفة مدفعية. مخيم نور شمس للاجئين في محافظة طولكرم، 1.11.01

إفادة والدة الطفلتين - نجاح أبو شعلة (33 عامًا)

وهي أم لسبعة أبناء

سجل الإفادة رسلان محاجنة في 5.11.01

لديّ سبعة أطفال أكبرهم فتاة في الـ12 من عمرها وأصغرها في عامه الأول. زوجي عامل نظافة في بلدية طولكرم وهو المعيل الوحيد للأسرة. إنه يعاني من مرض أعصاب وصداق ولذلك لا يعمل في كل أيام الشهر ويتقاضى بالتالي راتبًا زهيدًا. زوجي معروف في المخيم كشخص هادئ ولا يتدخل في السياسة بناتًا وهمّة الوحيد إعالة أسرته. انسكب ماء يغلي على ابنتي سندس (سنتان) وأصابتها حروق في صدرها وبطنها. لديها ندوب كبيرة وتحتاج عملية تجميل ولكن لا يوجد معنا المال اللازم لإجراء العملية. أنا حامل في الشهر السابع وأعاني من مرض السكري.

يقع منزلنا على بُعد نحو ثلاثين مترًا من الشارع الرئيسي طولكرم - نابلس وهو مؤلف من 3 غرف صغيرة ولا يوجد لنوافذه زجاج أو أياجور (ثريس). في الشتاء تغطي النوافذ بالنيلون. أولادي الخمسة يتعلمون في مدارس وكالة الغوث في المخيم والصغيران عندي في المنزل.

في 13.10.01 اقتحمت دبابات إسرائيلية طولكرم ومنذ ذلك الحين تحوّلت حياتنا إلى جحيم. تتواجد الدبابات في حرش قبالة المخيم على بُعد نحو 500 متر منه، وتوجد دبابات أخرى على تلة وراء المخيم تبعد عنه نحو 500 متر وهي مخفية بسبب وجود المنازل. نسمع إطلاق القذائف والأعيرة النارية كل يوم وأحيانًا تحوم الطائرات فوق المخيم. عادةً يشتدّ إطلاق النيران في ساعات الليل وعندما تحدث اشتباكات مسلّحة بين فلسطينيين يطلقون النار من داخل أزقة المخيم نحو الدبابات الإسرائيلية وبين الدبابات التي تقصف المخيم بشكل مكثف.

لهذا عندما يقترب المساء ندخل جميعنا إلى منازلنا ولا نجرؤ على الخروج. نخاف أن تصيبنا النيران. كلّمّا ابتدأ القصف أسارع فأجمع

أطفالي وأجلسهم قرب الدّرج المؤدّي إلى السطح لأنّه المكان الأكثر أمانًا في منزلنا. إذا ابتدأ القصف والأولاد نائمون يستيقظون على صوت تبادل إطلاق النار ويبقون هكذا حتى انتهاء الاشتباك وإذا اندلع اشتباك خلال ساعات التّهار يعود الأولاد باكراً من المدرسة.

في صباح يوم الخميس الموافق 1.11.01 استيقظنا جميعًا في السادسة. خرج زوجي إلى العمل وانشغلت أنا بتهيئة الأولاد للذهاب إلى المدرسة. شربوا الشاي وتناولوا البسكويت وخرجوا. عند الساعة 8:30 سمعت أزيز طائرات تحوم في الجوّ. نظرت من الشرفة فرأيت رتلًا من ثلاث دبابات يتّجه نحو قرية عنبنا الواقعة على شارع طولكرم - نابلس. في اللحظة نفسها دخل الأولاد إلى المنزل. قالوا إنّ المعلّمين أرسلوهم باكراً خشية من احتمال تعرّض المخيم لقصف جويّ.

نحو الساعة 9:00 سمعت قصصًا قويًّا فأخذت الأولاد كلّهم إلى الدّرج المؤدّي إلى السطح. حشرنا أنفسنا هناك في مساحة متر مرّبع واحد أنا وأولادي السبعة. بعض أولادي جلس على الدّرج وبعضهم ظلّ واقفًا. أنا كنت واقفة وأحمل طفلي الصّغير محمد البالغ من العمر سنة واحدة. في هذه الأثناء اشتدّ القصف واشتدّ أيضًا هدير الدبابات. فجأة ارتجّ منزلنا كلّهُ. صرخت حنان وقالت إنّ عنقها تؤلمها. وضعت طفلي محمد على أرضية المنزل وتفحصت عنق حنان فوجدتها تنرف ولكنني لم أعرف كيف جُرحت.

هذأت من روع حنان وقلت لها إنّني سأخذها إلى الطبيب عندما يتوقّف القصف وعندها رأيت إيمان جاثية على الأرض. عندما فحصت وضعها وجدتّها تنرف بشدّة من عنقها وظهرها. احتضنتها وأخذت أصرخ وأناديها ولكنّها غابت عن الوعي ولم تجبني. ظننت أنّها فارقت الحياة فأخذت بالصّراخ والعيول طالبة النجدة. أخذ بقيّة أطفالي يبكون واستلقوا جميعًا على أرضيّة المنزل. احترت ماذا أفعل.

في تلك اللحظات دخل إلى المنزل عدد من الشّبّان وأخذوا ابنتيّ المصابتين. لم أعرف ماذا حدث لهما وأنا نفسي أغمي عليّ - ربّما من شدّة التوتّر عندما أفقت رأيت إلى جانبي عددًا من جاراتي. أخذن

يهدّئنني ويطمئنّني أنّ حنان وإيمان أصببتا بشظايا وأنّهما قيد العلاج في مستشفى طولكرم. أصرّيت على رؤية ابنتيّ فأقلّني أحد الجيران إلى المستشفى حيث كان القصف قد توقّف في هذه المرحلة.

عندما وصلت إلى المستشفى كانت حنان نائمة فأيقظتها. قالت إنّها بخير. جاء أحد الأطباء وقال لي «اطمئني إصابتها طفيفة». ولكنني لم أر إيمان وعندما سألت عنها قيل لي إنّها في طريقها إلى مستشفى في نابلس في سيارّة إسعاف. سافر فتحي ابن عمّ زوجي إلى نابلس. في المساء عندما عاد زوجي من العمل عدنا إلى المنزل ومعنا حنان. لاحقًا اتّصل فتحي وقال لي إنّهم نقلوا إيمان إلى مستشفى المقاصد في القدس لأنّ حالتها حرجة. سافر فتحي إلى هناك وبقي مع إيمان إلى أن حلّ زوجي مكانه في يوم السبت.

أنا لا يمكنني السّفر إلى القدس لأنّه لا يوجد معي تصريح وقيل لي إنّّه من الصّعب الوصول إلى هناك بسبب الحصار والحوادث. أتواصل مع زوجي عبر الهاتف. قال لي إنّ وضع إيمان صعب حيث أصابتها شظايا في العמוד الفقري وقال إنّها لا تقدر على تحريك يدها اليمنى ورجلها اليمنى. قال الأطباء إنّهم ينتظرون استقرار وضعها لكي يجروا لها عملية جراحية.

### ردّ السّلطات: لم يُفتح تحقيق

1. تبين بعد تقصي ملابسات الموضوع أنّه في تاريخ 1.11.01 تمّ ردّد مخربين في سيارّة تاكسي بين قريتي بلعا وعنبنا يقصدون تنفيذ عملية في منطقة الشارون. في أعقاب ذلك قُصفت السيارّة من الجوّ وقُتل مخربان ينتميان إلى حركة «حماس».

2. بعد القصف تلقت القوّات الإسرائيليّة تقارير فلسطينيّة تشير إلى أنّ الطفلة إيمان أبو شعلة أصيبت بجراح بليغة جرّاء قصف السيارّة وأنّها نقلت إلى مستشفى في نابلس. ينسجم ذلك مع جاء



في رسالتكم من أنّ إيمان وشقيقتها أصيبتا بشظايا أثناء وجودهما داخل منزلهما القريب من شارع طولكرم - نابلس (الذي تقع عليه قرية عنبتا).

3. بعد فحص مجمل ملابس الحادثة تقرر أنّه لا داعي للتحقيق في الأمر من قبل الشرطة العسكرية.

أعلاه رسالة مؤرخة في 8.4.03 أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينات رون رئيسة النيابة العسكرية.

# 2019

أثّه زوج عمّتي. لم أكن أعرفه لأننا لم نكن نرافق والدتنا في الزيارات العائليّة.

طللت أبكي إلى أن جاء والدي إلى المستشفى وعندها فقط هدأت. أردت العودة إلى المنزل ورجوت والدي ألا يبقيني هناك ولكن كنت ممنوعة من مغادرة السرير. في نهاية الأمر لشدة ما توسّلت وبكيت أحضر والدي كرسيّ عجلات كبير ثم حملني وأجلسني فيه. لم أكن قادرة على تحريك أيّ عضو في جسدي وحتى تلك اللحظة لم أستوعب أنني سأبقى مقعدة في كرسيّ العجلات لوقت طويل.

بقيت في مستشفى المقاصد لمدة أسبوعين ثم نقلوني إلى مركز أبو ريا في رام الله لكي أخضع للعلاج الطبيعي. اهتمت بي خالتي لأنّ والدي كانت حاملاً. أتت وزارتي ربّما مرّتين وكنت أفرح كثيرًا عندما تأتي. كانت رقيقة وهادئة وأحسست كم تحبني وكم أننا مقرّبان من بعضنا البعض. تمّيت لو تبقى عندي ولكّني تفهّمت رغم صغر سني أنّها لا تستطيع ذلك. بكيت كثيرًا وكذلك هي. كنت طوال الوقت في السرير أنظر إلى السقف ولم أكن قادرة أبدًا على القيام بأيّ شيء. كانت رجلاي ويديا مربوطتان بأحزمة لكيلا أقع من السرير.

بعد مضيّ بضعة أشهر حلّ العيد فخرجت مؤقّتًا إلى المنزل. لا أذكر هل كان ذلك عيد الفطر أم عيد الأضحى. أخذوني إلى المنزل في سيّارة إسعاف وكنت على كرسيّ عجلات. فرحت كثيرًا لأنني رأيت أخي المولود حديثًا وأيضًا لأنّه جاء لزيارتي أناست كثيرين من بينهم مديرة المدرسة ومعلّماتي. كن ينظرن إليّ بشفقة بسبب حالتي. أنا كنت تلميذة متفوّقة وعلاماتي دائمًا جيّدة. أمضيت في المنزل عدّة أيام وعدت إلى مركز أبو ريا وبقيت هناك بضعة أسابيع أخرى. في آذار عدت إلى المنزل.

لم أعد بحاجة إلى كرسيّ عجلات ولكّنتي كنت لا أزال أعاني من أوجاع في رجلي اليمنى. لم تكن قوّية بما يكفي وكان صعبًا عليّ اجتياز الطريق مشيًا إلى المدرسة فالطريق طويلة وتستغرق تقريبًا ربع الساعة. كثيرًا ما تأخّرت في الوصول إلى المدرسة بسبب الصعوبة في المشي. بعض التلميذات كنّ يتهمّكن عليّ بسبب طريقة مشي.

## إيمان أبو شعلة تبلغ من العمر اليوم 26 عامًا، تحدّثت إلى باحثة بتسليم الميدانيّة سلمى الدّبعي وقصّت ما مرّ بها منذ إصابتها بالبلية:

كانت طفولتي صعبة. كنت الرّابعة بين إخوتي في أسرتي الكبيرة والفقيرة جدًا. دائمًا كنت أنزوي جانبًا وكنت هادئة جدًا. لكنّ كلّ شيء تغيّر في 11.01. كان ذلك يومًا أسود انقلب في حياي رأسًا على عقب. في ذلك الصّباح كنت في المدرسة في فترة الاستراحة. كان يُسمع صوت قصف وكانت طائرة تحلق فوق المدرسة تمامًا. كانت منخفضة جدًا بحيث تمكّن الجنود من القفز بسهولة من الطائرة إلى ساحة المدرسة. جميع الطالبات تمكّهنّ دعر شديد وأخذن يبكين ويصرخن.

كانت الطالبات تتراكم وتتصادم من شدة الخوف. جمعتنا المعلّمات في مكان آمن وأخذن يهدئن من روعنا. بعد قليل قالت لنا المديرة والمعلّمات أن نعود إلى منازلنا. أمسكتُ أختي الكبيرة حين بيدي وخرجنا من المدرسة. عند المدخل كانت هناك دّابة كبيرة وشّبان يرشقونها بالحجارة. كانت هذه المرّة الأولى التي أرى فيها دّابة. ارتعبت من شكلها فقد كانت هائلة الحجم ومخيفة. في نهاية الأمر وصلنا إلى منزلنا وهداث قليلًا. ظننت أن البيت مكان آمن ولكن تبّين أنّ هذا غير صحيح.

في مدخل المخيم مقابل منزلنا كانت دّابة متوقّفة. كنت قرب الدّرج المؤدّي إلى السّطح وسمعت حينها انفجارًا داخل منزلنا. جلسنا جميعًا على الدّرج وسط بكاء أخواتي وإخوتي الصّغار. لا أعرف ما الذي حدث بعد ذلك. أقفت في المستشفى وكنت عارية تمامًا والمرّضون يبحثون عن مكان الإصاية. سألني الطبيب عن موضع الألم فقلت له إنّ جسمي كلّهُ يؤلمني. كانت أختي في السرير المجاور وقد نادّتني ومدّت يدها لأمسكها. بكيت كثيرًا من شدة الألم.

نقلوني إلى مستشفى المقاصد وأنا أجهش بالبكاء لأنّ والدي لم تتمكّن من مرافقتي. شخص ما كان يجلس داخل سيّارة الإسعاف قال لي «لا تخافي» وقال إنّّه قريب للعائلة وإنّه سوف يعتني بي. لاحقًا علمت



كان عليّ أن أخضع لعملية جراحية أخرى لإزالة الشطايا من عنقي. قال الأطباء إنّ عدم إزالتها قد يسبّب لي الشلل التام بل الموت. تقرّر إجراء العملية في الأردن وتمّ تحديد موعد في شهر أيار 2002 على أن يرافقني أبي. ولكن في 10.4.02 أطلق جنود الرصاص على أبي في حاجر عنتا وقتلوه حين كان في طريقه إلى العمل. كانت هذه كارثة كبيرة بالنسبة إليّ فقد كان أبي هو من يحملني ويضحكني ويحاول بطرق عدّة لكي يقنعني أن أتناول الطعام لأنني كنت نحيفة جدًّا آنذاك.

لم يبق من يرافقني إلى الأردن وفي النهاية سافرت مع خالي. ظلّ معي طيلة ثلاثة أو أربعة أسابيع. خلال العملية أزالوا الشطايا من عنقي ولكن تلك التي استقرت في الرأس بقيت. قالوا إنّ محاولة إزالتها قد تعرّض حياتي للخطر. عندما رجعت من الأردن كان عليّ الخضوع لعلاج طبيعي. بعد العملية كنت مثل طفل صغير يخطو خطواته الأولى.

رغم أنّ وضعي تحسّن ما زلت حتّى اليوم أحسّ بوهن في رجلي اليمنى ولا أستطيع الوقوف أو المشي كثيرًا. وأيضًا أثناء تناول الطعام كانت الملعقة تفلت من يدي فينسكب الطعام على ملابسني. الآن بعد العلاج الطبيعي أصبح وضعي أفضل.

أنهيت دراستي الثانوية وبدأت أتعلم الحسابات في جامعة القدس المفتوحة. إضافة إلى ذلك تعلمت فنّ الماكياج ولكّني لم أواصل في هذا المجال لأنّ العمل أثر على جسمي وكنت منهكة وهزيلة القوى. عملت أيضًا سكرتيرة في عيادة طبيب لكّته لم يتفهّم صعوبة وضعي فاستقلت. أمل أن أجد عملًا جيّدًا في الوقت القريب.

في السنوات الماضية تقدّم عدّة شبّان لطلب يدي ولكّتهم تراجعوا عندما علموا بأمر إصابتي. في البداية كانت أمي تغضب وتحزن. كانت تتحوّل فجأة إلى إنسان آخر. تمّت خطوبتي مرّتين وفي المرّتين فُسخّت الخطوبة. في المرّة الأولى خطبني ابن عمّي المقيم في الأردن ولكّنتني فسخّت الخطوبة لأنني أحسست أنّه يعاملني كخادمة وأنّه سوف يرغمني على البقاء في المنزل. في المرّة الثانية اكتشفت أنّ الشاب أراد أن يتزوّج فقط لكي يحصل على تصريح عمل في إسرائيل لأنّهم يعطونه للمتزوّجين فقط.

يئست وفقدت الأمل في الزواج ولكن قبل خمسة أشهر تمّت خطوبتي لشابّ من طولكرم. لا أعرف كيف ستكون حياتي. أنا أخشى المستقبل وأخاف أن تتدهور صحّتي بتأثير الحمل والولادة فيتخلّى زوجي عني. خطيبي لا يأتي كثيرًا لزيارتي كما كان يفعل في البداية وأنا أتساءل دائمًا ما إذا كان سبب ذلك هو إصابتي. أخشى أنّه لا يحبّني وربما تضايقه طريقة مشيي. أنا أعرف أنّ الناس يتحدّثون عني. سمعت تهمة كثيرة توجّه إليّ لأنّني فسخّت الخطوبة مرّتين في السّابق. الجميع ينظر إليّ على أنّني شابة معاقة ولا يمكنها أن تتزوّج وتلد وتقوم بأعباء الحياة الزوجية والاعتناء بالأولاد. أنا في نظر الجميع «ناقصة» وإذا تزوّجت فلا بدّ أن يكون ذلك من شخص معاق مثلي.

يؤسفني أنّهم لا ينظرون إليّ كشابة يمكنها أن تحبّ أو يُعجّب فيها أحد، فادرة على أن تمنح الحبّ وتتلقّى الحبّ. مضى عمري وأنا أدفع ثمن إصابتي. يتوقعون منّي أن أعيش كإنسان أقلّ قيمة من الآخرين. أتمنّى أن أحيا مثل أيّة شابة أخرى وأن تكون لديّ أسرة وأولاد أحبّهم وأحبيهم.

## مقتل نضال أبو محسن دراغمة (19 عامًا) في مدينة طوباس، 14.8.02

إفادة علي دراغمة باحث بتسليم الميدانيّ - شاهد عيان  
سجلّ الإفادة بنفسه في 15.8.02

يوم أمس عند الساعة 13:00 ظهرًا كنت في منزلي في طوباس في الحيّ الشرقيّ. رأيت من منزلي حافلة صغيرة من نوع فولكسفاجن تدخل إلى الحيّ من جهة الشمال ثمّ ترّجل منها نحو عشرة جنود وفورًا أطلقوا النار في الهواء. دخلوا إلى منزل محمود أبو محسن. سمعت صراخ الجنود وصراخ أصحاب المنزل. عندما نظرت من النافذة الشمالية الشرقية رأيت عشرة جيّبات عسكريّة اثنان منها تابعان لحرس الحدود.

رأيت جنودًا يتجولون بين المنازل. في مرحلة معيّنة طرّقوا باب منزل شقيقتي أمّ نضال. فتح الباب ابنتها نضال (19 عامًا) وأخي يونس (22 عامًا). أمرهما الجنود أن يخلعا قميصيهما ويستديرا ثمّ طلبا منهما أن يقوما بنقل جريح من المنزل المجاور اسمه عزّت أبو محسن. رأيت يونس ونضال يحملان عزّت ويسيران به مسافة نحو مئة متر في اتجاه الجنود. في اللحظة نفسها رأيت الجنود يكبلون يدي يونس خلف ظهره ويأمرونه بالجلوس على بُعد مئتي متر منهم. بعد ذلك أخذوا يتحدّثون مع نضال.

بعد مضيّ نحو ربع الساعة طرق نضال باب منزلي بشدّة لدرجة أنّ طفلي وعمرها سنة واحدة دُعرت وأجهشت بالبكاء. فتحت الباب وسألته لماذا يطرق بهذه الطريقة فقال لي «طلب الجنود مّي أن أترك بشدّة وإلا فسوف يطلقون النّار عليّ».

خرجت من المنزل مع زوجتي وطفلي وأخي إبراهيم (32 عامًا). كبّل أحد الجنود يديّ إلى الخلف بحبل أبيض ثمّ فتّش أخي إبراهيم وكبّل يديه إلى الخلف وأمرنا بالجلوس حيث يجلس بقيّة الناس. سمعت الجنود يأمرّون نضال أن يذهب معهم في اتجاه مدرسة السّواقّة لصاحبها فائق أبو محسن والتي تبعد مسافة نحو مئة متر عن المنازل ونحو مئتي متر عن المكان الذي أجلسونا فيه.

لاحقًا علمت أنّ الجيش يفتّش عن «مطلوبين» موجودين في منزل محمد أبو محسن القريب من منزل نضال. لم يكن الرّجل في منزله فأخذ الجنود زوجته سناء وحققوا معها طيلة نصف ساعة تقريبًا ثمّ أمروها بالجلوس قربنا. قالت لنا إنّ الجنود ألبسوا نضال ملابس عسكريّة وأعطوه كلبًا أسود وأضافت أنّ نضال ذهب في اتجاه المنازل التي تبعد نحو مئة متر عن هناك وأنها لم تره بعد ذلك. كان معنا فتّي يدعى محمد (14 عامًا) وهو أيضًا قال إنّ نضال يذهب في اتجاه المنزل وهو يرتدي «شيئًا» عسكريًا ويمسك بكلب أسود. بعد التفجيرات أطلق الجنود نيرانًا كثيفة نحو منزل محمد ثمّ اقتحموا منزل الجار إبراهيم سعود. رأيت الجنود يدخلون إلى المنزل ويطلقون النيران. بعد ذلك جاءت جرّافتان وأغلقت إحداهما الشارع وهدمت الثانية منزل محمد.

سمعت صوت طلقات ورأيت الجنود يطلقون النّار نحو أحد المنازل. بعد ذلك سمعت انفجارات قويّة داخل المنزل. أعتقد أنّ الجنود أطلقوا عليه صاروخًا. سمعت أربعة انفجارات ثمّ رأيت دخانًا كثيفًا يتصاعد من المنزل.

بعد عشرين دقيقة تقريبًا رأيت أربعة جنود يحملون شخصًا على نقالة وعندما وصلوا إلى المدرسة ألقوه كما يلقون النفايات. لم نعرف من ذاك الشخص لأنّنا كنّا نبعد مائتي متر عن الجنود. كان يرتدي قميصًا رماديًا وبنطالًا أسود. لم ننشغل كثيرًا بالأمر لأنّنا اعتقدنا أنّه أحد المطلوبين الذين كان الجيش يفتّش عنهم.

نحو الساعة 17:30 حرّك الجنود مركباتهم وأخرجوا الجرّافات وجمعوا معدّاتهم. كان هناك أكثر من ستّين جنديًا وأكثر من عشرة جيّبات وجرّافتان. كذلك وقفت دبابتان على بُعد كيلومترين من موقع الحادثة. مشينا في اتجاه المنازل لكي نشاهد ما يحدث فرأينا أنّ المنازل التي كان الجنود فيها قد تضرّرت بشدّة. جميع الأبواب والنوافذ محطمة والأثاث قد تلف بسبب إطلاق النيران.

رأينا رأس رجل وجزءًا من صدره يظهر من تحت الأنقاض. قال بعض التّاس إنّ هذه أجزاء من جثّة نصر جرّار من سكّان جنين الذي كان ضيقًا

عند محمد. لم نجد هناك سلاحًا أو جثثًا أخرى. أخذ الناس يزيحون الرّكام ونحن ذهبنا لكي نبحث عن نضال. ظننّا أنّ الجنود احتجزوه داخل أحد كرفانات مدرسة السّواقّة وعندما لم نجده هاتفتُ بتسليم وحدّثت نمرود المسؤول عتيّ بما جرى فقال لي إنّ نضال قُتل خلال الحادثة.



## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

1. تبين من تقصي الموضوع أنّه خلال عمليّات قامت بها قوّات الجيش الإسرائيلي من أجل القبض على مخرّب في تاريخ 14.8.02 في قرية طوباس، استعانت القوّات بنضال أبو محسن. طلب من السيّد أبو محسن المقيم في جوار المنزل الذي اختبأ فيه المخرّب أن يمرّ بين المنازل في محيط المكان الذي مكث فيه المخرّب وأن يطلب من السكّان الخروج وذلك لتجنّب المسّ بالأبرياء قدر الإمكان.

2. أظهر التقصي أنّ قادة القوّات في المكان لم يقدّروا أنّ استعانتهم بالسيّد أبو محسن سوف تعرّض حياته للخطر.

3. لمزيد الأسف أطلقت خلال الحادثة عدّة رصاصات نحو السيّد أبو محسن يبدو أنّ من أطلقها هو المخرّب وقتل جرّاءها. ..

4. حادثة موت نضال أبو محسن مأساويّة ومؤسفة. مع ذلك وبالنظر إلى مجمل ملابسات الحادثة تقرر أنّه لا داعٍ لاتّخاذ إجراءات أخرى فيما يتعلّق بالشكوى.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 9.7.03

أرسلتها إلى بتسيلم العقيد عينات رون رئيسة النيابة العسكريّة.



## والدة نضال - منى أبو محسن دراغمة (57 عامًا) وهي أم لعشرة أبناء، تحدّثت في هذه السّنة إلى باحثة بتسيلم الميدانية سلمى الدّبي مفضّلة عن الحادثة وعن حياتها منذ أنّ فقدت ابنها:

استشهد ابني البكر نضال في 14.8.02 عندما كان في الـ19 من عمره. هذه الحادثة الصّادمة والمؤلمة أثّرت علينا جميعًا. اقتحم الجنود الحيّ الذي كنّا نسكنه وأمروا الجميع بالخروج من منازلهم. كنّا آمنين في منزلنا حتّى جاء الجنود وأخرجونا منه. خرجت مع أولادي الذين كان معظمهم صغارًا. نضال البكر كان في الـ19 ولكن محمد البالغ من العمر اليوم 21 كان طفلًا لم يتجاوز الخامسة من عمره. أنا أذكر آخر ما قاله ابني البكر: «أمّي اخرجي مع أخواتي».

خرج هو قبلنا ولم أره بعد ذلك. اقتادنا الجنود إلى منطقة قرب المقبرة وبقينا هناك طيلة أربع أو خمس ساعات وكنّا نسمع طوال الوقت أصوات الطلقات وصراخ الجنود وجلبة الجرّافات. كان الوضع صعبًا وكنّا خائفين جدًّا.

بعد أن غادر الجنود علمنا باستشهاد نصر جرّار - كان مختبئًا في أحد المنازل في الحيّ. بحثت عن ابني وأنا أبكي وسألت الرّجال إن كانوا قد رأوه فقالوا إنّ الجنود أخذوه معهم. أخذ الجميع يهدّثون من روعي ويقولون إنّه سيعود بعد قليل. هدأت قليلًا. كان أطفالي خائفين جدًّا وجائعين فكنت مجبرة على تهدئة نفسي والعودة إلى المنزل والاعتناء بهم.

كانت حالة المنزل مريعة بعد أن عاث فيه الجنود خرابًا. حتّى الملابس داخل الخزائن كانت ممّقة. مرقّ الجنود أيضًا الزيّ المدرسيّ الذي كنت قد أعددت له لبناتي. ولكيّ أقول لبتهم هدموا المنزل مرّات ومرّات وبقي نضال حيًّا.

في ظهيرة اليوم التالي أعادوا جثمان نضال. كان بلا حركة بلا حياة وبلا روح. وكان التراب يغطّي وجهه وشعره وملابسه. هم قتلوه وألقوه جانبًا وتابعوا أعمالهم فقط بعد ذلك نقلوا جثته. لاحقًا حدّثني السكّان أنّ الجيش اختار نضال من بين الجميع لكي يستخدمه كدرع بشريّ بمعنى أن يتقدّم هو الجنود. عندما وصل إلى أحد المنازل أطلقت عليه النيران من الدّاخل لأنّهم ظلّوه جنديًا إسرائيليًّا وأصابوه في رأسه.

نحن في حزن وحسرة منذ ذلك الوقت. قُتل نضال قبل 16 عامًا ولا زلت أشعر كأنّ ذلك حدث أمس. هذه الحادثة مرّقتني وقضت عليّ. قبل ستّ سنوات أصبت بمرض القلب ربّما بسبب كلّ هذا الحزن والألم. خضعت لعملية جراحية تمّ خلالها تركيب أربع دعائم في القلب.

ببّ أكره الأعياد. في كلّ مرّة قبل العيد ببضعة أيّام ينقبض صدري لأنني أتذكّر نضال وزيارات إخوتي وأعمامي لنضال في تلك الأيّام. أتخيّل كيف ستكون أمورنا لو أنّه بقي على قيد الحياة. بالتأكيد كان سيتزوّج وحين نجتمع كنّا كعائلة سيكون هناك أحفاد يلعبون ويتراخضون حولنا. من عاداتنا أنّ الرّجال يزورون بنات العائلة في الأعياد ولكنّ زوجي يخرج وحده لزيارة بناتنا. لو كان نضال حيًّا لرافق والده وكان سندًا له. ليس لنا من نعتمد عليه في هذه الحياة.

## الاعتداء بالضرب على أمين حمدان (32 عامًا) وهو أب لأربعة أطفال في حاجر عين عريك في محافظة رام الله، 2.6.03 سجل الإفادة إياك حدّاد في 8.6.03

في ساعات ما بعد الظهر من يوم الإثنين الموافق 2.6.03 خرجت من عملي في مستشفى الشيخ زايد في رام الله متّجهًا إلى منزلي في قرينتا بيت سيرا الواقعة على بُعد 30 كم من رام الله. عند الساعة 14:00 حين وصلت إلى مدخل قرية عين عريك شاهدت عشرات الفلسطينيين يقفون في مكان يبعد بضعة مئات من الأمتار عن حاجر تراي. قريبًا من الحاجر كان جيب عسكري وكان خمسة جنود عند الحاجر يمنعون العبور منه حتّى سبّرًا على الأقدام.

وقفت مع الناس الذين كانوا ينتظرون هناك على أمل أن يسمح لنا الجنود بالعبور. لم يسمح الجنود بذلك لأحد تقريبًا وفهمت من الناس أنّهم يسمحون فقط لسكان عين عريك. حاول بعض الأشخاص التقدّم باتجاه الحاجر لكنّ الجنود أشهروا سلاحهم وصرخوا عليهم أن يعودوا.

استمرّت الأمور ساعة على هذا النحو. عند الساعة الثالثة تقدّمت من الجيب. كان هناك جنديّ وعلى كتفه شارة رتبة ضابط على ما أعتقد. كان طويل القامة نحيفًا وشعره أشقر وبشرته فاتحة. أنا أتحدّث العبرية جيّدًا فقلت له إنّه لا بدّ لي من عبور الحاجر لكي أحضر حفل خطوبة شقيقي لكّنه رفض. قلت له إنّ عبور الحاجر من حقّي فقال لي «كلّا لا يحقّ لك». قلت له «يمكنك إجراء فحص أمنيّ والتحقّق من بطاقة هويّتي لكن لا يمكنك منعي من العبور».

غضب الضابط وطلب بطاقة هويّتي بعصبية. أخذها منّي وجزّتي من ياقة قميصي وهو يشتمني قائلاً «يا ابن العاهرة». عندما أجبته «أنت ابن العاهرة» سحبني نحو عشرة أمتار إلى حيث يقف بقية الجنود وأخذ يضربني على فمي بيده وببندقية كما يضربني في كلّ أنحاء جسمي. انضمّ إليه جنديّان لا زلت أذكر شكلهما بالضبط ويمكنني التعرّف إليهما. كلاهما كان أشقر قصير القامة ذا بنية متوسطة وبشرة فاتحة. أحدهما

كان أنمسيًا. ضربوني على وجهي وجسمي ورجليّ قبالة كلّ الناس الذين انتظروا هناك وقبالة كاميرات طواقم المصوّرين من قناتي الجزيرة والكويّية. حاولت صدّ ضرباتهم بيديّ وكنت أصرخ على الجنود. أثناء ضربي شتمني الجنود قائلين «يا منيك يا ابن العاهرة».

استمرّ الجنود في ضربي دون توقّف طيلة عشر دقائق ثمّ أخذ التّاس المتجمّعين هناك بالصّراخ عليهم والهتاف عاليًا «ألله أكبر! ألله أكبر!» وبعضهم أخذ يرشق الحجارة نحو الجنود. رأيت امرأتين إحادهما مستّة تتوجّهان إلى الجنود فهذهما الجنود بالسّلاح إلّا أنّهما لم تكثرنا بل أخذتا تنهران الجنود وتصرخان أن دعوه وتوقّفوا عن ضربه. ركل الجنود المرأتين وطردوهما وهم يشهرون السّلاح نحوهما. بعد ذلك واصلوا ضربي وواصل التّاس في الحاجر الصّراخ وحين حاولوا الاقتراب والتدخّل لاحقهم الضّابط وجنديّ آخر. الجنديّان الآخران واصلوا ضربي. قال لي الجنديّ الأنمش: «لقد ذهب الضابط وسوف نضربك حتى تموت» فقلت لهم «لست خائفًا». واصلوا ضربي ببنادقهم وخاصّة على خاصرتي.

بعد ذلك يضربني الجنديّ الأنمش ببندقية أربع مرّات على فكّي الأسفل من جهة اليمين. أحسست أنّ فكّي يتورّم ويتحدّر وكان الدم ينزف من فمي بكثرة. في هذه الأثناء عاد الضابط والجنديّ بعد أن أبعدوا الناس عن محيط الحاجر.

في تلك اللّحظة وصلت أربعة جيّبات عسكريّة. أحد الجنود عصب عينيّ بقطعة قماش وكبّل يديّ إلى الأمام بأصفاد بلاستيكيّة. أمسك بي جنديّان من الجانبين وحملاني ثمّ ألقيّا بي داخل أحد الجيّبات. اصطدم كتفي بحاقّة الجيب فوقعت داخله على جانبي الأيمن وتلقّيت ضربة من أرضيّة الجيب في كتفي الأيمن وخاصرتي اليمنى. عندما كنت داخل الجيب كان الجنود يضربوني بقضبانهم على ظهري.

بعد ذلك أمسكني أحد الجنود من يديّ وأجلسني على مقعد في الجزء الخلفي من الجيب وأزال العصبة عن عينيّ ثمّ أخذ يغسل الدّم عن وجهي. أنا أتذكّر ذلك الجنديّ جيّدًا. كان طويل القامة ممثليّ البنية

وبشرته تميل إلى الاحمرار. بدا وكأنّه يحاول أن يهدّئي. قال لي «لا تغضب. لا بأس كن رجلاً. ليس جميع اليهود كذلك تجد بينهم الجيّد والسيّء». بعد أن نظّف الجنديّ وجهي من الدّم عصب عينيّ مجدّدًا وقال «ها قد جاء ضابط الحاجر. أنا سأشرح له ما حدث وأطلب منه أن يسمح لك بالذهاب لكي تشارك في حفل خطوبة شقيقتك». رأيته من خلال العصبة يخرج من الجيب وينتحي بالضابط جانبًا. كانا يقفان على بُعد متر واحد من الجيب وسمعت حديثهما. قال الجنديّ للضابط «أراد الدّهاب إلى زفاف شقيقته فضربه الجنود».

لم أسمع كلّ المحادثة بينهما ولا أذكر كلّ ما سمعته. أذكر أنّ الجنديّ قال للضابط «من فضلك لا تُخرجني أمام بقية الجنود ولا تقل لهم إنّني أخبرتك بما حدث» وسمعت الضابط يردّ عليه «حسنًا. الآن نأخذه في الجيب». عاد الجنديّ إلى الجيب وخفّف شدّة العصبة عن عينيّ ثمّ جلس مع جنديّين آخرين في الخلف. الضابط الذي يضربني جلس في المقعد الأمامي ثمّ انطلق الجيب وفي أثناء ذلك لم أتعرّض لأذى الجنود. نحو الساعة 16:30 وصلنا إلى معسكر عوفر الواقع على بُعد 4-5 كم من الحاجر. كانت حالتي سيّئة جدًّا. شعرت بأوجاع في كلّ أنحاء جسمي وخاصّة الجهة اليمنى من الفكّ الذي كان أيضًا قد تورّم كثيرًا. كذلك أحسست بغثيان وكان الدّم لا يزال يسيل من فمي وإن كان أقلّ من ذي قبل.

عندما وصلنا أنزلني الجنود من الجيب وأجلسوني على كرسيّ قبالة إحدى الغرف. بعد نحو رُبع الساعة أدخلوني إلى غرفة ما وأزالوا العصبة عن عينيّ. رأيت جنديًا يجلس داخل الغرفة. لم يقل لي من هو ولكن يبدو أنّه كان طبيبًا عسكريًا لأنّه أخذ يفحص فمي وفكّي وبقية أنحاء جسمي. كانت الغرفة مليئة بالدّخيرة صناديق وأسلحة. لم تبدّ أبدًا كعيادة طبّيّة. كان في الغرفة أيضًا الضّابط الذي يضربني. بعض أن فحسني الجنديّ قال لي «لديك كسور في الوجه ولا يمكنني إبقاؤك هنا على مسؤوليّة. يجب إعادتك ونقلك إلى مستشفى». قلت للطبيب إنّني أريد التحدّث إلى ضابط كبير وتقديم شكوى فقال لي «هذا من حقّك» ولكن لم يفعل أحد شيئًا في هذا الخصوص.

تحدّث الطبيب إلى الضابط الذي ضربني. سمعت الضابط يطلب أن يُخرجوني من الغرفة وعندها دخل جنديّ أخذني وأجلسني على كرسيّ في الخارج. كان هناك بضعة جنود يروحون ويجيئون ولكنّ أحدًا لم يقف لحراستي. سمعت جزءًا من المحادثة التي دارت داخل الغرفة: طلب الطبيب من الضابط أن يخلي سبيلي لأنّه لا يوجد في المعسكر تجهيزات طبّية وقال له إنّه يجب أن أخضع لتصوير أشعة في مستشفى. عندها خرج الطبيب من الغرفة وقال لي «أنا آسف. لا يوجد هنا ماكينة تصوير أشعة عليك الذهاب إلى المستشفى» وبعد ذلك غادر.

بقيت جالسًا على الكرسيّ حتى الساعة 19:00. طوال هذا الوقت لم يأتوني بطعام أو شراب أو دواء. فقط قدّموا لي الماء. نحو الساعة 19:00 عصب الضابط عينيّ ثمّ اقتادوني إلى الجيب وأخذوني إلى مكان قريب من حاجز دير إبزيع بعد أن أزالوا العصبة والأصفاد وأعادوا لي بطاقة هويّتي. تمكّنت من الوصول إلى قريتي بيت سيرا ومن هناك توجهت إلى عيادة في قرية خربنا المصباح. أعطاني الطبيب المناوب أدوية على شكل حقنة وحبوب لتسكين الأوجاع وقال لي إنّ عليّ التوجّه إلى المستشفى وإجراء صور أشعة هناك لأنّه لا يوجد في العيادة أجهزة طبّية ملائمة. لم أتوجّه إلى المستشفى في ذلك المساء بسبب صعوبة عبور الحواجز في تلك الساعة المتأخّرة.

عدت إلى المنزل وفي صباح اليوم التالي اتّجهت إلى مستشفى في رام الله. عندما وصلت إلى حاجز عين عريك وجدت هناك الجنود الذين ضربوني. قلت لهم إنّي متّجه إلى المستشفى ولكنّهم لم يسمحوا لي بالعبور. قال لي الضابط الذي ضربني «اذهب من هنا وإلا فسوف أطلق عليك النّار». مع ذلك أصريت وقلت لهم إنّ حاليّ تستدعي الدّهاب إلى المستشفى ولكنّه قال لي «اذهب ومثّ في منزلك». مجبرًا عدت إلى قريتي رغم أنّي كنت أعاني ألمًا فظيغًا في الفكّ.

في يوم الخميس الموافق 5.6.03 سمعت أنّ الحواجز قد فُتحت فقرّرت إعادة المحاولة والذهاب إلى المستشفى. عندما وصلت إلى حاجز عين عريك كان يقف هناك جنود آخرون وقد سمحوا للنّاس بالعبور مشاة فقط. وصلت إلى المستشفى وهناك أجريت لي فحوصات طبّية وصور

أشعة. قال لي الأطبّاء إنّ لديّ كدمات وكسر في الفكّ السفلي الأيمن وأنّ عليّ الخضوع لعملية جراحية في الفكّ. حدّدوا لي موعدًا في الأسبوع القادم بتاريخ 11.6.03.

## ردّ السلطات: لم يتمّ العثور على الملفّ

توجّهت إليكم نيابة منطقة المركز بطلب الحصول على وثائق طبّية في 03 آب ولم يصل ردّ بعد.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 15.5.07 من الملازم أوّل إيتاي عسائيل مساعد رئيس النيابة العسكريّة.

(أرسلت بتسليم الوثائق الطبّية المطلوبة إلى النيابة في 10.9.03 ثمّ مرّة أخرى في أعقاب الرّدّ أعلاه).

لم يتمّ العثور على ملفّ الحادثة في مكتبنا.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 23.8.09

أرسلها إلى بتسليم النقيب إيتاي عسائيل رئيس النيابة العسكريّة.



## أمين حمدان يبلغ من العمر اليوم 47 عامًا ويقيم في بيت سيرا في محافظة رام الله، تحدث في هذه السنة إلى باحث بتسليم الميداني إياد حداد عما جرى منذ لقاؤهما الذي جرى مباشرة بعد الاعتداء عليه:

عندما وثّقتُ الحادثة كان كلّ شيء لا يزال طازجًا. بالكاد مرّت آنذاك خمسة أيام على الحادثة. سبّب لي الجنود كسورًا في فكّي الأيمن وجروحًا في الفم ورضوضًا وكدمات في جميع أنحاء جسمي. بعد ذلك تبين أنّهم كسروا لي ثلاثة أضلاع. طيلة أكثر من أسبوع كان وجهي متورّمًا جدًّا بحيث كان يصعب التعرّف عليّ.

وصلت في حينه عدّة وسائل إعلام وتمّ البثّ في عدّة فضائيات بحيث رأى العالم كلّ ما حدث. كما أنّ بتسليم تقدّمت بشكوى باسمي لكنّ ذلك لم يُجد نفعًا إذ بقي المعتدون يسرحون ويمرحون، وربما اعتدوا على أشخاص آخرين لأنّهم يعلمون أنّه يُسمح لهم إلحاق الأذى بالفلسطينيّين.

خضعت بعد الحادثة لعملية جراحية في الفكّ وبقي فكّي مغلقًا طيلة ستّون يومًا. كنت أكل بصعوبة بالغة ولم أكن قادرًا على تحريك رأسي ولا على الكلام أو الضحك. كنت أ تواصل مع الناس بواسطة الكتابة. انتظرت بفارغ الصبر حتى أزالوا المثبتات عن فكّي ولكن بعد ذلك خضعت لعلاج تأهيليّ طيلة شهرين فقط لاحقًا أخذ وضعي يتحسن تدريجيًا. خضعت لعدد من جلسات العلاج الطبيعيّ إلى أن شفيت تمامًا. الكسور في أضلاعي بقيت على حالها وشفيت تلقائيًا خلال بضعة أشهر لأنّه لم يكن ممكّن الاستعانة بالجبس. كنت أتألم كثيرًا مع كلّ حركة أتيها. وطيلة هذه الفترة كلّها لم أتمكّن من التّوم جيّدًا بسبب الأوجاع لازمت المنزل طوال أربعة أو خمسة أشهر بعد الحادثة وكانت حالتي النفسيّة سيّئة جدًّا.

في أعقاب الحادثة حصلت لديّ حالة أشبه بـ«البارانويا». بتّ أخاف كلّ ما له علاقة بالجيش أو الشرطة الإسرائيليّة. أنا أتهرّب من الحواجز أو

من دوريات الشرطة عندما أراها. هذا الأمر يصعّب تنقّلي وخاصّة في السّنوات التي تلت الحادثة حيث كان الجيش منتشرًا في كلّ مكان. كان صعبًا عليّ الوصول إلى مكان عملي في ذلك الوقت لأنّ الجيش أغلق جميع الشوارع بواسطة سواتر ترابيّة وحواجز. استمرّ ذلك حتى عام 2006 حيث هدأت الأوضاع قليلًا.

شكّل ذلك الاعتداء منعطفًا في حياتي. في ذلك الحين كنت قد ادّخرت المال لكي أبني بيتًا مستقلًّا لأسرتي وننتقل من الغرفة الصّغيرة التي كنا نسكن فيها في منزل والديّ. كنّا نعيش في اكتظاظ داخل غرفة واحدة ملحق بها مطبخ وحمام. ولكن بعد الاعتداء لم أتمكّن من القيام بذلك إذ لم تكن لديّ قوّة لشيء. فقط قبل سنتين تمكّنت من تحقيق حلمي والانتقال إلى منزل مستقلّ.

لكن للأسف الشديد توقّيت زوجتي ميسون في 5.6.17 وهي في الأربعين من عمرها. لم يُسعفها الوقت لتفرح بتحقيق حلمنا. توقّيت دون أن تحظى برؤية أولادنا ناجحين في حياتهم وقد كبروا وتخرّجوا من الجامعة وكون كلّ منهم أ سرته. كانت مثل كلّ الأمّهات تحلم بأحفاد تلعب معهم وتدلّهم. كما أنّها لم تحط بالانتقال معنا إلى منزلنا وتحقيق ما تمنّته كثيرًا.

كنت أعمل مسؤولًا عن الأمن في مستشفى ومؤخرًا تمّت ترقيتي وأعمل مستشارًا في مكتب رئيسة بلدية رام الله. لكن ليس كلّ شيء يقاس بالمكانة الاجتماعيّة أو بالمال. الأحاسيس لا يمكن إصلاحها. لو ملكت مال الدّنيا كلّه لن يُنسيني ذلك ما حدث لي وسوف أتذكّر كيف ضربني الجنود وأذلّوني أمام أنظار العشرات وأمام كاميرات التلفزيون. حتّى أولادي أحسّوا بالانكسار والمهانة. كيف لا ووالدهم الذي هو قدوة يحتذون بها يُضرب ويُهان هكذا ولا يستطيع أن يفعل شيئًا.

آنذاك كان ابني محمد في السادسة من عمره. كان يبكي كلّما نظر إليّ فقد كان شكلي يخيفه لأنّ وجهي كان متورّمًا. كان دائمًا يسألني «لماذا ضربك اليهود يا أبي؟ كيف لم تضربهم؟ ولماذا لم تُخبر «أبو عقار» (ياسر عرفات) عنهم لكي يَدْخلهم السّجن؟ كيف سمحت لهم أن يفعلوا بك

هذا؟». كنت أتمرّق كلّما سمعت هذا الكلام وكأّن السكاكين تنغرز في جسدي.

## مقتل سمير حجازي (39 عامًا) وهو أب طفلين في مدينة رفح في قطاع غزة - 28.11.04

### إفادة أرملة سمير - نسرين حجازي (26 عامًا)

#### سجل الإفادة زكي كحيل في 5.12.04

يقع بيتنا في الناحية الغربية من رفح وهو مؤلف من طابقين. كنا نساكن في الطابق الثاني - أنا وزوجي الشهيد سمير وولداي محمود (8 سنوات) وبنان (6 سنوات). لم يكن الطابق الأول مأهولاً بعد وكان زوجي يستخدمه كعيادة خاصة فقد كان طبيباً مختصاً بأمراض العظام في مستشفى ناصر في خان يونس. لم يسعفه الوقت ليكمل إنشاء عيادته المستقلة.

يوجد في الطابق الثاني أربع غرف. غرفتان تطلان جنوباً وغرفتان تطلان شمالاً. الجهة الجنوبية من منزلنا معرضة للخطر إذ يقع على بُعد أقل من 250 مترًا منها برج مراقبة للجيش الإسرائيلي يسمونه «برج زعر» . كثيرًا ما أصاب الرصاص منزلنا وعلامات ضرب الرصاص تجدها عندنا على الأبواب والنوافذ والجدران والشرفات. في الماضي كانت غرفة نومنا في هذه الجهة ولكننا بسبب الخطورة انتقلنا إلى غرفة في الجهة الشمالية من المنزل. الغرفة الجنوبية الغربية بقيت مهجورة لأنها الأكثر تعرضًا للخطر وفي الغرفة الشمالية الغربية توجد عيادة صغيرة.

في يوم الأحد الموافق 28.11.04 وصل سمير إلى المنزل نحو الساعة 15:00 أبكر قليلاً من وقته العادي. كان في المستشفى من الساعة 8:00 صباحاً وحتى الساعة 14:00 ولم يتأخر هناك أكثر كما كان يحدث معه في أحيان كثيرة. تناول وجبة الغداء وجلس يساعد الأولاد في وظائفهم المدرسية وعندها جاء مريض إلى العيادة. بعد نصف ساعة أنهى فحص المريض وعاد إلى الأولاد. في هذه الأثناء أنهى الأولاد دروسهم وجلسوا يلعبون فلعب معهم. كان أباً متفانياً يكرس للأولاد كثيرًا من وقته وكان الأولاد يحبونه كثيرًا. لعب معهم سمير حتى الساعة السابعة والربع وعندها أحضرت للأولاد وجبة العشاء. لم يكن سمير جائعًا لأنه تناول طعامه في الثالثة لكنه جلس إلى المائدة مع الأولاد لأنهم كانوا يحبون

تناول الطعام برفقته. قالوا له «إن لم تأكل فلن نأكل نحن أيضًا» فجلس وتظاهر بأنه يأكل. بعد العشاء قرأ لهم قصة ثم خلدوا إلى النوم في الساعة 19:30 تقريبًا.

بعد أن نام الأولاد تفرغ سمير لعمله مستخدمًا الحاسوب الموجود في غرفتهم وجلست أنا في غرفة الصالون أستعدّ للامتحان فأنا طالبة في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية فرع خان يونس. نحو الساعة 20:00 سمعت في جهة الشرق إطلاق نيران كثيفة وقذائف إسرائيلية. كانت دبابات متجّمة قرب «برج زعر» وعلى امتداد الحدود مع مصر على بُعد كيلومتر أو 1.5 كم جنوب شرق منزلنا. لم أكرث للأمر لأننا اعتدنا مثل هذه الأحداث وخاصة في ساعات المساء. هكذا هو الحال منذ اندلعت انتفاضة الأقصى.

بعد الساعة 20:00 بقليل جاءت مكالمة لسمير من المستشفى لأنهم يحتاجونه لأمر عاجل. استعدّ سمير ودخل إلى غرفة الأولاد لكي يراهم قبل أن يخرج. فتح سمير باب الغرفة وأطلّ من الشرفة ثم عاد إلى الغرفة أغلق باب الشرفة ونظر إلى الأولاد. في اللحظة نفسها أصيب في الجهة اليمنى من بطنه. لم يقل سوى «آه آه». ركضت إلى الغرفة ورأيتَه يضع يده على بطنه. قال لي إنه أصيب وما أن أنهى كلامه حتى وقع أرضًا. أخذ أولادي يصرخون وكانوا قد استيقظوا بسبب صوت إطلاق النار. لم يقل سمير أية كلمة بعد ذلك لأنه فقد وعيه.

استدعيت سيارة إسعاف وقلت لهم أن يأتوا بسرعة لأنّ د. سمير حجازي أصيب. أنهيت المكالمة وعدت إلى سمير. لم أعرف ماذا أفعل. قلت له «ماذا يمكنني أن أفعل لكي أساعدك؟». كنت في حالة هلع شديد أصرخ وأبكي. حدث ذلك في الساعة 20:30 تقريبًا. بعد ربع ساعة سمعت صوت سيارة الإسعاف في الخارج لكنهم لم يعرفوا أين يقع منزلنا بالضبط فخرجت إلى الشرفة وصحت لهم. بعد ذلك نقلوا سمير إلى المستشفى. قلت لهم أن يسعفوه بسرعة.

بعد ذلك ذهبت إلى منزل والد زوجي فترك الأولاد عندهم واتجهت نحو المستشفى. انتظرت هناك قرابة ربع الساعة ثم جاء الأطباء

وأخبروني أنه يعاني نزيفًا داخليًا ويحتاج وجبات دم. في الساعة 22:00 خرجوا ليقولوا أنه لا حاجة لذلك لأنّ سمير فارق الحياة. لاحقًا سمعت في الإذاعة أنّ أشخاصًا كثيرين أصيبوا في هذه المنطقة في ذلك المساء وفي اليوم التالي.

عدت إلى منزل والد زوجي ومنذ ذلك الحين بقينا عندهم. أنا لا أتحمّل العودة إلى المنزل الذي قُتل فيه زوجي بعد أن كانت لدينا فيه ذكريات جميلة معه.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

[...]

**2.**تقصينا المسألة مع الجهات الميدانية وتبين أنّه في الزّمان والمكان المذكورين في رسالتكم جرى إطلاق نار نحو أشخاص أثاروا الشبهات لأنهم كانوا يزحفون ليلاً في منطقة مستهدفة بالعمليات التخريبية المعادية وكان الوقت ليلاً.

**3.** نظرًا إلى ذلك وحيث لم تُرتكب مخالفة لتعليمات إطلاق النار لم يجد وكيل عامّ النيابة العسكرية ما يستدعي الإيعاز للشرطة العسكرية بفتح تحقيق.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 16.7.07

أرسلها إلى بتسيلم العقيد لبرون ليرمان رئيس النيابة العسكرية.



## نسرين حجازي وتبلغ اليوم الـ 40 من عمرها، تحدثت في هذه السنة إلى باحثة بتسليم الميدانية ألفت الكرد عن ظروف حياتها منذ أن قُتل زوجها:

صُدمت عندما سمعت أنّ زوجي توفي متأثراً بجراحه. لم أتوقع أن يحدث ذلك لأنّه أصيب في بطنه ولم أظنّ أنّه سيموت جرّاء ذلك. طوال الوقت كنت أبكي وأردّد «إِيا لله وإِيا إليه راجعون». لم أستطع التعامل مع الأمر فقد كان مفاجئاً جدّاً. فقدته خلال دقائق. في اليوم التالي شيع جثمانه. احتضنته وقبّلته وقلت له «مع السلامة». الأولاد كانوا يكون طوال الوقت.

عندما فقدت زوجي كان عمري 26 عامًا. أنا ترملت وأطفالي يتيموا. منذ أن استشهد وفقدناه ابتدأت معاناتي وصعوبات تربية الأولاد وحدي. عندما أطلقت النيران على زوجي كان في المنزل ولم يشكّل خطرًا على الجيش الإسرائيلي الذي قتله. شخص مدنيّ يقف في غرفة نوم أطفاله. علم الجيش بما حدث ولكنّهم لم يعتبروا حتى عن أسفهم ولم يعتذروا عمّا اقترفوه. لم يحاكم أحد ولم يحاسب أحد وكأنّ إسرائيل فوق القانون.

يكتنفي الحزن منذ أن فقدت زوجي. لقد فقدت من كان زوجي ومعيّل أسرتي وأبًا لأولادي. كبر الأولاد دون أن يعيشوا مع والدهم أو يعرفوه. لقد حُرموا من حبّه وعنايته بهم واهتمامه باحتياجاتهم. فقدوا كلّ ما هو جميل في حياتهم. لقد حُرموا من قول كلمة «بابا!». كان زوجي يحبّ الأولاد كثيرًا وكان أبا متفانيًا. كانوا بالنسبة إليه كلّ شيء وكان يعمل لأجلهم كلّ شيء. لكنّ رصاص الجيش الإسرائيلي سرقه منهم. أنا أيضًا عانيت كثيرًا منذ أن فقدته. ربّيت الأولاد وحدي وعلمتهم واعتنيت بهم عندما كانوا يمرضون. مرّت حياتي في عزلة. بصعوبة تمكّنت من إتمام دراستي. درست بهدف العثور على عمل لكي أعيّل أسرتي. تقدّم لي أشخاص كثيرون لكنّني رفضت الزواج ثانية لأنّنا أفقد أولادي لأنّ هذا يعني أن يبقى الأولاد عند والد زوجي.

أشتاق لزوجي في كلّ مناسبة وخاصّة في الأعياد وأعياد ميلاد الأولاد. أتذكّره طوال شهر رمضان. أفتقد ابتسامته وضحكته وحبّه الكبير لأولادنا. أفتقد الإحساس الأسريّ الذي كان يجمعنا. لا طعم للحياة بدونّه.

اليوم ابني محمود قد أنهى دراسة الدبلوم وحصل على شهادة كهربائي سيارات. ابنتي بيان طالبة سنة ثالثة طبّ أسنان في جامعة فلسطين في غزة. قبل ثلاث سنوات عندما تخرّجت بيان من الثانوية وحصلت على معدّل 91.3 في الفرع العلمي شعرت بالشوق الكبير نحوه. كم تمثّيت أن يكون إلى جانبي لنفرح سوّيّة بنجاح ابنتنا. كذلك بيان افتقدته كثيرًا في تلك اللّحظة. هي قرّرت دخول كلّية الطبّ لأنّ هذا ما أرادها لها والدها حين كان صغيرة.

في عام 2017 تزوّج محمود ولكنّني لم أشعر بالفرحة في يوم عرسه. عندما دخلنا إلى القاعة بدون والده اكتنفتني الحزن وانتابني شعور سيء. قلت في نفسي ليتّه الآن معنا يشاركنا الفرحة ويرى محمود عريسًا.



لاحقًا قال لي والدي إنّ صلاح الدّين تُقل إلى مستشفى جنين. بعد ساعة ونصف سمعته يعلنون عبر مكبرات الصّوت أنّ صلاح الدّين استشهد ويدعون السكّان للمشاركة في تشييع جثمانه. أحسست ألمًا شديدًا فقد كان صلاح الدّين صديقي - كُنّا نتعلّم معًا ونلعب معًا. لقد كنّا بعيدين عن الجنود ولم يحدث أيّ شيء يترّر إطلاق النار في المساء عاد والذي إلى المنزل وحظّم مسدّس اللّعب الذي اشتريته في ذلك الصّباح. قال لي إنّ صلاح الدّين قُتل لهذا السّبب أي لأنّه كان يلعب بمسدّس من البلاستيك.

## ردّ السّطات: لم نعثر على رسالتكم

1. وصلتنا رسالتكم المشار إليها ونحن عاكفون على تقصّي الأمر.
2. بعد انتهاء الفحص سنبلّغكم بالنتائج.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 14.3.05

أرسلها إلى بتسيلم العقيد ليرون ليبرمان رئيس النيابة العسكرية.

تمّ الإيعاز لقسم التحقيقات في الشرطة العسكريّة بمباشرة التحقيق. سوف نطلعكم بما يستجدّ بعد انتهاء التحقيق وفحص نتائجه.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 7.2.06

أرسلها إلى بتسيلم العقيد ليرون ليبرمان رئيس النيابة العسكريّة

لم نعثر على رسالتكم.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 12.9.10

أرسلتها إلى بتسيلم الزائد دوريت توفال نائب وكيل النيابة لشؤون العمليّات

## مقتل صلاح الدّين أبو محسن (14 عامًا) في مدينة طوباس، 20.1.05

إفادة توفيق أبو محسن (14 عامًا) من سكّان طوباس سجّلت الإفادة سلمى الدّبعي في 23.1.05

أنا تلميذ في الصّف الثامن في مدرسة طوباس الإعداديّة. في صباح الخميس الموافق 20.1.05 نهضت باكراً في الصّباح وفرحت كثيرًا لأنّ هذا أوّل أيّام العيد. أخذت من أبي خمسة شواكل ومن أمي خمسة شواكل وذهبت إلى حانوت الألعاب. اشتريت مسدّسًا بلاستيكيًا. جميع أصدقائي لديهم ألعاب سلاح ونحن نحبّ أن نلعب سوّيّة لعبة نسّمّيها «الجيش الإسرائيلي ضدّ العرب».

نحو السّاعة 8:30 صباحًا جاء صديقي صلاح الدّين لكي نلعب سوّيّة في ساحة قرب منزلنا حيث يتجمّع للّعب فيها معظم أبناء جيلنا. نحن قمنا بدور العرب وأصدقاء لنا قاموا بدور الجيش الإسرائيلي. على بُعد نحو 150 مترًا ممّا كان يقف جيبان عسكريّان عاديّان. كان الجنود يفتّشون السيّارات المارّة في الشارع المؤدّي إلى بلدة تياسير. لم نأبه لهم لأنّنا كنّا بعيدين عنهم. حول الجيبين الإسرائيليّين كان يقف نحو ستّة جنود. نحو السّاعة 10:30 رأيت أحد الجنود يُخرج رأسه من سقف الجيب الأوّل ويصوّب سلاحه نحونا. فورًا بعد ذلك سمعت طلقة واحدة وبعد ذلك طلقتين أو ثلاثًا. رأيت صلاح الدّين يقع أرضًا دون أن يُصدر أيّ صوت. رأيت دماّ ينزف من صدره. حاولت حمله لكنّي لم أستطع لأنّه كان ثقيلًا.

في تلك اللحظة جاءت سيّارة من جهة الشرق. نزل سائقها وحمل صلاح الدّين وأخذه إلى العيادة. بعد ذلك جاء إلى الموقع الذي وقع فيه صلاح الدّين الجيب العسكريّ الأوّل الذي أطلقت منه النيران عليه. لذا بالفرار واختبأنا في ساحة منزلنا ومن هناك رأينا شخصًا يترجّل من الجيب ويأخذ شيئًا عن الأرض ربّما المسدّس البلاستيك الذي كان يلعب به صلاح الدّين.

# 2019

قبل ثلاث سنوات سافرت إلى مكّة لأداء فريضة الحجّ. عندما كنت هناك رأيت صلاح يطوف حول الكعبة بملايس العيد التي كان يلبسها يوم قُتل. نظر إليّ وأمسك كرسيّ العجلات الذي كنت أجلس فيه لأطوف حول الكعبة. لقد أحسست بوجوده معي ورأيت قباله عينيّ. كنت أطوف حول الكعبة وأبكي طوال الوقت.

في الفترة التي تلت وفاة صلاح كنت أذهب لزيارة قبره كلّ يوم وبعد ذلك صار أولادي يمنعونني من ذلك لأنهم خافوا أن أجنّ أو يحدث لي شيء. منذ ثلاث سنوات لم أعد أستطيع المشي وحدي دون مساعدة. أحياناً أذهب في سيّارة وأصل حتى بؤابة المقبرة. أقرأ الفاتحة وأصليّ لأجله ثمّ أعود إلى المنزل. هكذا فقط يمكنني أن أحسّ ببعض الراحة. لا يوجد ما هو أصعب على الأمّ من وفاة ابنها.

أنا أبكيه كلّ يوم. لقد قتلوه بدم بارد رغم أنّه لم يفعل شيئاً سوى أنّه لعب كما يلعب الأطفال الفلسطينيون. بعض الأولاد قاموا بدور الجيش وآخرون قاموا بدور الشباب الفلسطينيين الذين يتصدّون للجيش بالحجارة. لم أتصوّر أنّ هذه اللعبة سوف تتحقّق وأنّ ابني سيستشهد فعلاً بدلاً من أن يلعب دور الشهيد.

ارتدى واحدًا منهما - قميص أزرق وبنطال «جينس» وحذاء جديدًا أيضًا. قبلني وقال لي: «أمّي ما رأيك بهذه الملايس؟» فأجبت «جميلة جدًّا ولكن يبدو لي أنّ الحذاء واسع» وعندها قال لي «هكذا أفضل لأنّ مقاسها سوف يناسبني في الصيف القادم، فأنا كلّما اشتريت حذاء يضيق سريعًا على قدميّ لأنني أكبر بسرعة».

أخذ قليلًا من المال «عديّة» من أبيه وأخته الكبيرة وميّي ثمّ ذهب إلى خالته التي تسكن قريبًا منّا وهي أيضًا قدّمت له «عديّة». بعد ذلك ذهب إلى صديقه توفيق أبو محسن وأصحاب آخرين من الحيّ ليلعبوا سويّة. لاحقًا علمت أنّهم ذهبوا واشتروا مسدّسات لعب وأنّ الجيش أطلق النار على صلاح حين كانوا يلعبون بها.

عندما وصلت إلى المستشفى ودخلت الغرفة التي يرقد فيها صلاح الدّين رفعته واحضنته وحذّقت فيه. سألته «لماذا تريد أن تتركني!» ففتح عينيّ واحدة ورأيت يحرك شفّته السفلى. قلت للأطباء «إنّه على قيد الحياة» فقالوا لي «نعم. الآن سوف نعالجه فيتحسّن». رفعت ملايسه ورأيت لصقة طبّية في منتصف صدره. أخرجوني من الغرفة وعندها أعادني أفراد من العائلة إلى المنزل. بعد نصف ساعة جلبوه إلى المنزل لكي أودّعه. لا يمكن أن أنسى اللحظات الأخيرة معه. لقد فتح عينيّه ونظر إليّ كأنّه يريد أن يقول لي شيئاً.

قيل لي فيما بعد أنّ الجيش عبّر عن أسفه للحادثة. وماذا سأفعل أنا بأسفهم هذا! حتى لو ملأوا هذا المنزل بالاعتذارات والأسف ماذا سيفيدني ذلك؟ هل سيعيده إليّ؟ هذا الجرح لم يندمل حتى اليوم وأنا لن أنساه أبدًا.

حتى هذا اليوم لا يزال الجميع يتحدّثون عن صلاح وخاصّة إخوته وأخواته. لقد كان ولدًا طيّب القلب ويفكّر بالجميع. قبل مقتله بقليل دخلت إلى المطبخ ورأيت يده يضع أرزًا في كيس. سألته ماذا يفعل فقال إنّ جارتنا وضعها صعب وزوجها مسافر ولذلك سوف يأخذ لها أرزًا. كان يحبّ أن يساعد النّاس. كذلك كان متفوّقًا في دروسه.



**والدة صلاح الدّين - شهرزاد أبو محسن  
(66 عامًا) أرملة وأمّ لتسعة أبناء،  
تحدّثت في هذه السّنة إلى باحثة بتسليم  
الميدانيّة سلمى الدّبي عن حياتها منذ أن  
قُتل ابنها:**

كان صلاح الدّين أصغر أولادي وكنا متعلّقين كثيرًا ببعضنا البعض. كان ولدًا لطيف المعشر ومحبوبًا لدى الجميع. فقدته في أوّل أيام عيد الأضحى. في الصّباح كان في المنزل. اشتري بمناسبة العيد طقمين جديدين واحد لأوّل أيام العيد والثاني لبقية أيام العيد. في ذلك الصّباح

## مقتل هديل غبن (7 أعوام)

من بيت لاهيا في قطاع غزة، 10.4.06

إفادة والد هديل - محمد غبن (40 عامًا) وهو أب لـ 11 ابنًا

سجل الإفادة محمد صباح في 1.8.06

فقدت ابنتي هديل في 10.4.06 عند الساعة 17:30. أطلق الجيش الإسرائيلي يومذاك قذائف شرق مدينة غزة وأصيب هديل من شظايا في بطنها. سقطت أنقاض المنزل على جسدها وأصاب شظايا القذيفة عشرة أشخاص آخرين من العائلة.

كان عمر هديل سبع سنوات عندما استشهدت. كانت مرفوعة إلى الصف الثالث. عندما وُلدت كانت جميلة جدًا وشقيّة. لقد ملأت بيتنا فرحًا وسعادة. كان كل من في المنزل يهتم بها ويدللها كثيرًا. كنت أعطيها أي شيء تطلبه. كان مصروفها أكثر من شيك بل ثلاثة شواكل لأنني كنت أعمل سائق تاكسي.

كانت ناضجة جدًا قياسًا لسنّها ودائمًا كانت توافق على مساعدة والدتها. لم تكن الابتسامة تفارق محيّاتها وكانت محبوبية كثيرًا. كانت علاقتها جيّدة مع صديقاتها ومع إخوتها. كانت تلعب معهم كثيرًا. كانت هديل تتحدّث بهدوء وكانت تزرع عندما يعلو الصّياح في المنزل.

عندما كنت أجلس لسماع الأخبار كانت هديل تجلس إلى جانبي وحين يظهر على الشاشة مشهد قايي أو مؤلم كانت تقول «يا حرام!». ولكنّها كانت تحبّ مشاهدة برامج الصّور المتحرّكة وعندما ينتهي البرنامج تقوم لتكمل تحضير وظائفها أو تقرأ. كانت تلميذة مجتهدة وخاصّة بالّلغة الانجليزية حيث كانت دائمًا تبحث عن كلمات جديدة وخاصّة تلك المرتبطة بالحيوانات والألعاب. كانت تحبّ كثيرًا اللّعب مع القطط ولذلك ربّينا قطًا في المنزل.

عندما كنّا نرى من نافذة الطابق العلويّ جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي وهم يقتحمون بيت لاهيا كانت هديل تخاف كثيرًا حتى لو كانوا على بُعد

300 متر من منزلنا. كانت تخاف من الدّبابات ومن إطلاق النّار ومن صوت الطّائرات. من شدّة خوفها كانت تعدو ركضًا نحو الأسفل. كانت تبكي عندما ترى مشاهد قاسية في التلفزيون. لم تكن تتحمّل هذه المشاهد فكانت والدتها تحتضنها وتهدّئ من روعها. عندما انسحب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة كانت سعيدة جدًا. رفعت علم فلسطين على سطح المنزل وهي تقول «ما فيش جيش!».

في صباح اليوم الذي قُتل فيه استيقظت هديل في الساعة 6:00. تناولت الفطور مع إخوتها وأخواتها. كان يوم عطلة عيد المولد النبويّ فخرجت مع أختها إلى منزل خالتها القريب ممّا وعندما عادتا نحو السّاعة 11:30 واصلت هديل اللّعب مع إخوتها وأخواتها في المنزل وفي السّاحة الأماميّة حتى السّاعة 14:30. عندما عدت من العمل وجدتها تتشاجر مع والدتها. أرادت هديل بدلة رياضة بالضبط مثل تلك التي اشترتها والدتها لأختها أمنة. قلت لها «أنا سأجلب لك بدلة مثلها» ثمّ اتّجهت إلى غرفة النوم لأسعّج. قبل أن أدخل الغرفة قالت لي «عندما تستيقظ اذهب واجلب لي البدلة!».

عند السّاعة 16:00 هاتفني أحد الزّبائن الذين يسافرون معي في التاكسي. خرجت من الغرفة فالتقيت هديل وطلبت ممّي شيكلين. قالت إنّها تريد شراء دفتر وقلم رصاص. قلت لها إنّني سأعطيها بعد عودتي وعندما أصرّت أنّها تريد بدلة الرياضة. فالتّيا أنّها لن تستحمّ إلّا عندما أجلب البدلة ولمّا أفنعتها والدتها أتت سآخضرها بعد عودتي دخلت لتستحمّ.

بعد أن خرجت اتّصلت بي زوجة أخي وقالت إنّ قذيفة أصابت منزلنا. كنت بالضبط عند مخرج بيت حانون. أنزلت جميع الرّكّاب وقفلت عائداً إلى المنزل بأقصى سرعة. وصلت بعد سقوط القذيفة بعشر دقائق. في مدخل المنزل كانت سيّارات إسعاف كثيرة وجميع الجيران متجمّعين هناك.

توجّهت بسرعة إلى المستشفى ورأيت هناك أربعة من أولادي. كنت متأكّدًا أنّ بقيّة أولادي استشهدوا. أخي منصور الذي كان في المستشفى قال لي: لقد استشهدت ابنتك هديل. عندها علمت أنّ القذيفة سقطت في الصّالون قرب هديل التي فارقت الحياة فورًا جرّاء إصابتها بشظايا في رأسها. جميع أفراد عائلتي أصيبوا.



## والدة هديل - صفية غبن (51 عامًا) وهي أم لـ 11 ابنًا، تحدّثت في هذه السّنة إلى باحثة بتسليم الميدانيّة ألفت الكرد عن القصف الذي فقدت جرّاءه ابنتها وعن حياتها منذ ذلك الحين:

في ذلك اليوم قصف الجيش الإسرائيلي بيت لاهيا قصفًا عشوائيًا. كانت الشطايا في كلّ مكان. حدّرت أولادي إلّا يقتربوا من النوافذ لكيلا تصيبهم القذائف. فجأة قُصف منزلنا. سقطت القذيفة في الصّالون حيث كنّا نجلس جميعًا. من شدّة الانفجار طار قسم من أولادي إلى الخارج وحطّوا تحت الأشجار. أصبنا جميعًا بجروح أمّا المنزل فقد تهدّم تمامًا.

جاءت سيّارات الإسعاف ونقلتنا إلى المستشفيات في غزّة. كنت حاملًا في شهري التاسع بولدي هادي. نتيجة للقصف وقع على ظهري سلك كهرباء ومنذ تلك اللحظة لم أستوعب شيئًا ممّا يحدث. أفتت في مستشفى الشفاء في غزّة ولم أكن أذكر شيئًا. كانت الشطايا مغروسة في كلّ أنحاء جسمي.

في اليوم التالي سألت سلفتي عن أولادي فقالت لي «جميعهم بخير الحمد لله». لكن كيف أصدّقها وقد أصبت بجراح بليغة وهديل كانت في حضني لحظة القصف؟ قالت لي سلفتي إنهم يريدون أخذي إلى المنزل. لم أفهم لماذا فقدت كانت حالي صعبة جدًّا. قلت لها: «لا بدّ أنّ أولادي استشهدوا جميعًا» وعندها قالت لي إنهم جميعًا بخير لكنّ هديل استشهدت.

صرخت صرخة واحدة ثم أخذت أبكي بأعلى صوتي. أخذوني من المستشفى إلى منزل سلفي لكي أودّع هديل. كانت حالي الصّحية صعبة وعندما رأيتها انهارت قواي واحترق قلبي. وضعت يدي تحت رأسها واحتضنتها بشدّة. قبلتها وبكيت كثيرًا. عندما لامست يدي الإصابة في رأسها كانت هناك فتحة كبيرة وامتلأت يدي بالدماء. أغمي عليّ ومن ثمّ أعادوني إلى المستشفى. لم أتوقّف عن البكاء المتواصل طيلة يومي.

جميع أولادي أصيبوا بجروح من الشطايا وبعضهم أصيب أيضًا بحروق في

كلّ أنحاء جسمه. كنّا نذهب يوميًا طيلة خمسة أشهر إلى المستشفى لأجل إزالة الشطايا وبعد ذلك كنّا نتلقّى العلاج يوميًا وطيلة ثلاث سنوات تقريبًا في عيادة «أطباء بلاد حدود». بالإضافة إلى ذلك كان أولادي يذهبون إلى جلسات الدعم النفسي واحتاجت بناتي عمليّات تجميل.

أنا أعاني حتى هذه اللحظة من عواقب ذلك القصف. 13 سنة قضيناها أنا وأولادي بالعذاب. أكثر من تعذّب ابني منير البالغ من العمر اليوم 21 عامًا. هو الآن يتلقّى العلاج في مصر منذ عدّة أشهر ومعه والده. لديه شطايا في داخل الأنف تسبّب له صعوبة في التنفّس ويعاني من مشاكل في النظر لأنّ بعض الشطايا دخلت إلى عينيه. كان ينبغي في البداية أن يتلقّى العلاج في مستشفى المظلع (أوجوستا فيكتوريا) في القدس لكنّ الجيش الإسرائيلي رفض عدّة مرّات طلب التصريح وحين وافقوا أخيرًا تلقّى منير العلاج هناك لمدة أسبوعين لكن لم يطرأ أيّ تحسّن على وضعه فقرّر الأطباء تحويله للعلاج في مصر.

لديّ حتى الآن شظية في العنق وبسببها لا أستطيع تحريك رقبي وكتفي. قال الأطباء إنّ إزالتها قد تسبّب لي الشلل فأبقوها. أعيش على المسكّنات ولا زلت أذهب لتلقّي مختلف العلاجات. ابنتي تحرير (21 عامًا) تعاني من مشاكل في الكليتين حيث تتورّم كليتها من حين لآخر بسبب شطايا اخترقتها.

طبعًا أثر هذا القصف على صحتنا النفسيّة أيضًا. أصبح أولادي متوترين طوال الوقت ويصيبهم الذعر عندما يسمعون أصوات القصف. بناتي تنتابهنّ حالة هستيريّة عندما يسمعن القصف وزوجي غير قادر على العمل منذ ذلك اليوم.

أنا لا أتوقّف عن التفكير بهديل. أتذكّرها طوال الوقت. عندما أرى فتيات في سنّها أتمنّى لو أنّها طلّت على قيد الحياة لنكبر وأفرح بها وأفرح برؤية أولادها. هذا الفقدان حطم قلبي ويحطّمه كلّ مرّة من جديد وبسبب لي ألمًا هائلًا. لقد كانت لا تزال في الصّفّ الثاني وجميع المعلّمين كانوا يحبّونها. كانت متفوّقة وكنت أحلم أن أراها طالبة جامعيّة إلى جانب بنات صقّها. كنت أتخيّلها تحضّل علامات عالية وأفكر كم سأكون فخورة بها لكنّ الجيش



---

الإسرائيلي سلبني هديل وسلب من هديل طفولتها وفرصة أن تعيش.  
في يوم القصف اتصلوا من الجيش الإسرائيلي بزوجي وعبروا عن أسفهم  
لمقتل هديل قائلين إنهم أصابوها عن غير قصد. قالوا له إنهم يريدون  
دفع تعويضات مالية لنا لكن زوجي رفض وقال لهم: «الآن لن ينفعنا أيّ  
مال. هديل ماتت وزوجتي وأولادي جميعهم جرحى. المال لن يحلّ أية  
مشكلة الآن. ماذا فعلت لكم أنا وأولادي؟! حسبي الله فيكم هو كفيلي وهو  
يعوّضني». بعد ذلك اتصلت بنا منظمة حقوق إنسان بخصوص تقديم  
دعوى ضدّ الجيش الإسرائيلي ولكنّي لا أعلم ماذا كانت النتيجة لأنّ زوجي  
هو الذي كان على اتصال بهم.

بعد القصف سكنا في بيتنا المهدمّ في غرفة واحدة سلمت من الهدم. قضينا  
سنة هناك ولم نتحمّل أكثر فانتقلنا للسكن في منزل مستأجرو كانت وكالة  
الغوث تدفع بدل الإيجار. في عام 2013 أعادت وكالة الغوث إعمار منزلنا  
وعدنا للسكن فيه قبل خمس سنوات.

في البداية تلقينا مخصصات للجرحى لكننا اليوم لا نتلقاها بسبب السلطة  
الفلسطينية التي لا تريد تحويل الأموال. وضعنا المالي صعب للغاية  
فزوجي وأولادي عاطلون عن العمل ولا يمكننا حتى شراء الأدوية التي  
نحتاجها. زوجي وابني موجودان في مصر ويحتاجان المال ولكن لا يوجد أيّ  
مصدر يمكنني الحصول منه على المال اللازم لهما.

أتمنى من الله أن يلهمني الصبر ويمنحني القوّة لكي أتحمل هذه المعاناة.  
أنا لا أتوقّف عن البكاء.

---

## مقتل الفتى مهران أبو نصير (16 عامًا) وإصابة عبد الرؤوف العديني وعماد أبو شيخة كلاهما يبلغان 16 عامًا بالقرب من الشريط الحدودي في قطاع غزة، 24.1.07

إفادة عبد الرؤوف العديني من سكان دير البلح

سجل الإفادة محمد صباح في 25.1.07

أنا تلميذ الصفّ العاشر في المدرسة الحكومية في دير البلح. أسكن مع والدي وجدتي وعمّتي في منزل مؤلّف من غرفتين وسقفه من الصفيح. والدي مريض وعاطل عن العمل ونحن نعتاش من عمل عمّتي في حانوت خضار. لا نملك النقود. أذهب إلى المدرسة بدون مصروف لشراء شيء أكله مثل بقية الطلاب ولذلك أهتمّ بتناول الفطور في المنزل قبل خروجي إلى المدرسة. أحصل على شيكل أو اثنين مرّة واحدة في الأسبوع. كذلك لا يمكنني استخدام المواصلات بسبب قلة النقود لدينا وأنا أضطرّ للذهاب كلّ يوم إلى المدرسة مشيًا مسافة كيلومتر ونصف. لو كانت لديّ دراجة هوائية لساعدني ذلك. صديقي مهران أبو نصير وعماد أبو شيخة وضعهما أفضل من وضعي ولكن ليس بكثير. نحن نقضي وقتنا معًا في المدرسة وخارج المدرسة أيضًا.

قبل يومين في 23.1.07 كان آخر أيام السنة الدراسيّة. ذهبت إلى المدرسة وتقدّمت لامتحان في الرياضيات. بعد ذلك نحو الساعة 9:00 صباحًا التقيت صديقيّ مهران وعماد وجلسنا معًا مدّة نصف ساعة تقريبًا. اقترح مهران أن نترك الدّراسة ونذهب للبحث عن عمل في إسرائيل لكي نتخلّص من يؤس الحياة في قطاع غزة. أنا وعماد وافقنا على الفكرة.

اتّفقنا أن نلتقي عند الساعة 22:00 في مركز مدينة دير البلح. جاء مهران إلى منزلي على دراجة هوائية قبل العاشرة بقليل. اعتليت الدّراجة خلفه وذهبنا معًا إلى مركز دير البلح والتقينا عماد هناك. أبقينا الدّراجة عند أحد أصدقاء مهران وانطلقنا سيرًا على الأقدام متّجهين شرقًا نحو الحدود مع إسرائيل. وصلنا إلى هناك في الساعة 23:30. عندما كنّا على بُعد نحو خمسين مترًا من الحدود اختبأنا خلف أشجار هناك. راقبنا الحدود طوال ساعة من الزّمن. كان هناك جيب

عسكريّ إسرائيليّ فمكثنا ننتظر ابتعاده عن المكان. في مرحلة ما اعتقدنا أنّه غادر المكان لأنّنا لم نعد نشاهده ولكن تبّين لنا أنّ الجيب قد أطفأ الأضواء ليس أكثر. اقتربنا من الشريط ولم تكن معنا أيّة أدوات لقطع الشريط حيث طنّنا أنّه يكفي تسلّق الشريط والقفز عنه. زحفنا على بطوننا حتى وصلنا إلى الشريط وعندها نهضنا بسرعة. لسوء الحظّ كانت هناك ثغرة في الشريط ممّا شجّعنا على الدخول منها. بسبب ذلك قُتل مهران.

اقتربنا من الثغرة وفي تلك اللحظة فُتحت علينا التّار صديقي مهران الذي أحببته كثيرًا أصيب فوزًا برصاصة. سمعته يصرخ ويكرّر الشهادتين. بعد ذلك أطلقت قنابل إنارة. نظرت نحو مهران فرأيت دمًا ينزف من بطنه. كان قميصه ممزقًا في منطقة الإصابة. إزاء استمرار إطلاق الرّصاص بقينا نحن الثلاثة منبطحين أرضًا. وحيث أنّني كنت منبطحًا على بطني فقد أصبت في مؤخّرتي في الناحية اليمنى. بعد أن أصبت ناديت عماد بصوت خافت وسألته هل أصيب هو أيضًا فقال ليّ أنّه أصيب في كتفه. كان عماد على بُعد نحو نصف متر مّي ومهران ملتصق بي لأنّني احتضنته بعد أن فارق الحياة. بكيت وطلبت منه أن ينهض لكنّه كان قد توفّي.

بعد أربع أو خمس دقائق توقّف إطلاق النار لبرهة وكلّمنا أحد الجنود باللّغة العربيّة فلم نفهم شيئًا ممّا قاله. مع ذلك قلنا لهم بصوت عالٍ «ساعدونا نحن نرف ولا يوجد معنا شيء [سلاح]. نحن فقط أردنا العثور على عمل في إسرائيل لا نريد تنفيذ عمليّات». فور أن تحدّثنا معهم أطلق الجنود النار نحونا مرّة أخرى. كنّا مكشوفين تمامًا. لم يكن هناك أيّ مكان نختبيّ فيه وكانت السماء ملأى بقنابل الإنارة. بقينا هناك نرف ونحن منبطحين أرضًا. استمرّ إطلاق الرّصاص نحو عشرين دقيقة.

بعد ذلك كلّمنا أحد الجنود باللّغة العربية قائلاً: «ادخلوا من خلال شريط الحدود وأيديكم مرفوعة». نهضنا ولكن لم نشاهد أحدًا. اجتزنا الشريط فقط عندئذٍ شاهدنا عشرة جنود تقريبًا على بُعد نحو عشرين مترًا منّا. كانوا وراء الشريط الإلكتروني وقد إشهبوا أسلحتهم نحونا. أمرنا الجنود أن نخلع ملابسنا. خلعنا ملابسنا وبقيت فقط سراويلنا الداخليّة فأمرونا أن نخلعها أيضًا. وقفنا أمامهم غرّة تمامًا وكنّا نرتعد من الخوف ومن برد

الليّل الشديد فقد كان ذلك في فصل الشتاء. خلعنا ملابسنا وارتديناها بصعوبة لأنّنا كنّا مصابين وجراحنا تحرف.

أمرنا الجنود أن نتقدّم نحوهم وأن تتسلّق الشريط الإلكتروني. حاول عماد تسلّق الشريط ولكنّه لم يستطع ذلك لأنّه كان مصابًا في الكتف. أعنّته على تسلّق الشريط الذي يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار. بعد ذلك تسلّقت وحدي وقد تمكّنت من ذلك بمشقة كبيرة. أمرونا أن نجلس على الأرض ونضع رؤوسنا بين أرجلنا وبعد نحو خمس دقائق أمرونا أن نمشي وكانوا يمشون خلفنا ويوجهون سلاحهم نحونا. مشينا باتجاه الشرق مسافة خمسين مترًا تقريبًا وهناك بدأوا في تقديم العلاج لنا. أسعفني جنديّ يرتدي زيًا أخضر اللّون وعلى رأسه كشاف وأسعف عماد جنديّ آخر. عندما أنهوا أدخلوني مع عماد إلى جيب عسكريّ وعصبوا أعيننا. انطلق الجيب وبعد نصف ساعة توقّف وأخذونا إلى كئنة عسكريّة إسرائيليّة حيث أزالوا العصابات عن أعيننا. أخذ بعض الجنود هناك يلتقطون صورًا لنا وكأنا من عجائب الدنيا. أخذوا عماد جانبًا بعيدًا عنيّ. بعد ذلك تبّين لي أنّهم أخذوه إلى مستشفى في إسرائيل أمّا أنا فقد أخذوني إلى مستشفى ولكنّهم لم يعالجوني في الحقيقة رغم أنّ جرحي كان يؤلمني كثيرًا. فقط وضعوني داخل غرفة.

عند الساعة 6:00 صباحًا جاء شخص إسرائيليّ بملابس مدنيّة ربّما كان رجل مخابرات. كلّمني بالعربيّة وسألني كم عمري وما اسمي فأجبته. سألني «لماذا تريد المجيء إلى إسرائيل؟». قلت له لأنّني أريد أن أعمل في إسرائيل. عرض عليّ مالا فرفضت لأنّني كنت متأكّدًا أنّه يريد أن أتعاون مع المخابرات. عرض عليّ ذلك مرّة أخرى ورفضت مجدّدًا.

بعد ذلك نقلوني إلى غرفة أخرى وعند الساعة 9:00 جلبوا عماد. عند الساعة 14:00 جاءت مجموعة من الجنود وقال لنا أحدهم أن نستعدّ للعودة إلى غزة. عصبوا أعيننا وأدخلونا إلى جيب انطلق بنا إلى بؤابة على الحدود في منطقة المغازي. اجتزنا البؤابة وكان ينتظرنا هناك أناس طلبوا لنا سيّارة إسعاف أخذتنا إلى المستشفى في دير البلح. أجرى لنا الأطباء فحوصات وصور أشعة ثمّ جاء عناصر شرطة فلسطينيّون وقالوا لنا أن نأتي إلى محطة الشرطة بعد خروجنا من المستشفى لكي نحدّثهم

بما جرى وهكذا فعلنا. الآن أنا في منزلي والأيام تمرّ لكّتي أحسّ بأنني لا زلت أعيش كلّ ما حدث.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

تمّ إغلاق الملفّ بعد الأخذ برأي الجهات العسكريّة.

في وقت الحادثة المذكورة لوحظ وجود ثلاثة أشخاص يمشون منحنيين في اتجاه الشريط الحدوديّ وأحدهم يمسك شيئًا في يده. قبل ذلك ورد إنذار حول زرع عبوة ناسفة. عندما وصل الأشخاص الثلاثة إلى الشريط أطلقت النيران نحوهم. بعد ذلك طُلب من اثنين منهما أن يخلعا ملابسهما للتأكد من أنّهما لا يحملان عبوات. لاحقًا تمّ تقديم العلاج الطّبيّ لهما في الميدان على يد طبيب عسكريّ. إزاء ما دُكر تقرّر عدم فتح تحقيق في وحدة التحقيقات في الشرطة العسكريّة.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 12.9.10 أرسلها إلى بتسيلم الزائد دوريت توفال نائب وكيل النيابة لشؤون العمليات



# 2019

## والد مهران - زكريّا أبو نصير (55 عامًا) وهو أب لخمسة أبناء، تحدّث عن ابنه في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميداني خالد العزايزة:

يلقى عقابه على فعلته. أعتقد أيضًا أنّه كان عليهم تعويضنا عن الضرر النفسي والاقتصادي الذي لحق بنا. ولكن لم يحدث شيء من ذلك. لا مساءلة ولا محاسبة.

أنا أعمل في جهاز الاستخبارات العسكرية في السّلطة الفلسطينية في رام الله. في 24.10.07 بعد منتصف الليل بقليل كنت في منزلي أتابع عبر هاتفي تقارير عن أشخاص اجتازوا الحدود شرقيّ دير البلح. هكذا علمت أنّ جنود الاحتلال أطلقوا النّار على ثلاثة فتية وأصابوا أحدهم في خصره اليمنى في أسفل ظهره. كما علمت أنّ الجنود تركوه في المكان وهو ينرف. لقد استشهد. علمت أيضًا أنّ فتيتين أخريين جرى اعتقالهما وأنّ أحدهما جريح. في هذه الأثناء لاحظت أنّ ابني مهران غائب عن المنزل على غير عادته. قلقت عليه وأخذت أسأل وأبحث عنه. أرسلت قريبًا لي إلى منزل عائلة العديني لأنّ ابنهم صديق مهران وهكذا علمت أنّ ابنهم أيضًا غائب.

في الصباح اشتدّت مخاوفي. ذهبت إلى المستشفى لكي أستفسر عن الفتى الذي قُتل فتبيّن لي أنّه ابني مهران. لقد كانت لحظة قاسية جدًّا عندما رأيته. بكيت كثيرًا وكنت في حالة من الصدمة. لاحقًا أقمنا صلاة الجنازة في مسجد الفرقان في دير البلح وخرجنا لتشيع جثمانه إلى مثواه الأخيرة.

مهران ابني البكر. كان في أوقات فراغه يعمل في الزراعة لكي يكسب مصروفه الخاصّ ويساعد أيضًا في شراء احتياجات المنزل. لم تكن له علاقة بتنظيمات من أيّ نوع ولم ينتسب لأيّ فصيل بل لم يكن يهتم بالسياسة أصلًا. كان يحبّ ممارسة رياضي كرة القدم والعدو وكان عضوًا في فريق كرة القدم للشبيبة في نادي الترابط الرياضي في دير البلح وقد شارك أيضًا في مباريات العدو. كان فتى هادئًا ومحبوبًا لدى الجميع.

لأسفي الشديد منذ الحادثة وحتى الآن لم تكلف سلطات الاحتلال نفسها عناء التحقيق في ما حدث ولم تتّصل بنا أيّة هيئة بخصوص مقتل ابني. كنت أمل أن يتمّ التحقيق وأن يحاكم الجنديّ الذي قتل ابني بدم بارد لكي



## إصابة يزن صافي (13 عامًا) في مخيم الجلزون للأجئين في محافظة رام الله، 1.8.08 سجل الإفاضة إباد حدّاد في 10.8.08

في يوم الجمعة الموافق 1.8.08 ذهبت بعد صلاة العصر للمشاركة في حفل عرس قريب لنا اسمه إباد الرّمحي أقيم في قاعة «سندس» خلف محطة الوقود على الشارع الرئيسي لمخيم الجلزون. كنت في القاعة مع أسرتي ومن حين لآخر كنت أخرج للعب مع الأولاد الآخرين.

عند الساعة 18:30 تقريبًا فيما نحن نلعب سمعنا من جهة الغرب طلقات رصاص حيّ ورصاص "مطاطي". كان الصوت بعيدًا ولم يُعره أحد اهتمامًا زائدًا. سمعت أناشًا يقولون إنّ الجيش اقتحم المخيم. بعض مضي ساعة تقريبًا نحو الساعة 19:30 رأيت عشر مركبات عسكرية تخرج من المخيم نحو شارع "بيت إيل". لقد عبروا من أمام قاعة الأفراح. كنت واقفًا أمام محطة الوقود وقد رأيتهم يتوقّفون فجأة في منتصف الشارع على بُعد نحو ثلاثين أو أربعين مترًا من المحطة. انتشر في المنطقة أكثر من عشرة جنود وأخذوا يطلقون الرصاص المطاطي على عدد من الفتية الذين كانوا يرشقونهم بالحجارة من أرقّة المخيم.

اختبأت في زاوية محطة الوقود. بعد دقيقتين تقريبًا أطلّبت نحو الجنود فرأيت جنديًا قرب حائط مكاتب وكالة الغوث على بُعد نحو ثلاثين أو أربعين مترًا متي يجلس في وضعية قنص ويوجّه بندقيته نحوي. كان قصير القامة متوسّط البنية بشرته سمراء ويرتدي خوذة. كان إلى جانبي فتیان آخراّن: أمجد الرّمحي (13 عامًا) ومصطفى نخلية (12 عامًا) ولم يرشق أيّ منّا الحجارة وحتى الذين رشقوا الحجارة لم يقفوا قريبًا منّا.

فجأة أصابتنني قنبلة غاز في وجهي. أحسست أنّ شيئًا دخل إلى فمي ووقع وكان كلّ جسمي يرتجف. أغمي عليّ فوقعت أرضًا ثمّ أفقت بعد وقت قصير فرأيت حولي شتّانًا خرجوا من حفل العرس وأتوا لكي يسعفوني. حملني الشّبّان وأدخلوني إلى القاعة. كان عمّي في القاعة وهو مسعف ويعمل في مستشفى في رام الله. ضمّد

عمّي وجهي لكي يوقف التزيف وبعد ذلك أخذوني من هناك بسرعة إلى المستشفى.

أدخلوني إلى غرفة العمليات وأجرى لي جراح تجميل عملية استمرت ثلاث ساعات تقريبًا. قال لي والدي إنّهم أخاطوا شفتي العليا وفكّي الأعلى وفكّي الأسفل والأنف. قال لي أيضًا إنّ أجزاء من عظم الفك قد انهرست تمامًا وإتني فقدت 12 من أسناني. كذلك أصيب لساني بجروح من كلّ الجهات.

بعد ثلاثة أيّام خرجت من المستشفى. قال أبي إنّني سأحتاج علاجات طيلة ثلاث سنوات حيث سيتمّ تركيب أسنان اصطناعية مؤقتة وعندما يتكامل نموّ الفكّين عندي في سنّ 15 سيزرعون لي فكًا جديدًا. بعد هذه المرحلة سيتمّ زرع أسنان مكان تلك التي فقدتها.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

بعد فحص وجهة نظر الجهات العسكرية. في يوم الحادثة جرت عملية عسكرية في مخيم الجلزون وفي إطارها واجهت القوّات رشق حجارة وصخور وطوب وقطع صفيح، إضافة إلى إغلاق محاور. ردًا على ذلك استخدمت القوّات بشكل معقول وتناسبيّ وسائل تفريق مظاهرات ضدّ منقّذي أعمال الشغب الذين عرّضوا القوّات للخطر. لم يشهد أيّ من المقاتلين إصابة فتّى فلسطيني. وأيضًا بعد مشاهدة صور وشريط كانت قد وصلت إلينا لم نجد أيّة شبهة جنائيّة من طرف جنود الجيش الإسرائيلي. لذلك تمّ إنهاء معالجة هذه الشكوى.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 12.9.10

وصلت إلى بتسيلم من الزائد دوريت توفال نائب وكيل النيابة لشؤون العمليات

# 2019

تقديم تصريح دخول جديد إلى إسرائيل بكل ما يعنيه ذلك من عناء. أحيانًا كانوا يرفضون طلبي أو طلب زوجتي لمرافقة بين فكتّا نرسله مع أصدقاء لنا. تصوّر كيف سيكون حال فتى صغير يدخل مؤسسة طبيّة في منطقة غربية ويتلقى العلاج وحيّدًا دون وجود أيّ من أفراد أسرته إلى جانبه. هذا أمر صعب جدًّا. على كلّ حال منذ أن بلغ بين سنّ الـ18 لا يسمح له الجيش الإسرائيلي بالدخول إلى القدس لاستكمال العلاج ممّا اضطرّنا لأخذه للعلاج في مراكز طبيّة فلسطينيّة علمًا أنّ العلاج فيها أقلّ جودة. هناك علاجات مهمّة لا زال عليه تلقّيها ومن ضمنها زراعة عظم وزراعة أسنان.

عندما بلغ بين الـ18 من عمره بدأ يستوعب ما حدث له. قرّر العودة إلى الدراسة ثمّ تقدّم لامتحانات التوجيهي ونجح بمعدّل 75% ثمّ بدأ يدرس العلوم السياسيّة في جامعة بيرزيت. لقد أنهى الآن السنة الثانية بنجاح ووضعه النفسي والجسديّ جيّد. ربّما لا يزال يعاني من ألم في وجهه لكنّه شابّ عنيد ولا يُظهر أنّه يعاني أيّة مشكلة.

قدّمت في حينه شكوى بواسطة بتسيلم ولكن بعد مضيّ ثلاث سنوات علمت أنّ الملفّ أغلق دون التوصل لأيّة نتيجة. لم يحاسب أيّ من المجرمين الذي أصابوا ابني تمامًا مثلما يحصل في عشرات بل مئات الشكاوى التي يقدّمها فلسطينيّون ضدّ جنود إسرائيليين. ابني وجميع أفراد الأسرة يعانون جرّاء تلك الإصابة أمّا الجندي الذي أصابه فلم يعاقب ولم يدفع أيّ ثمن لقاء فعلته.

في ذلك المساء أخذوا ابني إلى مجمّع فلسطين الطّبي في رام الله ودمأوه تنرف بلا توقّف. أجروا له صور أشعّة وتبيّنت لديه كسور جدّية في عظام الفكّين الأسفل والأعلى وكان جزء من العظم قد سُحق تمامًا. كذلك كُسرت 12 من أسنانه وانشقّ الجزء الأماميّ من لسانه. رقد بين قيد العلاج في المستشفى طيلة ثلاثة أشهر أجريت له خلالها عدّة عمليّات وبعد خروجه كان عليه العودة من وقت لآخر لأجل علاجات أخرى. ظلّ بين يعاني أوجاعًا شديدة ويتأوّه طيلة أكثر من أسبوعين. لم يكن قادرًا على مضغ أيّ طعام وكان يتصعّب كثيرًا في الكلام ثمّ أخذ يعتاد تدريجيًا أن يأكل ببطء - مأكولات ذات قوام لين في البداية. كانت الفترة الأولى صعبة عليه أيضًا من الناحية النفسيّة أيضًا. طوال الوقت كان يسأل متى يمكنه أن يأكل بشكل عاديّ ومتى ستكون لديه أسنان ومتى سوف يتمكّن من اللّعب مع أصدقائه والعودة مثلما كان في السّابق.

بعد أن مضت أربعة أسابيع على إصابته عاد بين إلى مدرسته. كان متخوّفًا من تعامل زملائه ومعلّميه معه لأنّه كان لا يزال ضعيفًا ويتأثّر وعليه ندبة خلّفتها الإصابة ووجهه مشوّه في الفم والشفة العليا. كان في الصّف السّابع آنذاك وكانت علاماته ممتازة ولكنّه ترك المدرسة في الصّف التاسع لأنّه تصعّب في دروسه كثيرًا بسبب تعيّب الكثير لأجل تلقي العلاج إضافة إلى أنّه كان متعبًا نفسيًا. لقد حاولنا كثيرًا أن ندعمه ولكنّه كان منطويًا ومنكفئًا على نفسه لفترة طويلة. لم يحبّ أن يراه الناس وهو على هذا الحال.

لقد أثر هذا الوضع على جميع أفراد الأسرة بطبيعة الحال. أثر اقتصاديًا ونفسيًا على حدّ سواء فالعلاج كان مكلفًا جدًّا ونحن أسرة مؤلّفة من تسعة أنفار ومعظم الأولاد كانوا حينذاك طّلاب في المدرسة أو الجامعة. لم يكن لديّ مصدر دخل سوى راتبي الشهريّ المتدنّي والذي يكفينا بصعوبة حتى في الأحوال العاديّة.

في السّنوات الأربع الأولى تلقّينا مساعدة في تغطية تكاليف العلاج في مستشفى هداسا لأنّه كان من غير الممكن أن نقدر على تحمّلها. في المستشفى ركبوا له أسنانًا اصطناعيّة ثمّ كان علينا الذهاب مرّة كلّ سنّة أشهر لكي يلائموا قياساتها لنموّ جسمه. كلّ زيارة كانت تستدعي



**والد بين - يوسف صافي (52 عامًا) وهو أب لسبعة أبناء، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسيلم الميدانيّ إياد حدّاد عن المجابهة التي يخوضها ابنه جرّاء إصابته:**

أصيب ابني بين عندما كان في الثالثة عشرة من عمره حيث كان يلعب مع أصدقائه قبالة قاعة للأفراح في المخيم. أطلق عليه جنديّ قنبلة غاز بتصويب مباشر وأصابه في فمه مسبّبًا له أضرارًا كبيرة ما زالت ترافقه حتى يومنا هذا. ألله وحده يعلم كم المعاناة والمخاوف التي عشناها في أعقاب إصابته.

## مقتل ستّة من أفراد عائلة أبو حليمة بقذيفة فوسفوريّة في بيت لاهيا في قطاع غزّة، 4.1.09

إفادة غادة أبو حليمة (21 عامًا) وهي أمّ لطفلتين

سجّل الإفادة محمد صباح في 9.1.09

كنت وزوجي محمّد (24 عامًا) نساكن مع طفلتينا فرح (3 سنوات) وآية (6 أشهر) في حيّ السيفا في بيت لاهيا. وكان يسكن معنا والدا محمد وسبعة من إخوته وأخواته وأصغرهم شهد التي كانت طفلة في سنتها الأولى. كان البيت مكوّنًا من طابقين وكنا نساكن في الطابق الثاني أمّا الطابق الأوّل فكان مخازن مساحتها 250 مترًا. نحن مزارعون ونملك أراضٍ تقع قرب المنزل.

في يوم السبت الموافق 3.1.09 نثرت طائرات إسرائيلية في ساعات المساء مناشير تدعو السكّان إلى إخلاء منازلهم. لقد فعلوا ذلك في غاراتهم السابقة ولكنّا لم نغادر المنزل وهكذا قرّرنا البقاء في المنزل في هذه المرّة أيضًا.

في الزابعة من عصر اليوم التالي - الأحد الموافق 4.1.09 - حين كانت الأسرة كلّها مجتمعّة في المنزل بدأ الجيش في قصف منطقتنا. بعد دقائق معدودة سقطت بضعة قذائف على منزلنا واندلعت النيران في المنزل فقتل بعض أفراد الأسرة حرقًا: حماتي وأبناؤها يوسف وعمر وعلي أصيبوا بحروق. كذلك أنا وطفلتي فرح التي كنت أحملها أصبنا بحروق من النار التي اشتعلت في كلّ أنحاء المنزل. ثيابي احترقت كما احترق بعض من جلدي وجلد طفلتي. من حسن الحظّ أنّ آية لم تصبها حروق.

مرّقت ملابسني وأخذت أصرخ «إني أحترق!». كنت عارية أمام كلّ من في المنزل وألسنة اللّهب تحرق جسدي. أحسست بأوجاع رهيبة بسبب الحروق وكنت أشمّ رائحة لحمي يحترق. كنت في حالة صعبة جدًّا. بحثت عن أحد أتواري خلفه وكنت أصرخ طوال الوقت. خلع شقيق زوجي بنطاله وناولني إتيّه لكي أرثديه. ارتديته وبقى الجزء الأعلى من جسمي عاريًا إلى أن جاء زوجي وسترني بمعطفه.

بعد ذلك ركض زوجي نحو الشارع ليستدعي سيارّة إسعاف أو أيّا كان ليساعده في نقل الجرحى والقتلى. لم يجد سيارّة إسعاف ولا سيارّة إطفاء. جاء أعمامه وأولاد أعمامه الذين يسكنون قربنا وساعدوه. زوجي حملني ونبيلة زوجة عمّه حملت فرح وكانت إحدى عمّات زوجي قد أتت لنجدتنا فحملت هي آية.

أنا وزوجي وفرح وعمر سلفي ونبيلة وابنها علي ومطرب ابن عمّ زوجي سعدنا على عربة تراكاتور قادها محمد حكمت ابن عمّ زوجي وأخذنا إلى مستشفى كمال عدوان. أخذنا معنا أيضًا جثمان الطفلة شهد ولكنّا أبقينا في المنزل بقيّة القتلى والجرحى من عائلتنا.

التقينا جنودًا عندما كنا على بُعد 300 متر من دوّار العطاطرة. أوقف محمد التراكاتور وفجأة أخذ الجنود يطلقون علينا النار فقتل مطر ومحمد حكمت فورًا. علي أصيب بجروح وفّرّمع والدته نبيلة ومعهما عمر. أمر الجنود زوجي أن يخلع ثيابه ففعل. بعد ذلك ارتدى ملابسهم وأمرنا الجنود بمغادرة المكان سيرًا على الأقدام. خلفنا وراءنا القتلى شهد ومطر ومحمد حكمت ومشينا أنا وزوجي وطفلتنا فرح في اتّجاه دوّار العطاطرة حيث توقّف أحد السكّان وأخذنا في سيارّته إلى مستشفى الشفاء. وصلنا المستشفى عند الساعة 18:00 تقريبًا.

لا زلت أرقّد في المستشفى. جسمي محروق كلّه وحتى وجهي. فرح أيضًا أصيبت بحروق من الدرجة الثالثة. زوجي لم يصب بشيء.

حوّلنا المستشفى لتلقّي العلاج في مصر أنا وطفلتي فرح. نقلونا إلى معبر رفح في سيارّة إسعاف لكنّ الجيش أطلق علينا النار في الطريق فأصيب سائق سيارّة الإسعاف بجروح وعاد إلى المستشفى. نحن الآن في انتظار انتهاء تنسيق سفرنا إلى مصر.

في 29.3.09 بعد مضيّ شهرين ونصف على تقديم إفادتها أمام بتسيلم توفّيت غادة أبو حليمة في مستشفى في مصر متأثرة بجراحها.

## ردّ التسلّطات: تمّ إغلاق ملفّ التحقيق

أغلق ملفّ التحقيق في 19.7.10.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 1.1.12

وصلت إلى بتسيلم من الزائد دوريت توفال نائب وكيل النيابة لشؤون العمليات



---

أعلاه من اليسار في اتجاه عقارب الساعة: عبد الرحيم، غادة، سعدالله، حمزة، شهد وزيد أبو حليلة.

## زوج غادة - محمد أبو حليمة (34 عامًا) وهو أرملة وأب لستة أبناء وقيم في بيت لاهيا في قطاع غزة، تحدث في هذه السنة إلى باحثة بتسليم الميدانية ألفت الكرد عن يوم الحادثة وعن حياتها من بعدها:

في حرب 2008 - 2009 عندما كنّا في منزلنا في بيت لاهيا قصف الجيش الإسرائيلي المنزل بقذائف الفوسفور الأبيض. كان ذلك في 4.1.09 عند الساعة 16:00 تقريبًا. نتيجة لذلك القصف استشهد والدي سعدالله (45 عامًا) وزوجتي غادة (21 عامًا) وإخوتي عبد الرحيم (13 عامًا) وزيد (10 أعوام) وحمزة (7 أعوام) وشهد وكانت طفلة عمرها سنة وشهران وكانت الأخت الوحيدة بين تسعة إخوة. إضافة إلى ذلك أصيب والدتي صباح - آنذاك في 44 من عمرها وابنتي فرح — وكانت آنذاك طفلة في الثالثة من عمرها وأشقائي عمر ويوسف وعلي وكانت أعمارهم آنذاك 18 و16 و4- على التوالي.

كان ذلك اليوم كارثة بالنسبة إلينا. القذائف كانت من النوع الشديد الاشتعال. كانت جثث أشقائي ووالدي متفحمة تمامًا وحروق المصابين كانت بليغة جدًا جميعها من الدرجتين الثانية والثالثة. كان مرعبًا رؤية أفراد أسرتي على هذا النحو. كنّا نبيكي ونصرخ ونستدعي نجدة من الجيران ولكن لا أحد استطاع الوصول إلينا ونجدتنا لأنّ الجيش الإسرائيلي كان على بُعد مئة متر تقريبًا وكان يطلق النار على كلّ من يحاول الاقتراب.

بقيت زوجتي في المستشفى مدة أسبوع وكانت أيضًا ابنتي وأمي في المستشفى وكانت إصابات جميعهنّ بليغة. بعد ذلك والحرب لا تزال جارية نُقلت زوجي وابنتي لتلقي العلاج خارج قطاع غزة في مصر وذهبت أنا معهما. أثناء وجودي في مصر أجرت عائلتي تنسيقًا مع الصليب الأحمر لترتيبات دفن والدي وأشقائي. كانت جثثهم متفحمة .

أما جثث أبناء عمومتي محمد حكمت ومطر فقد ظلّت مكانها حيث قُتلوا وبقيت هناك أيضًا جثّة شقيقتي شهد لأنّه لم يكن ممكّنًا نقلها أثناء الأحداث. فقط بعد أسبوعين وصل الصليب الأحمر إلى هناك ونقل جثثهم إلى مستشفى كمال عدوان وكانت في حالة مروّعة. جثّة شقيقتي شهد نهشتها الكلاب وجثث أبناء عمومتي دهستها الدبابات.

في المستشفى في مصر خضعت زوجتي وابنتي لسلسلة من العلاجات وبضمنها عمليات جراحية وتعقيم الحروق وزرع جلد. عانت زوجتي كثيرًا أثناء رقودها في المستشفى. قال لنا الأطباء إنّ سلسلة تفاعلات الفوسفور في جسدها قد عطلت خلايا جسدها. أخذت حالتها تتدهور إلى أن توقّبت في 29.3.09. عدت إلى غزة مع جثمان زوجتي أما ابنتي فقد كانت حالتها صعبة ولهذا نقلوها للعلاج في الولايات المتحدة بعد تدخل جمعية تُعنى بعلاج أطفال فلسطين. بقيت هناك مدة تسعة أشهر. الآن حالتها آخذة في التحسّن ولكنّها ما زالت تخضع لعلاجات مختلفة. والدتي رقدت قيد العلاج طيلة ثمانية أشهر تقريبًا - في البداية في مستشفى الشفاء ثم نُقلت إلى مستشفى في مصر.

إضافة إلى ذلك تلقّت كلّ من ابنتي ووالدي علاجات في مراكز للصحة النفسية بسبب أعراض هلع ما بعد الصدمة. مشهد الجثث أثر فيهما كثيرًا وخاصةً والدتي التي فقدت ستّة من أفراد أسرتها وعانت هي نفسها من إصابات بليغة.

لقد توجّهنا إلى منظمات حقوق الإنسان ورفعنا دعوى ضدّ جيش إسرائيل لأنّه استهدفنا عمدًا بينما كنّا آمنين في منازلنا ولم نشكّل خطرًا على قوّاته بأيّ شكل من الأشكال. لقد ألقوا قذائف الفوسفور الأبيض المحرّمة دوليًا وقتلوا والدي وأشقائي وزوجتي وشقيقتي الطفلة شهد. تمّ تقديم الدعوى بواسطة المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في غزة. بعد مضيّ سنة على الحرب استدعيت والدتي للإدلاء بشهادتها ولاحقًا استدعوني أنا وأخي عمر. لقد كان كلّ هذا عبئًا. مرّت عشر سنوات ولم تتحقّق العدالة التي سعيّا إليها. لقد ارتكب الجيش الإسرائيلي متعمّدًا جريمة فظيعة وألحق ظلمًا كبيرًا في حقّ أطفال أبرياء حين قتلهم بقذائف الفوسفور.

أحسّ بأنّ هذه القضية قد ماتت وعفا عليها الزمن. إسرائيل فوق القانون ولا أحد يجرؤ على محاسبتها. لقد مرّت علينا عشر سنوات كانت عبارة عن كارثة مستمرة - لا شيء سوى الحزن والبكاء ولم نشهد خلالها لحظة فرح واحدة. منذ تلك الحرب ومقتل أفراد أسرتي خلالها أحسّ وكأني أعيش في كابوس مرعب.

لم أنس ذلك اليوم وتلك الكارثة. أتذكّر والدي طوال الوقت وكذلك أشقائي وزوجتي. أتذكّر كيف كنت ألعب إخوتي الصغار وأتذكّر ضحكاتهم وفقدان والدي كان صعبًا كثيرًا بالنسبة إليّ وأيضًا فقدان زوجتي شريكة حياتي. كان لدينا أمل بأن نمضي حياتنا معًا أنا وزوجتي وبناتنا ولكنّ الأعمار بيد الله. لقد فقدت زوجتي في الوقت الذي كنت أدعو الله أن يشفيها لكي نعود معًا إلى غزة ونواصل حياتنا. أصعب اللحظات عليّ كانت عندما سألتني ابنتاي عن والديهما وخاصةً ابنتي فرح. يؤلمني جدًا أنّهما لا تتذكّرانها. أنا أحدثهما عنها ولكنّهما تقولان إنّهما لا تذكران عنها شيئًا.

بعد مرور ما يقارب السنة على الحرب تزوّجت ثانية وزوّجت بثلاث بنات وابن. الحياة تستمرّ ولكن لا شيء يظل كما كان قبل الحرب. الذكريات الأليمة ترافقني طوال الوقت وخاصةً منظر شقيقتي الطفلة شهد. في لحظة القصف كانت والدتي تُرضعها. ماذا فعلت لكي يقتلوا بهذا الشكل؟ لقد كانت أختنا الوحيدة. أذكر الفرحة العارمة التي غمرتنا حينما علمنا أنّ والدتي أخيرًا ولدت بنتًا. أذكر كيف كانت والدتي سعيدة بها لدرجة أنّها بكت. ليت شهد موجودة الآن معي لكانت لي أخت مثل بقية البشر أدلّلها ولألاعبها وأشتري لها ثيابًا وألعابًا. كانت شهد أشبه بملأك يمشي على الأرض. كانت جميلة جدًا وكان وجودها مبعث الفرح في منزلنا. أدعو الله أن يتغمّدها بواسع رحمته وأن يلهمنا الصبر على ألم فراقها.

بعد الحرب بسنوات تزوّج أخي محمد ولكنّ فرحتنا بقيت منقوصة. قضينا العرس نبيكي ولم نخيم على منزلنا أجواء الفرح. أيام صعبة جدًا تمرّ علينا في غياب أحبّتنا. رحمهم الله وصبرنا على فقدانهم.

# 2019

ما زال لديّ أمل بإثارة قضيتنا من جديد وطرح الملفّ أمام المحاكم الدوليّة. لقد لحقنا ظلم كبير وأتمنّى أن يقدّموا الجيش الإسرائيلي للمحاكمة ويعاقبوه على الجريمة التي ارتكبها ضدّ أسرتي. ينبغي أيضًا أن تتدخّل منظمات حقوق الإنسان وتثير الموضوع من جديد لأجل تقديم إسرائيل وقادتها لمحاكمة دوليّة عادلة لكي يدفعوا ثمن أفعالهم وتحقّق العدالة للأسرتي.



قصف فوسفوري على مدرسة تابعة للأمم المتحدة في بيت لاهيا بقطاع غزة، 17.1.09، تصوير: محمد البابا

## الاعتداء بالضرب على محمد دبابسة (20 عامًا) في «أشكلون»، 23.4.10 سجل الإفادة (خطيًا) موسى أبو هشهش في 19.8.10

في تاريخ 23.4.10 تقريبًا عند الساعة 20:00 كنت متوجّهًا إلى الفندق المهجور الذي كنت أنام فيه. يقع الفندق في منطقة المرسى في أشكلون على بعد نحو 200 متر من موقع البناء الذي كنت أعمل فيه. فجأة اقترب مني شرطي يرتدي ملابس مدنية وسألني بالعبرية «من أين أتيت» فقلت له إني من الخليل. فجأة ودون سابق إنذار ضربني بعد ذلك بعقب مسدّسه عدّة ضربات على رأسي ثمّ ضربني على ساقي بعضا خشبية ولكمني في أنفي. كانت الضربات سريعة وقويّة بحيث لم أتمكن من تحمّل الألم ولأنني كنت متأكدًا من أنه لن يتوقّف عن ضربي لذت بالفرار وركضت في اتجاه البحر. أخذ الشرطي بطاردني ثمّ أطلق نحوي أربع رصاصات فتوقفت وعندئذٍ هاجمني مرّة أخرى وظلّ يوجّه لكلمات متتالية وسريعة على أنفي إلى أن وقعت أرضًا.

تحدّث الشرطي إلى شخص ما عبر الهاتف وفي غضون لحظات قليلة وصلت سيّارة شرطة فيها أربعة عناصر يرتدون الزي الرسمي. قام هؤلاء بتفتيشي وأخذ أحدهم بطاقة هويّتي ثمّ قيّدوا يديّ خلف ظهري بقيود معدنية. كان الدّم لا يزال يرف من أنفي لكنهم لم يقدّموا لي أيّ علاج. ثمّ جرّني أفراد الشرطة إلى السيّارة وأخذوني إلى مركز شرطة أشكلون. الشرطي الذي هاجمني صعد هو أيضًا إلى السيّارة.

أجلسوني على كرسيّ وطلبوا منّي الانتظار بعد نحو عشرين دقائق فقدت توازني فجأة ووقعت على الأرض. في الواقع أغمي عليّ واستيقظت بعد أربع ساعات في مستشفى في أشكلون كما قيل لي. حاولت التكلّم ولكنّي لم أستطع. بعد ذلك أخذوني إلى مركز الشرطة وفي اليوم التالي حاول أحد محققي الشرطة استجوابي لكنني لم أكن قادرًا على الكلام.

بعد يومين جلبوني إلى محكمة الصلح في كريات جات ومثّلني محام عيّنه قسم المرافعة العامة. كتبت له ما حدث بشكل مُختصر. يومها قرّر القاضي

تأجيل الجلسة وفي المجلّ عُقدت في قضيتي أكثر من 25 جلسة في المحكمة وفي كلّ مرة كانوا يقرّرون تأجيل الجلسة. بعد ثلاثة أشهر في 29.7.10 قرّر القاضي الإفراج عنّي بكفالة قيمتها 7,000 شيكل وقد دفعته. هذا بالإضافة إلى 20,000 شيكل أخرى كفالة مشروطة أدفعها إذا لم أحضر جلسة المحاكمة التالية التي كانت مقرّرة في تاريخ 20.10.10. حتى يومنا هذا لا أعرف ما هي التهم الموجهة لي ولم يقدّم لي المحامي أيّة معلومات تقريبًا.

منذ أن أطلق سراحي أتنقل بين العيادات والمستشفيات لكي أستعيد قدرتي على الكلام. حتى الآن خضعت لشتّى أنواع الفحوصات.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

**مع انتهاء التحقيق وبعد مراجعة الأدلّة ومجلّ ملابس هذه القضية قرّرنا إغلاق الملفّ لعدم وجود أدلّة.**

نودّ التنويه أنه من أجل مقاضاة شخص ما جنائيًا وإدانته في مثل هذه الإجراءات يلزم اليقين بأن هذا الشخص قام بالجريمة المتهّم بها. في القضية أمامنا قادنا تحليل الأدلّة والإفادات المختلفة الواردة في موادّ التحقيق إلى استنتاج أنه لا يوجد احتمال إدانة. في ظلّ هذه الظروف ارتأينا أنه من المناسب إغلاق الملف كما هو مذكور.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 22.8.11

وصلت إلى بتسيلم من نوريت فحيما من وحدة التحقيق مع أفراد الشرطة. قام نائب المدعي العام السيد يهودا شيفر بفحص طلبك والمواد المتعلقة به ولم يجد أنّه من المناسب تغيير قرار إغلاق الملف. تبين من فحص الموادّ الموجودة في ملف التحقيق أن موكلّك دخل إلى

إسرائيل بطريقة غير قانونية. المشتكى عليه الذي عرّف عن نفسه بأنه شرطيّ طلب التحقيق من هويّة موكلّك وعندها لاذ موكلّك بالفرار. يظهر التحقيق على عكس مزاعم موكلّك أنّ المشتكى عليه لم يطلق النار عليه. كما ويظهر التحقيق أنه عندما أمسك المشتكى عليه بموكلّك بعد أن لاحقه مسافة مئات الأمتار قاوم موكلّك الاعتقال وتطوّرت مواجهة بينه وبين المشتكى عليه قبل أن يتمكّن من تقييده. كما وتبيّن التقارير الطبية أنّ موكلّك أصيب برضوض طفيفة جدًّا وهذا يتناقض مع روايته القائلة بأنّ المشتكى عليه ضربه بمسدّسه.

فيما يتعلق بادّعاء موكلّك أنه فقد (مؤقتًا) القدرة على الكلام تبين أدلّة التحقيق أنه بعد القبض عليه تكلم بطريقة مفهومة مع أفراد الشرطة الآخرين الذين تمّ استدعاؤهم إلى مكان الحدث كما أنّه تكلم لاحقًا مع الأطباء الذين عالجه وأنه فقد قدرته على الكلام فقط عندما فهم أنه سوف يتمّ اعتقاله. كشف الفحص الطبّي الذي أجري له بعد عدّة أشهر أيضًا أن موكلّك لا يعاني من أيّ اضطراب عضوي. في ضوء ما سبق تبين أنه لا حاجة لاتخاذ أيّ من إجراءات التحقيق الإضافيّة التي طلبتم إجراؤها مثل التحدّق من وجود توثيق بصريّ للحدث (من الكاميرات في المنطقة أو من الحوانيت المجاورة) أو جمع إفادات من أفراد الشرطة الإضافيين الذين وصلوا إلى مكان الحدث. يجب التنويه أيضًا أنه نظرًا للوقت الذي مرّ منذ وقوع الحدث أصبح من غير الممكن استكمال هذا التحقيق.

بالنظر إلى كلّ هذه الملابسات لم يجد نائب المدعي العامّ أنه يوجد أساس للتدخّل في قرار إغلاق الملفّ وعليه تمّ رفض الاستئناف.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 8.10.13

وصلت إلى بتسيلم من يوسي ألون وكيل أول في النيابة العامة - شعبة الاستئناف.

«ماحش» في حاجز ترقوميا حيث أدليت بإفادتي. كتبت لهم الإفادة خطبًا لأنني لم أكن قادرًا على الكلام في حينه. لاحقًا علمت أنه قد تم إغلاق الملف وهذا ليس عدلًا لأنني من جهة تعرّضت لاعتداء ومن جهة أخرى أصبحت عاطلاً عن العمل وبعد كل هذا يغلقون الملف دون يلقى المعتدون أيّة عقوبة. قبل بضعة أشهر عملت في أشكلون مرّة أخرى ومررت في المكان الذي ضربني فيه الشرطي فتذكرت كل ما حدث مرّة أخرى. لقد أحزنني ذلك. إنّه ذكرى قاسية.

قبل أربع سنوات ونصف تزوجت وقبل سبعة أشهر زوّجت بطفلة أسميتها ياسمين. لقد دعمتني أسرتي طوال الوقت العصيب الذي لم أتمكن فيه من العمل كما وساعدتني في بناء منزلي. الآن أنا سعيد في حياتي.

## محمد دبابسة يبلغ من العمر اليوم 29 عامًا وهو أب لطفلة ويقيم في ترقوميا في محافظة الخليل، تحدّث في هذه السّنة مجدّدًا إلى باحث بتسيلم الميدانيّ موسى أبو هشيش عن حياته منذ وقوع الحادثة:

أنا عامل بناء وأعمل في إسرائيل. أتذكّر جيداً ذلك اليوم منذ تسعة أعوام في أشكلون عندما هاجمني شرطي بشكل مفاجئ وقام بضربي لدرجة استدعت معالجاتي في المستشفى. حتى يومنا هذا أعاني من ذلك الهجوم واحرص على عدم رفع صوتي لأنني ما زلت أعاني ضعفاً في الحبال الصوتية. وضعي هذا يذكّرني دائماً بما حدث لي.

بعد الاعتداء عليّ زارتنى العديد من منظمات حقوق الإنسان وبضمنها بتسيلم وقد طالبوا بإجراء تحقيق في الحادثة. كذلك كتب الصحفي جددون ليفي عن الاعتداء وقد قرأت المقال. إضافة إلى ذلك اتصلت بي امرأة إسرائيلية متخصصة في علاج النطق قالت إنّه تستطيع معالجاتي وطلبت منّي المجيء إليها للعلاج في مدينة رحوفوت. عندما وصلت وجدتها في انتظاري وفعلًا عالجتني. في ذلك اليوم تمكنت من التكلّم قليلاً. لم أصدّق أنني أستطيع التكلّم مرّة أخرى وعندما عدت إلى المنزل عائلتي أيضًا دهشت من ذلك. كانت هذه لحظات لا تنسى لحظات تمكّنت بفضلها حتى من نسيان الاعتداء الوحشيّ الذي تعرّضت له. حتى يومنا هذا أنا مدين لها وأريد زيارتها مع زوجتي لكي نشكرها على ما قامت به من أجلي.

بعد عام من إطلاق سراجي عُقدت جلسة أخرى لمناقشة قضيتي في المحكمة لكنّ القاضي اكتفى بالكفالة التي دفعتها وأفرج عني دون أيّة شروط. المشكلة هي أنني لم أتمكن من الحصول على تصريح للعمل في إسرائيل لأنهم طوال الوقت ظلّوا يرفضون طلبي لأسباب أمنية. لقد توجهت لمحاميين كثيرين لكي يساعدوني في إزالة المنع الأمنيّ وقبل عام تحقّق لي ذلك وحصلت أخيرًا على تصريح دخول وأنا أعمل الآن.

بعد الحادثة بوقت قصير التقيت بأفراد وحدة التحقيق مع أفراد الشرطة





نحو الأغنام ونحوي ونحو كفاح التي اختبأت خلف كومة النفايات.  
أنا هربت في اتجاه آخر.

شعرت بأنني أصبت في فخذي الأيمن. واصلت السير مسافة 300 متر أخرى تقريباً إلى أن رأيت شخصاً يمتطي حملاً مربوطاً بعربة. هو يعمل في جمع خردة الألومنيوم والنحاس. اعتليت العربة بمساعدته ومساعدة عدد من الشبان الذين كانوا هناك. في هذه الأثناء عادت كفاح لكي تساعدني.  
في الطريق التقينا جازاً لي فنقلوني من العربة إلى سيارته وأخذني إلى منزل عائلة بني جمعة الواقع على بُعد نحو 300 متر من منزلي ومن هناك أخذوني إلى منزلي. بدلت ملابسني التي كانت ملوثة بالدماء ثم أخذوني إلى المستشفى في دير البلح حيث أجروا لي صور أشعة وضعدوا جرحي. تبين أنّ الرصاصة اخترقت فخذي الأيمن وخرجت منه ولكن لم تسبب كسراً في العظم. بقيت تحت المراقبة مدة ثلاث ساعات ثم أخرجوني من المستشفى. سيمرّ وقت طويل قبل أن أتمكن من العودة إلى العمل.

تربية الأغنام هي مصدر رزقي الوحيد ونحن عائلة كبيرة وبالتالي مصاريفنا كثيرة. تسكن معي كُنتاي وأولادهما: زوجة ابني خالد الذي يقضي حكماً بالسجن وابنتها وزوجة ابني مصطفى الذي قُتل ببنيران الجيش الإسرائيلي وأولادها السبعة خمسة أبناء وابنتان. لا يوجد في قطاع غزة فرص عمل ولا نملك أرضاً زراعية أو أملاكاً أخرى. كلّ ما لدينا هو قطيع الأغنام.

**في أيلول 2015 فارقت سلمى السواركة الحياة.**

## إصابة سلمى السواركة (74 عامًا) في جحر الدّيك في قطاع غزة، 9.8.11 سجلّ الإفادة خالد العزايرة في 10.8.11

أنا أرملة وأمّ لثلاثة أبناء وثلاث بنات. نقيم في منطقة جحر الدّيك في وسط قطاع غزة. يوم أمس قرب الساعة العاشرة والنصف صباحاً كنت أرى أغنامي برفقة كفاح البجاصة وهي فتاة في الـ 14 من عمرها. يعدّ قطيعي 28 رأس غنم وقطيع كفاح 20 رأساً. كنّا شمال مكبّ النفايات شرقي جحر الدّيك قرب حدود وسط قطاع غزة مع إسرائيل.

أنا معتادة يوميّاً على الخروج مع أغنامي والبحث عن طعام لها وعموماً أنا أصل إلى منطقة مكبّ النفايات لأنّه يوجد هناك عشب كثير. في ذلك اليوم كان الوضع على الحدود هادئاً. حين كنّا نرى أغنامنا مرّت قبالتنا - في الجانب الإسرائيلي من الشريط - دورية تابعة للجيش الإسرائيلي. يبعد مكبّ النفايات عن الحدود 300 متر أو أكثر لا أعرف كم بالضبط ولكننا واصلنا الرعي فالجيش قد اعتاد رؤيتنا هناك.

بعد مضيّ نصف ساعة تقريباً جاء جيب إلى المنطقة المقابلة لنا من الجهة الإسرائيلية. مرّ من بين السّواتر الترابية وتوقّف قرب شجرات الحرش. قالت لي كفاح إنّ ثلاثة أو أربعة جنود ترجلوا من الجيب واقتربوا من الجدار وعندها أخذ الجنود يطلقون النار نحونا فجأة ودون سابق إنذار. لذت بالفرار وكان ظهري إليهم. واصل الجنود إطلاق النار وقتلوا 8 أغنام من قطيعي وغنميتين من قطيع كفاح. حاولت إبعاد القطيع عن المنطقة ولكنّ الجنود واصلوا إطلاق النار ولم يُمهّلوني آية فرصة لإبعاده. رأيت الأغنام تتساقط. عندما فهمت أنّني لن أتمكن من تجميع أغنامي فحاولت الفرار بدونها وظهرني إلى الجنود. كان إطلاق النار متواصلاً بحيث كانوا يطلقون رصاصات متفرقة كلّ بضعة ثوانٍ. أعتقد أنّهم كانوا يصوّبون

## ردّ السلطات: الملفّ قيد استكمال التحقيق

أرسل الملفّ لاستكمال التحقيق في وحدة التحقيقات لدى الشرطة العسكرية. لم يتمّ بعد تحويل موادّ التحقيق إلى مكتبنا.  
أعلاه رسالة مؤرّخة في 30.3.14  
وصلت إلى بتسيلم من الجنرال احتياط رونين هيرش وكيل النيابة لشؤون العمليات.

# 2019

ذلك نقلوها إلى مستشفى في غزّة لكنّها توقّيت هناك بعد مرور ثلاث ساعات. شيعنا جثمانها إلى مئواه الأخير في مقبرة جحر الدّيك.

## ابن سلمى - جمعة السّواركة (48 عامًا) وهو أب لولدين، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميادينّ خالد العزايزة عن تأثير الحادثة على والدته:

في عام 2011 أصيبت والدتي قرب الحدود شرقيّ جحر الديك حين كان ترعى الأغنام. أصابتها رصاصة في أعلى فخذها الأيمن أطلقها جنديّ إسرائيليّ. بعد أسبوع من إصابتها عادت لرعي قطيعها. في الحادثة نفسها فقدت والدتي عددًا من أغنامها علمًا أنّ هذه الأغنام هي مصدر رزقها الوحيد.

الكثير من منظمات حقوق الإنسان وثّقت الحادثة في حينه وأيضًا قدّمنا شكوى بواسطة المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان. كنّا نأمل أن يجري الجانب الإسرائيلي تحقيقًا في الحادثة ويحاسب الجنود الذين أطلقوا النار على والدتي دون أيّ مبرّر. كان لدينا أمل أن تعوّض إسرائيل والدتي عن إصابتها ولكن حتى هذه اللحظة لم يتّصل بنا أحد.

الضرر النفسيّ الذي لحق بوالدتي جرّاء إصابتها أكبر من الضرر الجسديّ فقد أصبحت بعد الإصابة تخاف الاقتراب من الحدود ممّا أذاها كثيرًا لأنّها حتى وقوع تلك الحادثة كانت معتادة على الخروج يوميًا إلى المرعى مع قطيعها. علاوة على ذلك نحن نسكن في منطقة الحدود حيث يكثر إطلاق نار وفي كلّ مرّة تعيش والدتي الصّدمة من جديد.

في 4.9.15 خرجت والدتي مع قطيعها إلى المرعى كالمعتاد وكانت وحدها. نحو الساعة 11:00 صباحًا اتّصل بي رياض ابن أخي وقال إنّ كبشًا من القطيع هاجم والدتي وإنّها نُقلت إلى المستشفى في دير البلح. توجّهت إلى هناك وعندما وصلت كانت والدتي في قسم الطوارئ. كُسّر فكها وأصيبت في الصّدر مما تسبّب بتريف داخليّ. إثر





وهو من أقاربنا. دخلت معه إلى محطة الشرطة وعندها رأيت ابني واقفاً بين عدد من عناصر شرطة حرس الحدود وقد بدا الخوف على وجهه وكان بنطاله مبللاً. فهمت أنه قد بال في ملابسه من شدة الخوف. حاولت التحدث معه ودعمه لكن عناصر شرطة حرس الحدود الذين كانوا يقفون إلى جانبه منعوني من ذلك فلم يكن متي سوى أن جلست هناك أنظر إلى ابني.

بعد مضي نصف الساعة ناداني شخص عرفت لاحقاً أنه المحقق. دخلت إلى غرفة وكان أمير داخل الغرفة. قال لي المحقق ألا ندخل في التحقيق ثم طلب من أمير أن يخبره ماذا فعل خلال ذلك التّهار ولماذا جرى اعتقاله. قال له أمير إنه كان يلعب مع ابن عمه وعندها مّر ولد استغفّرهم وذهب. وقال إنه رأى الولد يقف خلف سور المستشفى ومن هناك ألقى حجراً نحوه. سأله المحقق أسئلة أخرى وفي مرحلة معينة تدخلت. في نهاية المطاف قال لي المحقق أن أخذه وأذهب إلى المنزل. كان ذلك في الساعة 16:30.

عندما وصلنا إلى المنزل اشتكى أمير من صداع ودوار ثم قال إنه على وشك التقيؤ. أخذته إلى العيادة فسأله الطبيب إن كان قد تعرّض للضرب. قال له أمير إن أحد المستعربين لكمه على رأسه قبل أن أصل أنا. قال لنا الطبيب إن علينا مراجعته إذا استمرت هذه الأعراض في اليوم التالي لكي يجري له تصوير أشعة. في اليوم التالي وكان يوم السبت ذهب أمير إلى المدرسة. أحسست بانتفاخ في رجلي وارتفاع في الحرارة فتوجّهت إلى العيادة وأعطاني الطبيب مسكنات للأوجاع ومضاداً حيوياً لمعالجة الالتهاب.

منذ تلك الحادثة تبدّلت عادات نوم أمير. أصبح قلماً جداً وينتقل من سرير إلى آخر خلال الليل فتجده مرّة نائماً على الكنبه في الصّالون ثم ينهض وينام في سريره وأحياناً يأتي وينام عندنا.

**ارتأت العائلة ألا تتقدّم بشكوى لدى قسم التحقيق مع عناصر الشرطة جزاء الاعتداء على ابنها واعتقاله المخالف للقانون. حيث إنّ شكوى سابقة كانت قد رفعتها العائلة إلى القسم المذكور في شأن استخدام العنف لدى اعتقال ابن آخر من أبنائهم لم تلق المتابعة اللائقة ولذلك لا يرون فائدة من تقديم شكوى إضافية في شأن هذه الحادثة.**

## الاعتداء بالضرب على أمير درويش (9 أعوام) في العيساوية في شرقي القدس، 12.10.12

إفادة والدة أمير - جهاد درويش (42 عاماً) وهي أم لأربعة أبناء

سجّل الإفادة عامر عاروري في 14.10.12

نحو الساعة 14:00 من يوم الجمعة الموافق 12.10.12 كنت في منزلي قبالة سور مستشفى هداسا وكان عثمان زوجي نائماً. سمعت أصوات أناس يتحدثون أمام المنزل فخرجت إلى الساحة. رأيت ثلاثة أشخاص بلباس مدنيّ يتحدثون مع ابني أمير وابن عمه وكان أمير يجلس على كنبه في الساحة. تحدّث أولئك الأشخاص بالعبريّة ولم أفهم ماذا كانوا يقولون. فجأة أمسك أحدهم بأمر من ذراعه وسحبته عن الكنبه واتّجه نحو الشارع الرئيسيّ. أخذ أمير يصرخ «أمي! أمي!». نزلت من المنزل واقتربت منه واحتضنته لكي أمنع ذلك الشخص من أن يأخذه.

أثناء ذلك سمعت صوتاً يأتي من جهاز اتصال لاسلكي يحمله أحد الأشخاص الثلاثة وعندها قلت في نفسي يبدو أنهم مستعربون. بعد مضيّ ثوان معدودة رأيت أربعة عناصر شرطة مسلّحين يرتدون الزيّ الأسود قادمين نحونا. دفعوني وأوقعوني أرضاً فوقع أمير معي ولكّتي تمسكت به وواصلت احتضانه. أمسك أحد المستعربين بأمر وشده بقوة فأخذ أمير يصرخ «أمي! أمي!». أمسكته من قميصه وحين جرّ عناصر الشرطة أمير جزّوني معه وأنا على الأرض ورجلي اليسرى تحتك بالشارع وتؤلمني كثيراً. شعرت بضغط واختناق فتركت أمير. استغلّ عناصر الشرطة ذلك وأخذوه.

في تلك اللحظة جاءت سلفتي علياء وحاولت إبعاد عناصر الشرطة عنيّ فضربها أحدهم ببندقيته على صدرها. سمعت أمير يبكي ويصرخ مستنجداً بي ولكن بعد ذلك بوقت قصير أخذ عناصر الشرطة وغادروا المكان فغاب عن ناظريّ.

توجّهت إلى البيت فوراً وأيقظت زوجي ثم ذهبنا معاً إلى محطة الشرطة حيث دار جدال بين زوجي وأحد عناصر الشرطة الواقفين على المدخل. طردنا ذاك الشرطيّ فانتظرنا قرابة نصف الساعة في الشارع إلى أن وصل المختار

# 2019

حالة أمير مثاليّ يعكس كيف ينشأ الأولاد والمراهقون في العيساويّة دون أيّ مستقبل. السّلاطات تنكّل بنا طوال الوقت وفي كلّ يوم يعاقبون جميع السّكّان. كلّ الوقت يوجد هنا اعتقالات ومخالفات سير بلا سبب وُغُف تجاه السّكّان وأيضًا قتل. نتيجة لذلك يعيش أمير وأبناء جيله كلّهم بلا أمل وبلا مستقبل. دائمًا أقول لزوجي أنّا يجب أن ننتقل من العيساويّة ونسكن في مكان أهدأ بعيدًا عن رائحة الغاز وقنابل الصوت والدّم.

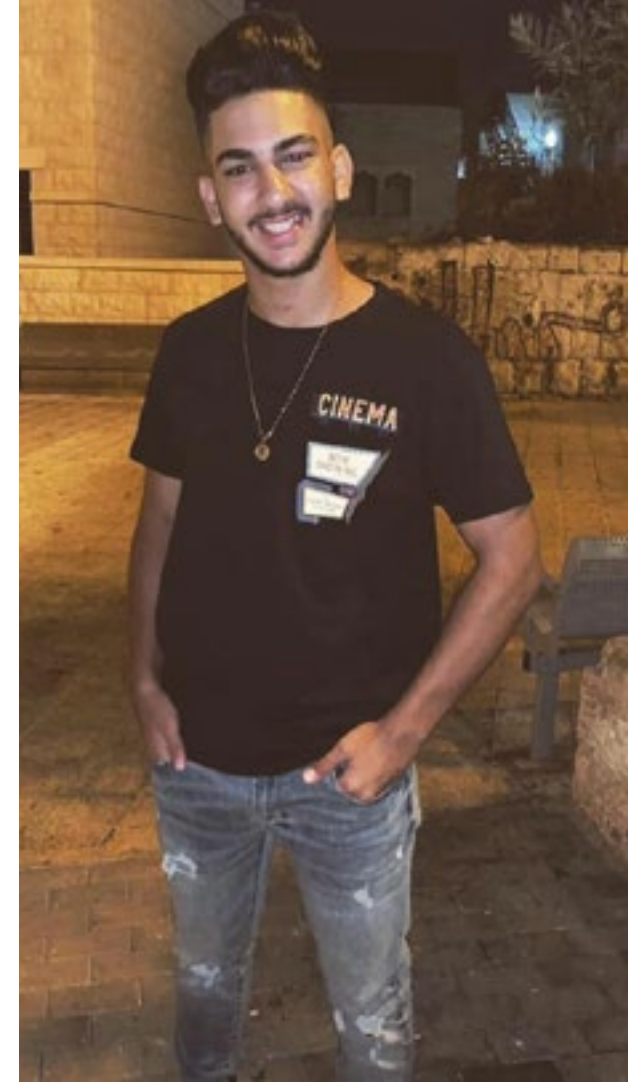
## جهاذ درويش تبلغ من العمر اليوم 49 عامًا، تحدثت مجددًا في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميدانيّ عامر عاروري عن حياة أمير وحياتها منذ الحادثة:

عندما اعتدوا على أمير في عام 2012 كان لا يزال صغيرًا لكنّه بعد ذلك تعرّض للاعتقال والتنكيل عدّة مرّات أخرى. أصعب المرّات كانت في عام 2015 عندما اعتقلوه طيلة خمسة أيّام في المسكوبيّة وضربوه ضربًا شديدًا - ضربوه على عينه أيضًا. لقد عانى من ذلك حتى بعد إخلاء سبيله.

اعتقاله في عام 2012 جعله متمردًا ووقحًا. أصبح لا يقبل أيّة سلطة. هو في حقيقته مهذب جدًّا لكن إذا حدث شيء لا يعجبه يزوي ويبتعد. لقد ذهب ليتعلّم كهربائي سيارات ولكنّه ترك المدرسة بعد نصف سنة. لم يحبّ القواعد والقوانين المتّبعة هناك وهو دائمًا في حالة تحدّي أمام أصحاب المناصب والمسؤولين.

أنا قلقة عليه كأُمّ وتساورني مخاوف كثيرة. العيساويّة ليست مكانًا آمنًا للسّكن ففوّات الاحتلال تستهدف القرية وأصبحت عيئها على أمير. هو بمثابة مشتبّه فيه دائمًا وعليه أن يثبت براءته طوال الوقت. عندما يكون خارج المنزل أتصل به طوال الوقت لكي أعرف أين هو ومتى سيعود وهو بدوره يقول إنّني أخرج أمام أصدقائه وإنّه ليس ولدًا صغيرًا. أحيانًا يغلق هاتفه لكي لا أتمكّن من الاتّصال به. عندما سافرنا في عطلة إلى تركيا لم أقبل أن يبقى هنا فأظنّ قلقة عليه طوال الوقت. بقي أخوه الأكبر فقط.

أمير لا يعرف ماذا يريد. إنّّه في سنّ المراهقة. يقضي معظم وقته في المنزل أو في الحيّ - لا يتعلّم ولا يعمل. إذا خرج يعود متأخرًا ويظنّ مستيقظًا حتى الرابعة صباحًا تقريبًا ثمّ ينام طوال التّهار. لا يعجبني أبدًا حاله هذا. أتمنّى أن يعود إلى المدرسة قريبًا. أنا ووالده نتحدّث معه عن العودة إلى المدرسة عسى أن يقتنع في هذه المرّة.





## ردّ السلطات: تمّ إلغاء لائحة اتّهام قُدّمت بدعوى «التسرّع والإهمال في استخدام السلاح»

في 30.12.15 قُدّمت نيابة منطقة المركز لائحة اتّهام ضدّ جنديّين متورّطين في الحادثة بدعوى «التسرّع والإهمال في استخدام السلاح». في 22.9.16 ابتدأت محاكمتهم في محكمة صلح الرملة.

في الجلسة التي جرت في 5.6.18 أبلغ المحامي دودي عنبار من نيابة منطقة المركز المحكمة بأنّه تمّ إلغاء لائحة الاتّهام بعد أن تبينّ خلال جمع الأدلّة للملفّ وفي أعقاب إفادات شهود النيابة أنّ أدلّة النيابة قد تهافتت كثيرًا وعلى نحوٍ ما كان لها أن تتوقّعه سلقيًا. من هنا نشأت اليوم مجموعة أدلّة مغايرة وإزاء ذلك نرى أنّه لا يوجد لدينا احتمال معقول لإثبات التهمة».

يتمكّن من الفرار. لقد حاول القفز عن الجدار ولكن في تلك اللحظة أطلقت طلقة أخرى نحوه وأظنّ أنّها أصابت ساقه. وقع سمير على الأرض ثمّ نهض محاولاً الفرار لكنّ أحد الجنود أمسك به من يده وجنّديّ آخر أطلق عليه رصاصتين من مسافة لا تزيد عن عشرة أمتار. أصيب سمير ووقع أرضًا على مرتفع صخريّ صغير يبعد مسافة ثلاثين مترًا عن الجدار. تقدّم الجنود الأربعة منه. رأيت اثنين منهما يجلسان قربه ويمرّقان ملابسه وكان أحدهما يصفعه بشكل خفيف كأنّه يحاول إيقافه.

أنا والفتية الذين كانوا بقربي صرخنا طلبًا للتّجدة وبعض الفتية ركض لكي ينادي أسرة سمير. أخذ يتوافد أشخاص من أهالي القرية. بعد مضيّ نحو عشر دقائق حاول أحد السكّان التحدّث مع الجنود ويطلب منهم أن يتركوا سمير لكي يُتاح إسعافه لكنّ الجنود أمروه بالابتعاد وهدّدوه بأن يطلقوا عليه النار لكنّه رغم ذلك لم يتحرّك من مكانه. بعد دقائق معدودة وصلت والدته سمير وأخوه وأشخاص آخرون من أهالي القرية.

عندما رأينا كلّ الناس هناك هبطنا نحن أيضًا إلى حيث الجنود. في هذه المرحلة كانوا قد تركوا سمير وانسحبوا وعندها حمله أحد الشبان وأدخله إلى سيّارة نقلته إلى مستشفى في رام الله.

## مقتل سمير عوض (16 عامًا) في بدرس في محافظة رام الله، 15.1.13

إفادة قيصر مرار (13 عامًا) من سكّان بدرس  
سجّل الإفادة إياد حدّاد في 15.1.13

أنا أتعلّم في مدرسة بدرس الثانويّة للبنين. وحيث أنّ مدرستنا قريبة من جدار الفصل الذي أقيم غربيّ القرية إذ تبعد عنه مسافة مئتي متر تقريبًا فقد اعتاد بعض الأولاد الذهاب بعد انتهاء الدوام المدرسيّ لرشق الحجارة نحو الدوريات العسكرية.

في صباح هذا اليوم تقدّمنا لامتحانات نهاية الفصل. بعد انتهاء الامتحانات تقريبًا في العاشرة صباحًا ذهبت مع مجموعة من 7-10 أولاد لكي نرشق الحجارة. لاحظنا في طريقنا أنّ إحدى بوابات الجدار مفتوحة ممّا أثار شكوكنا بأنّ الجنود موجودون في الجانب الآخر من الجدار وينصبون لنا كمينًا في قناة قريبة هناك. خشيت أن أتابع الطريق مع أصدقائي فوقفت على بُعد نحو خمسين مترًا لكي أراقب المنطقة. ستّة منّا واصلوا طريقهم نحو الجدار ومن بينهم سمير عوض وفتيين في الثالثة عشرة من عمرهما.

بعد مضيّ عشر دقائق شاهدت أحدهم واسمه حسني يمرّ عبر ثغرة في الجدار الخارجي لكي يفحص إن كان هناك جنود. بعد ذلك عاد. سمير أيضًا حاول الدخول ولكن حينها بالضبط خرج أربعة جنود من خلف الجدران الحجريّة ومن بين الأشجار. طوال هذا الوقت كان يكمنون لنا خارج الجدار على مسافة قريبة.

أخذت أصرخ محدّرًا إيّاهم ولكن كان الأوان قد فات. الجنديّ الأقرب إلى سمير كان يبعد عنه عشرة أمتار على الأكثر. أطلق أحد الجنود طلقتي رصاص حيّ في الهواء. لم يستخدموا الغاز المسيل للدموع ولا قنابل الصّوت كما يفعلون عادة.

فرّ الفتية في اتّجاه القرية ولكنّ سمير كان لا يزال داخل السّياج ولم





## والد سمير - أحمد عوض (54 عامًا) وهو أب لخمسة عشر ابنًا، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميدانيّ إياد حدّاد عمّا عانتّه الأسرة منذ الحادثة:

ما الذي يمكنني قوله الآن بعد أن مرّت أكثر من ستّ سنوات منذ أن قتل الجنود ابني سمير. لا أدري كيف مرّت هذه السّنوات لأنّ سمير وإن كان قد غاب عمّا جسدًا فهو لا يزال معنا بروحه. حتى اليوم لم أستوعب بعد أن سمير قد مات. لديّ تسع بنات وستّة أبناء وكان سمير أوسطهم. كان لديّ أمل أن أراه يُنهي تعليمه الجامعيّ لأنّه كان تلميذًا مجتهدًا ويحصل أعلى العلامات بين إخواته. كنت أمل أن يتزوّج ويقيم أسرة مثل بقيّة أولادي. كنت على ثقة بأنّ مستقبلًا زاهرًا في انتظاره إلى أن قتله الجنود وقتلوا جميع الأعمال التي راودتني.

لقد تغيّرت حياتنا تمامًا منذ أن قتلوا سمير. انطفأ الحلم ولم يعد هناك مكان للفرح منذ أن قتلوه تحوّلت حياتنا إلى جحيم. والدته لا تتوقّف عن البكاء والحزن يكتنفنا جميعًا وحتى إذا نسينا أو فرحنا للحظة نذكره فورًا بعد ذلك. نحن - أنا وزوجتي وإخوته - لا نتوقّف عن زيارة قبر سمير. نجلس هناك ونتلو آيات من القرآن وندعو له بالرحمة. لقد أصبحت هذه الزيارات جزءًا من روتين حياتنا.

أكثر من تأثّر بوفاة سمير ابننا محمد البالغ من العمر الآن 16 عامًا. منذ الحادثة وهو يعاني صدمة قويّة. كلّما ذُكر الجيش يأخذ في تجميع الأحذية من مدخل المنزل وكأنّ عشرات الجنود يهيمون باقتحام المنزل. مزاجه دائمًا سيّء عصبيّ وكثير المخاوف. أحيانًا يستيقظ ليلاً وبهذي.

بعد مضيّ ثلاثة أشهر على مقتل سمير اقتحم الجيش منزلنا لكي يعتقل أخاه عبد. في أعقاب هذا الاقتحام تدهورت حالة محمد كثيرًا. اقتحم الجيش المنزل بطريقة وحشيّة وكان ذلك اليوم عصيبًا. جاؤوا في ساعة متأخرة من الليل عندما كنّا جميعًا نائمين. كسروا الأبواب واندفعوا إلى

داخل المنزل وحطّموا زجاج النوافذ وبعض الأثاث واعتدوا بالضرب علينا جميعًا كما أنّهم ألقوا داخل المنزل قنابل الصوت وأثّاروا فينا الدّعر.

فوق هذا كلّه وبعد أن قتلوا ابني ألغت سلطات الاحتلال تصريح العمل خاصّتي. لقد عملت في إسرائيل منذ أن كنت في الـ16 من عمري ولم يحدث أبدًا أن منعوني من الدّخول. كنت أعمل في مجال البناء وكان عملي في إسرائيل مصدر رزقي الوحيد الذي أعلنت منه أسرتي. مع إلغاء التصريح أصبحت عاطلاً عن العمل وأصبحت حالتنا بائسة للغاية. لقد ذقنا القلّة والفقر. من سيّطعمهم أولادنا؟ من سيكسوهم؟ لقد مرّت علينا أيّام عصيبة. بعد أن كنّا نعيش في رفاه تدهورنا إلى هاوية الفقر والعوز.

تدبّرنا أمورنا بشكل ما بمساعدة أموال تلقيناها من وزارة الرفاه الفلسطينية ومخصّصات من وزارة الأسرى التي تُعنى أيضًا بأسر الشهداء. ولكّثها مبالغ لا تكفي لشئ. كذلك تلقينا الدّعم من الأقارب وفاعلي خير آخرين قدّموا لنا مساعدات نقدية وعينية. كذلك كان لدينا مدخول قليل من عشرين شجرة زيتون وبعض شجيرات الصّبار. في الماضي كانت أشجارنا أكثر ولكن حين أقامت إسرائيل جدار الفصل جرفت جزءًا منها كما فصلت نحو خمسة دونمات من أرضنا عن القرية بحيث لا يمكننا الآن الوصول إليها.

لقد تقلّصت علاقاتنا الاجتماعيّة وأصبحت على نطاق ضيّق جدًّا فأصبحنا لا نحسّ بطعم الحياة ولا نأبه لإقامة علاقات مع التّاس. حتّى عندما نتلقّى دعوات للمشاركة في الأعراس بالكاد نذهب وخاصّة زوجتي. هي تقول دائمًا: «ما لي وللأفراح؟ قلبي محطّم فكيف أذهب إلى عرس بمثل هذه النفسيّة؟». أنا أنفهمها. إذا كان العرس يخصّ أناشًا قرييين جدًّا أذهب وحدي أمّا المناسبات الأخرى فلا أحد من أسرتنا يشارك فيها.

لقد جاءوا من بتسليم في حينه ووثّقوا الحادثة كما كتب عنها الصحفيّ جددون ليفي ونشرت وسائل إعلام أخرى تقارير عنها ولكن رغم ذلك لم يدفع أيّ جنديّ إسرائيليّ ثمنًا جزاء تورّطه في قتل سمير. لقد قدّموا القتلّة

---

إلى محاكمة استمرت سنوات ولكن لم يُتخذ أيّ قرار وأُغلق الملف في النهاية دون التوصل إلى أيّة نتيجة.

لقد رفعنا أيضًا دعوى مدنيّة مع العلم أنّه لن يعوّضنا أيّ مبلغ من المال عن فقدان ابني سمير ولكتنا كُنا مجتريين على رفع الدّعوى وقد شجّعني كثيرون على رفع دعوى تعويضات. بعد جهود جهيدة حصلنا على 300 ألف شيكل دفعنا منها أتعاب المحامي واقتطعت منها الضرائب. استخدمت المال في تسديد الديون ومصاريف تعليم ابنتي في الجامعة كما اقتنيت سيّارة لكي أستطيع العمل في مجال المواصلات. أردت أن تكون لنا حياة كريمة ولكنّ العمل قليل للأسف ومعظم الوقت أنا عاطل عن العمل.

الحياة تحت وطأة الاحتلال قاسية وصعبة أصلاً ولكن منذ أن قتل الجيش ابني سمير أصبحت أصعب بكثير. في الواقع لو أنّك تفتح قلبي وتنظر داخله وترى روجي فلن تجد يومًا مفرحًا مرّ عليّ منذ ذلك الوقت. أنا أحاول أن أشغل نفسي في مساعدة الناس وأهالي القرية وخاصّة العائلات التي تضرّرت مثلي. لقد انضممت إلى طاقم متطوّعي بتسليم لكي أوّثق انتهاكات الجيش كلّما اقتحموا القرية كما أنّي أشارك في المسيرات والمظاهرات التي تجري في القرية أو في القرى المجاورة. لقد أصبح توثيق وكشف انتهاكات الاحتلال جزءًا من نمط حياتي. أنا أفعل ذلك وفاءً لروح ابني الشهيد سمير وأرواح الشهداء وجميع ضحايا الظلم من أبناء الشعب الفلسطيني.

---

## قصف منزل عائلة أبو نجم ومقتل عشرة أشخاص في مخيم جباليا لللاجئين في قطاع غزة، 3.8.14

إفادة مريم أبو نجم (22 عامًا) أرملة وأمّ لولدين

سجل الإفادة محمد صباح في 17.12.14

أسكن حاليًا في منزل والذي في حيّ تل السلطان في رفح بعد أن قُتل بلال زوجي ووالده وجده واثنين من إخوته حين قُصف منزلنا في مخيم جباليا في 3.8.14.

تزوجت من بلال في عام 2010 وزرقنا بطفلين: محمد (3 سنوات) وروعة (سنة واحدة). كان زوجي يعمل سائق تاكسي وكنا نسكن في بيت والده في الطابق الثاني منه. أثناء الحرب انتقلنا للشكن في الطابق الأول. كنا نسمع طوال الوقت طلقات النار وهدير الطائرات والدبابات. لقد قصفوا أماكن كثيرة داخل المخيم وفي محيطه.

في 3.8.14 جاءت إيمان شقيقة زوجي لزيارتنا مع أولادها وعادت إلى منزلها في آخر النهار. في ساعات ما بعد الظهر جاءت عائلة وائل قاسم إلى منزل جارنا محمد المصري وهو أحد أقرباء زوجي. جاءوا لأنّ الجيش أُنذر بأنّه سوف يقصف مسجد التوبة المجاور لمنزلهم.

كنا آنذاك في شهر رمضان. عند الساعة 19:30 تقريبًا أطلق الجيش الإسرائيلي قنابل إنارة وأثار المنطقة كلّها. تناولنا وجبة الإفطار وغسلنا الأواني وبعد الصلاة جلسنا قليلًا ثمّ هبّأت أولادي للنوم بينما كان زوجي جالسًا مع والدته وأخيه محمد. أما حمائي فقد أخذ كاسًا من الشاي لوالده الحاج عبد الكريم الذي كان في منزله في الطابق الثاني.

في ذلك الوقت كانت الكهرباء مقطوعة عن المنزل. فجأة رأيت البيت يتهاوى فوقنا وسمعت جلبة سقوطه علينا. أخذت أصرخ وأنادي زوجي. أضأت مصباحًا وسمعت صوت صراخ طفلي روعة وكان عمرها سنة

واحدة. بحثت عنها فوجدتها تحت الأغطية. أخذت روعة وابني محمد وخرجنا من الغرفة بسرعة. أثناء خروجنا رأيت أحمد شقيق زوجي ممدّدًا على الأرض عند مدخل الغرفة وقد فارق الحياة. رأيت أنقاض المنزل والحجارة حيث أنّ المنزل قد تهدّم تمامًا. سمعت أنيئًا وفتشت بواسطة المصباح ولكنني لم أُر سوى أنقاض ولم أعرف من أين يأتي الصوت. أمسكت المصباح وأنا أحمل أولادي ومشيت فوق الركام لكي نخرج من المنزل. خرجت عبر منزل مجاور كان مهدّمًا هو أيضًا. جاء الجيران وأخذوني إلى أحد المنازل. جلست هناك فيما انهمك الجيران وقوّات الدفاع المدنيّ في نقل الجرحى والقتلى.

بعد أن مضت ساعتان تقريبًا جاءت إيمان وحنان شقيقتا زوجي وقالتا إنّ والد زوجي وزوجي وأخويه محمد وأحمد وجدهم في عداد القتلى. كذلك في منزل جارنا الذي تهدّم منزل محمد المصري قُتلت زوجته سهى وطفلتها رغد التي كانت تبلغ الثالثة من عمرها. قيل لي إنّ شيماء ابنة وائل قاسم قُتل أيضًا. كان عمرها 14 عامًا. كذلك قالت لي إيمان وحنان إنّ والديتهما أصيبت بجراح بليغة.

أردت أن أرى زوجي وإخوته لكي أُلقي عليهم نظرة أخيرة ولكنني لم أستطع ذلك لأنّ جثثهم كانت في حالة مروعة حيث جاءت الإصابات في رؤوسهم. رأيت فقط والد زوجي. في صباح اليوم التالي جرى دفنهم. كنت في حالة صعبة جدًّا ولم أصدق أنّهم قُتلوا. لقد تهدّم البيت فوق رؤوسنا دون أيّ إنذار مسبق. هكذا فجأة سمعت صوت الركام يتساقط علينا. لاحقًا قيل لي إنّّه كان في المنزل شخصان يزعم الجيش أنّهما مطلوبان وقد قُتلا أيضًا داخل المنزل.

## ردّ السلطات: تمّ إغلاق الملفّ

[...] الاستنتاجات من الوقائع التي جمعها الجهاز وقُدّمت لوكيل عامّ النيابة العسكريّة أنّ الهجوم استهدف دانيال منصور قائد رفيع جدًّا في التنظيم الإرهابي الجهاد الإسلامي الفلسطيني برتبة توازي رتبة عقيد، وقد كان مسؤولًا عن نشاط التنظيم في قطاع غزة ومسؤولًا عن كامل ملفّ الاستخبارات في التنظيم والذي مكث خلال الهجوم في منزل محمد نجم. في إطار عمليّة تخطيط الهجوم كانت هناك تقديرات بأنّ مدنيّين يتواجدون في المبنى غير أنّ حجم الأذى الذي قد يلحقهم ليس كبيرًا نسبة إلى الفائدة العسكريّة الهامّة المتوقّع كسبها نتيجة للهجوم. ينبغي التنويه في هذا السّياق أنّ قُدّر وجود منزل سكنيّ واحد في المبنى هو المنزل الذي تواجد فيه منصور. تمّ تخطيط الهجوم على المبنى بحيث يتمّ بواسطة ذخيرة موجهة بدقّة وعلى نحوٍ يتيح تحقيق الهدف ضمن تقليص الضرر اللاحق بالمباني المجاورة. كذلك أُجريت فحوصات مختلفة لأجل تقدير عدد المصابين المتوقع في المباني المجاورة.

لقد تبيّن بأنّ رجعيّ أنّه قُتل نتيجة للهجوم الشخص المستهدف دانيال منصور إضافة إلى عبد الناصر العجوري ناشط عسكري كبير في تنظيم الجهاد الإسلامي الفلسطيني. وقد جرح عماد المصري نائب دانيال منصور وإرهابيّان آخران (محمد المصري من تنظيم الجهاد الإسلامي الفلسطيني والقسام من حماس). إضافة إلى ذلك واعتمادًا على التقارير المذكورة تبيّن أنّه قُتل نتيجة للهجوم ثمانية مدنيّين آخرين - خمسة منهم في منزل أبو نجم الذي استهدفه الهجوم وثلاثة في منزل مجاور.

بعد النظر في الوقائع والموادّ التي جُمعت على يد جهاز التقصي في قيادة الأركان العامة ارتأى وكيل عامّ النيابة العسكريّة أنّ إجراءات شنّ الغارة تنسجم وأحكام القانون الإسرائيلي وقواعد القانون الدوليّ. الهجوم اتّخذ بقرار من أطراف مؤهّلة لذلك واستهدف هدفًا مقبولًا في القانون - ضابط رفيع جدًّا في الجهاد الإسلامي الفلسطيني. تمّ الهجوم ضمن المحافظة على مبدأ التناسبيّة حيث أنّه لدى اتّخاذ



قرار الهجوم كانت التقديرات أنّ حجم الضرر المتوقّع لن يكون مبالغاً فيه نسبة إلى الفائدة العسكريّة المتوقّع كسبها منه. كذلك تمّ تنفيذ الهجوم مع اتّخاذ تدابير الحيطة بهدف تقليص الميّس بالمدينيّين ضمن التركيز في ذلك على سكّان المنازل المجاورة من بينها اختيار نوع الذخيرة وتنفيذ مراقبة آتية. من الاستنتاجات أيضًا أنّ توجيه إنذار عينيّ قبيل الهجوم لسكّان البناية التي تواجد فيها المستهدف وسكّان المباني المجاورة لا يوجبه القانون وكان من شأنه أن يُحبط غاية الهجوم ذاتها.

بناءً على ما ذكر لم يجد وكيل عام النيابة العسكريّة أنّ في نشاط قوّات الجيش الإسرائيليّ ما يثير أيّة شبهة معقولة لمخالفة جنائيّة. ومن هنا فقد أوعز وكيل عام النيابة بإنهاء معالجة هذه الحادثة دون فتح تحقيق جنائيّ ودون اتّخاذ إجراءات أخرى في حقّ الضّالعين فيها.

أعلاه قرارات وكيل عام النيابة العسكريّة في شأن أحداث استثنائية في إدارة «الجرف الضامد» تحديث رقم 3، 22.3.15

**حماة مريم - فوزية أبو نجم (55 عامًا) وهي  
أرملة وأمّ لثمانية أبناء كانت قد فقدت جرّاء  
القصف زوجها وثلاثة من أبنائها وأربعة  
أقارب آخرين. في هذه السّنة تحدّثت فوزية  
إلى باحثة بتسليم الميدانية ألف الكرد عن  
حياتها منذ أن حلت بها تلك الكارثة:**

خلال حرب 2014 في 3.8.14 كنّا نجلس مساءً في المنزل. أطلقت طائرة صاروخًا على منزلنا دون سابق إنذار ونحن في داخله. نتيجة للقصف استشهد ثلاثة من أبنائي: بلال الذي كان آنذاك في الـ26 من عمره ومحمد وكان في الـ20 وأحمد الذي كان في الـ17 من عمره. كذلك استشهد زوجي ووالده المسنّ. تهدّم المنزل كلّه علينا وعلى منزل سلفي المجاور لمنزلنا فاستشهدت نتيجة لذلك سهى سلفتي وابنتها رغد وكانت طفلة في الثالثة من عمرها وابنة شقيقتها شيماء قاسم وكانت فتاة في الـ14 من عمرها.

أنا نفسي أصبت بجراح بليغة كسور في جميع أنحاء جسمي وصدع في الجمجمة وحروق في كافة أنحاء جسمي كما تقطّعت أصابع يدي اليسرى. نحمد الله أنّ أولاد ابني الشهيد ووالدتهم خرجوا سالمين من ذلك القصف. لم يحصل لهم شيء. تمّ علاجي في مستشفى في غزّة طيلة 15 يومًا ولكن بسبب حالتي الحرجة نقلوني للعلاج في ألمانيا حيث رقدت في المستشفى طيلة أربعة أشهر.

أخذوني من المنزل ولكن قبل ذلك تمكّنت من رؤية جثامين أبنائي التي كانت مصابة بشكل مروع. عندما غادرت المنزل الذي كان مجرّد كومة ركام. لم أتخيّل أن يقصفوا منزلنا ونحن فيه لأننا نسكن في مخيم البريج المكتظ بالسكان.

عندما كنت في ألمانيا حافظت على اتّصال دائم مع بناتي. كنت متضايقة جدًا لأنني لم أودّع أبنائي وزوجي ولم ألق عليهم نظرة وداع أخيرة قبل



دفنهم. كنت أودّ معانقتهم وتوديعهم ولكن شاء القدر أن أكون بعيدة عنهم. ما زلت أفكّر في هذا الأمر حتى الآن.

بعد انتهاء الحرب عدت إلى غزّة على كرسيّ متنقل. لم أكن قادرة على المشي بسبب كسور في الساقين وقطع في العصب. عندما عدت كان صعبًا عليّ كثيرًا رؤية منزلنا وقد أصبح كومة خرائب. لم يبق منه شيء. أصبحت مشرّدة وسكنت طيلة سنتين بالإيجار إلى أن أعيد إعمار منزلي. عدت للسكن فيه قبل سنتين.

أنا الآن وحيدة. البيت فارغ وأنا أعيش فيه وحدي مع أحفادي الصغار. كنتي تركّنين وتزوّجت ثانية. لم يبق معي أحد سوى أولادها هي وابني الشهيد بلال محمد وروعة. أنا من يهتمّ بهم ويرعاهم رغم إصابتي. لولاهم ما كانت لتليق بهذا المكان كلمة بيت. لم أتقبّل زواج كنتي. كان الأمر صعبًا عليّ وقد بكيته كثيرًا. بناتي يأتين إليّ كلّ يوم تقريبًا يساعدنني ويعتنين بي لأنني بحاجة إلى مساعدة بسبب الإصابات التي ألّمت بي في الحرب. حتى اليوم لم أشف تمامًا ولا زلت أعاني من تشنّجات في رجلي. لديّ بلاتين في فخذي الأيسر ولا زلت أتلقّي العلاجات.

لقد مرّت خمس سنوات تقريبًا منذ أن انتهت الحرب قضينا كلّ يوم منها في حزن وبكاء. هم لا يغيبون عن خاطري فأنا أتذكّرهم طوال الوقت أتخيّلهم متواجدين في المنزل وأسمع ضحكاتهم. أتذكّر زوجي وأولادي على نحوٍ خاصّ في المناسبات لا سيما في رمضان والأعياد.

تلقيت دعمًا نفسيًا في غزّة وخارج غزّة أيضًا بسبب الصدمة التي ألّمت بي عقب مقتل أسرتي. رغم ذلك ما زلت أحسّ دائمًا بحزن عميق وأبكي كثيرًا. إنني مرهقة نفسيًا.

قدّمت منظمات حقوق الإنسان دعوى باسمنا ولكننا لم نتلقَ أبدًا دعوة للإدلاء بشهادتنا على هذه الجريمة. قصفت إسرائيل منزل أسرتي ونحن في داخل المنزل رغم أنّنا لم نشكّل أيّ خطر. قالت إسرائيل إنّها استهدفت في ذلك القصف مطلوبين كانوا في المخيم ولكنني لا أعرف من هم. حتى

الآن لم تحاسب إسرائيل على الجرائم التي ارتكبتها ضدّنا في قطاع غزة. كذلك لم تحاسب إسرائيل على جرائم ارتكبتها خلال حرب 2008. لقد قصفت آنذاك منزل والديّ في منطقة الفاخورة في مخيم جبالياّ للأجئين وقتلت 11 شخصًا من عائلتي عائلة ذيب: أخي وزوجته وأولادهم الخمسة وزوجة أبي وثلاثة من أولاد أخي الثاني. لقد تمّ رفع دعاوى ضدّ إسرائيل ولكنّ شيئًا لم يحدث. حتى هذا اليوم ما زال دول العالم تقف إلى جانب إسرائيل عندما تقصف المدنيّين في قطاع غزة. حتّى أنّه لم يعتبر أحد في إسرائيل عن أسفه أو ندمه على هذه الجرائم.

أتمنّى أن يحاكم المتورّطون وأن تعاقب إسرائيل على الجرائم البشعة التي ارتكبتها جيشها ضدّ المدنيّين في قطاع غزة. وخاصة ضدّ أسرتي. أدعو الله أن يتعمّد زوجي وأولادي بواسع رحمته ويتقبّلهم بين الشهداء وأن يلهمني الصبر لكي أتحمّل فقدانهم.



حين نهضت رأيت جنودًا حول السيّارة التي كانوا يطلقون عليها النيران. رأيت امرأة خلف مقعد السائق وكان رأسها مائلًا. اعتقدت أنّها مصابة بجروح بليغة أو ربّما قُتلت. كذلك رأيت مسعفين فلسطينيّين يهرعون نحو السيّارة. لقد فتحوا أبوابها وأخرجوا منها السيّدة ثم وضعوها على نقالة ولكن قبل أن يأخذوها أو يقدّموا لها الإسعاف في المكان دخلت إلى المحطة سيّارة أخرى ونزل منها مسعفون عسكريّون حملوا المرأة إلى نقالتهم وأدخلوها إلى سيّارة إسعاف عسكريّة ثم غادروا المكان بسرعة.

### ردّ السّطات: لم يُفتح تحقيق

تمّ إغلاق الملفّ بعد النظر في نتائج التحقيق الميداني وإثر غياب شبهة تنفيذ مخالفة جنائيّة.

أعلاه رسالة مؤرّخة في 17.5.16 وصلت إلى بتسيلم من الجنرال احتياط أدورام ريجلر وكيل النيابة للشؤون العمليّات

## مقتل ثروت شعراوي (73 عامًا) أرملة وأمّ لستّة أبناء من مدينة الخليل، 6.11.15

إفادة إيهاب بدوي (20 عامًا) من سكّان ترقوميا

سجّل الإفادة موسى أبو هشيش في 7.11.15

نحو الواحدة والنصف من ظهيرة يوم أمس الجمعة الموافق 6.11.15 حين كنت في عملي في محطة الوقود مع صديقي محمود رأيت أولادًا يشعلون إطارات في الشارع قبالة المحطة. كان ذلك إشارة إلى أنّ مواجهات سوف تندلع في المكان فأغلقت أبواب المحطة الحديدية الخارجيّة كعادتنا في مثل هذه الحالات. دخلت إلى مكتب المحطة وأخذت أتابع ما يحدث عبر النوافذ.

بعد لحظات رأيت عشرات الجنود يتقدّمون في الشارع قادمين من جهة الشمال إلى المكان الذي تواجد فيه الفتية الذين أشعلوا الإطارات. فتح أحد الجنود بوّابة المحطة الحديدية ودخل ثم لحقه ثلاثة جنود وتقدّموا جميعًا نحو صُنوبر المياه. خرجت من المكتب وقلت للجنود إنّ الصُنوبر معطل فطلبوا منّي أن أناولهم عبوات إطفاء الحريق فناولت أحدهم واحدة. أخذ جنديّ آخر عبوة إطفاء أخرى وذهبوا لكي يطفئوا الإطارات المشتعلة وحاوية النفايات القريبة التي كان الفتية في هذه الأثناء قد أضرموا النار فيها أيضًا.

بعد مضيّ لحظات عدّة رأيت سيّارة فضية اللون تتقدّم نحو المحطة. وقف بعض الجنود على جزيرة في الشارع وبعضهم عند بوّابة محطة الوقود. رأيت الجنود يطلقون النار على السيّارة في لحظة دخولها إلى المحطة. لم أفهم ما الذي يجري. رأيت السيّارة تصطدم بعامود المحطة وتتوقّف ولكن الجنود واصلوا إطلاق النار عليها. أصابت الرصاصات أماكن مختلفة في المحطة. كان إطلاق النار كثيفًا ومتتاليًا بسرعة ممّا أخافني كثيرًا. أصابت إحدى الرصاصات زجاج المكتب فانبطحت أرضًا خلف الزجاج. أحسست شيئًا ما يصيب ذراعي اليمنى ولكن لم يخطري ذهني أنّها رصاصة. عندما رأيت ثقبًا في كمّ معطفي وأحسست رطوبة تحت الكمّ فهمت أنّني حقًا أصبت جزءًا إطلاق النار فجأة توقّف إطلاق النار تمامًا.

قدّمنا شكوى بواسطة محامية ولكن لم يحدث شيء. لقد يئسنا مع مرور الوقت وتوقفنا حتى عن متابعة الشكوى والاستفسار عما استجدّ فيها. جميعنا في الأسرة أدركنا أنّه لا فائدة من ذلك وأنّ الجيش لن يحاسب الجنود الذين قتلوا والدتي. جاءت إلينا في حينه وسائل إعلام إسرائيلية وقد وعد الصحفيون بأن يثيروا اهتمامًا بالقضية. لقد كانوا مصدومين من تلك الحادثة ولكنّ هذا لم يساعد في شيء. بالطبع والدتي ليست الوحيدة التي قُتلت دون مبرّر. هناك عشرات الأبرياء في الخليل قُتلوا وقُدّمت أسرهم شكوى لم تتمخض عن شيء.

لقد مرّت أربع سنوات على استشهاد والدتي وما زلنا نشعر بالحزن لفقدانها. كلّ ما أردته بعد مقتلها وبعد أن فقدت الأمل في محاسبة الجنود أن يعيدوا لنا سيارّة والدتي التي كانت تقودها حين قُتلت. اتّصلت بمديريّة التنسيق والارتباط الفلسطينية وبعد مضيّ سنة قالوا لي إنّ هناك حجز على السيارة. كانت والدتي قد طلبت أن نبيع سيارتها بعد وفاتها ونتبرّع بثمنها للمستشفى الأهلي في الخليل.

## ابن ثروت - أيّوب شعراوي (52 عامًا) وهو أب لخمسة أبناء، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميدانيّ موسى أبو هشيش عن حياته منذ مقتل والدته:

بعد أن قُتلت والدتي عاشت الأسرة في فراغ كبير. أكثر من تأثّر بذلك أخي الصّغير الذي كان يسكن معها في منزلها هو وأسرته. لا يمكن تقبّل فقدانها خاصّة وأنها قُتلت دون سبب وبصورة وحشيّة كهذه. أحد أشقائي أسمى ابنته ثروت على اسم والدتي وكلّما رأيت ثروت الصّغيرة أتذكّر والدتي. أحيانًا حين يطرق أحدهم الباب نهياً إليّ أنّ والدتي على وشك الدخول إلى المنزل. زعم الجيش الإسرائيليّ في حينه أنّ والدتي التي كانت تبلغ الـ73 من عمرها آنذاك حاولت دهس جنود في الشارع. لقد أطلقوا عليها عشرات الرّصاصات عندما كانت تهّم بدخول محطة الوقود. أكثر من عشرين رصاصة أصابها في جميع أنحاء جسمها. نشر الجيش في حينه شريط فيديو تظهر فيه والدتي وهي تقود السيارة ولكنّ أحدًا لم يصدّق ما زعمه الجيش من أنّها حاولت دهس الجنود. أنا أيضًا لم أصدّق أنّ والدتي كانت تنوي ذلك. إنّها امرأة مسنّة ولم تكن سائقة ماهرة. كما أنّها لم تكن منتسبة لأيّ حزب سياسيّ وكانت شخصيّة معروفة في الخليل حيث كانت ناشطة في جمعيّة نساء الخليل وعدد من اللجان الخيريّة.

كنت مقرّبة كثيرًا من والدتي خاصّة بعد وفاة والدي في عام 1988 جرّاء غاز مسيل للدموع أطلقه الجيش في بداية الانتفاضة الأولى. كنت آتي لزيارتها كلّ صباح لكي أتناول معها الفطور ونشرب القهوة سوّيّة. كذلك كنت أزورها في ساعات المساء وهي بدورها كانت تأتي إلى دكانتي وتساعدني في البيع. ذات مرّة حين كنت معتقلاً حلّت مكاني في الدكان واشتغلت في البيع. لقد كانت شريكة في أصغر تفاصيل حياتنا.

لسنا فقط من يذكرها طوال الوقت. الكثير من أصدقائها يأتون إلى دكاني أو إلى منزلي فنتحدّث عنها ونتذكّرها. لقد كان موتها خسارة كبيرة لنا ولأصدقائها ولمدينة الخليل بأسرها.





عندما أصيب محيي لم يبدر عنه سوى تأوّه. قال «آه» وأخذ يتلوّى هناك. بدا لي وكأنّه يخنق. كان يميل بجسمه إلى الأمام ويداه على صدره وركبته مفرصتان وغير قادر على التنفّس. بعد ذلك انتصب ومشى بضع خطوات ثمّ كبا على بطنه.

في البداية ظنّنا أنّه يمازحنا ولكن حين وصل إليه فتية آخرون من أعلى ورفعوا قميصه رأوا أنّه مصاب فعلاً. كان قد أتى إلى المكان شبّان أكبر سنّاً وهؤلاء حملوه إلى سيّارة نقلته إلى المستشفى. لاحقاً سمعنا أنّه فارق الحياة.

**في عام 2016، بعد تجربة استمرّت 25 عامًا ومئات الملفات، قرّرت بتسليم التوقّف عن التعاون مع أجهزة طمس الحقائق. منذئذ لم نتوجّه إلى السلطات الإسرائيلية في طلب التحقيق في أحداث قتل أو تضرّر جرّاءها فلسطينيون من سكّان المناطق المحتلة.**

## مقتل محيي الدّين الطباخي (10 أعوام) من سكّان الرّام في محافظة القدس - 19.7.16

إفادة مهتّد الرّحبي (10 أعوام) من سكّان الرّام

سجّل الإفادة إياد حدّاد في 21.7.16

في السّاعة 14:00 من ظهرية يوم الثلاثاء ذهبت مع فتية آخرين من الحيّ لنلعب قرب منزل عائلة أبو غربية الواقع أسفل منزل عائلة حتاوي وكان معنا محيي ابن صقّنا. ليس لدينا مكان آخر نلعب فيه فنحن نسكن في منطقة مكتنّطة ولا يوجد فيها ساحة مخصّصة للعب. يوجد هناك منزل غير مأهول ومن حوله منطقة يمكن اللّعب فيها. عندما وصلنا إلى هناك كان الوضع هادئاً. قريباً ممّا على بُعد عشرين أو ثلاثين مترًا كانت تجري أعمال في الجدار رأينا هناك جرّافات وثلاث سيّارات تابعة لشرطة حرس الحدود تحرس العمّال.

لعبنا وكنا مسرورين. نحو السّاعة 16:00 جاء ثلاثة أو أربعة فتية إلى الطريق الواقعة فوقنا قرب منزل عائلة حتاوي وأخذوا يرشقون بالحجارة عناصر الشرطة المتواجدين أسفلهم. كان أولئك الفتية بعيدين عنّا ورّبما كانت المسافة بيننا وبينهم خمسين مترًا. أطلق عناصر الشرطة نحوهم قنابل الغاز ولأّن اتّجاه الرّيح كان معاكسًا لم يصلنا الغاز فواصلنا اللّعب.

بعد السّاعة 18:00 اقترب أولئك الفتية قليلاً في اتّجاهنا ولكنهم كانوا لا يزالون فوق. من حين لآخر كان عناصر الشرطة يطلقون عليهم من داخل سيّاراتهم قنابل الغاز والرّصاص المطّاطي. رأينا أيضًا عددًا من عناصر الشرطة وراء الجدار عند نهاية المقطع المبني وكانوا في وضعيّة قنص.

واصلنا اللّعب فوق التلّة ومحيي ركض نحو طرفها باتّجاه الجدار بحيث أصبح في موقع يمكن لعناصر الشرطة المتواجدين في الأسفل أن يروه. فجأة سمعت طلقة وهي الطلقة التي أصابت محيي. اعتقدت أنّه رصاص إسفنجيّ فأنا أميّز أنواع الرّصاص من صوتها وصوت الطلقة تلك كان خافتًا مقارنة بصوت الرّصاص الحيّ.



## والد محيي الدّين - محمد طبّاحي (58 عامًا) وهو أب لتسعة أبناء، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميدانيّ إيّاد حدّاد عن معاناة الفقْد:

كان ابني محيي الدّين في العاشرة من عمره حين قُتلته عناصر شرطة حرس الحدود حيث أطلق عليه أحدهم الرّصاص. حدث ذلك خلال العطلة الصّيفيّة حين كان محيي يلعب مع أصدّقائه في الحيّ قرب جدار الفصل. منذ ذلك اليوم نحن نعيش في ألم وحزن وغمّ. الجميع يفتقده. لا يمكن وصف حياتنا بعد وفاة ذلك الفتى فقد كان موته نقطة انعطاف حادّة في حياة أسرنا. عندما نتحدّث عن أيّ موضوع نعيّنه تبعًا لليوم الذي قُتل فيه. نقول قبل وفاة محيي أو بعد وفاة محيي وهكذا.

كان محيي الدّين أصغر أولادنا وأكثرهم دلّالًا. أحبّه الجميع الجيران والعائلة والأصدقاء. حتى الآن لا يزال حيًّا يُرزق في وجداننا. صورته معلّقة في جميع الغرف بحيث تراه أينما نظرت. إنّ ههنا معنا دائمًا.

كلّ واحد من أفراد الأسرة يواجه ألم فقدان محيي بطريقة مختلفة بطبيعة الحال. على سبيل المثال شقيقته ملك (16 عامًا) حالتها النفسيّة صعبة جدًّا وتعاني كوابيس ليليّة منذ أن قُتل شقيقها. تستيقظ من نومها مذعورة وتأخذ في مناداته. أنا لا شيء يشغل فكري غير محيي الدّين حتى أنّي كلّما ناديت أحد إخوته أجد نفسي أناديه محيي.

المدرسة التي كان يتعلّم فيها تحيي ذكرى استشهاده سنويًّا في التاريخ نفسه الذي استشهد فيه. في هذا اليوم يأتي زملاؤه لزيارة والدته ويواسونها. كعائلة نحن نكاد لا نشارك في مناسبات أو حفلات سوى أنّنا شاركنا عدّة مرّات في الإفطار الجماعيّ في شهر رمضان الذي يقام كلّ سنة إحياءًا لذكرى الشهداء وتشارك فيه أسرهم.

عندما قُتل محيي الدين كان في الصّفّ الرابع. كان لا يزال طفلًا ولكنهم لم يدعوه يكبر. كان يحلم أن يتعلّم المحاماة في الجامعة لكي يدافع عن

المظلومين. جاء شرطيّ إسرائيليّ قتلته ووضع نهاية لحلمه والأمر نفسه ما زال يحدث لكثير من الأطفال الفلسطينيين.

إسرائيل تدير ظهرها ولا يهتمّها أبدًا ما يحدث لأسر الشهداء أو الضحايا حتى وهم أبرياء مثل ابني محيي الدّين الذي كان طفلًا لا يزال. حسب معلوماتي لا يوجد حتى الآن أيّ تقدّم في التحقيق. بعد مضيّ سنة على مقتله استمع الإسرائيليون لإفادات عدد من الشهود ثمّ لم أسمع عن شيء عدا ذلك. لا شكّ لديّ في أنّهم يتملّصون من المسؤوليّة. لو كانوا يريدون حقًّا محاسبة قاتل ابني لاعتقلوه وحاكموه منذ زمن. لقد مرّت أكثر من ثلاث سنوات وهم يزعمون أنّهم لا زالوا يحقّقون.

لنا الله. إذا كانت إجراءات ومحاكم إسرائيل لن تُنصفنا فهناك حساب في الآخرة. حسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

## الاعتداء بالضرب على براء كنعان (19 عامًا) من سگان النبي صالح في محافظة رام الله، 12.5.17

سجل الافادة اياك حدّاد في تاريخ 14.5.17

أشارك أحيانًا في المسيرات التي تجري في النبي صالح كلّ يوم جمعة. نحو الساعة 13:20 من يوم الجمعة الماضي انطلقت المسيرة من وسط القرية باتجاه المدخل الشرقي حيث يوجد برج مراقبة عسكري معرّز وبوابة يغلقها الجيش عند إقامة المسيرة. شارك في هذه المسيرة نحو 100 شخص من أهالي القرية والقرى المجاورة.

منذ البداية وعندما كنا على بُعد نحو خمسين مترًا من البوابة شاهدنا قوة من حرس الحدود مستعدة لتفريق المسيرة. قاموا بإغلاق الطريق وأخذوا يطلقون نوحنا قنابل الصوت والرصاص المطاطي وقنابل الغاز المسيل للدموع. خلال الساعة الأولى كان قد أصيب ثلاثة متظاهرين وبعد ذلك قُتل أحدهم. لاحقًا أصيب نديم ابن عمّتي فاتّجهت نحوه وساعدته في الوصول إلى سيارة الإسعاف فصعدت معه وانطلقت بنا سيارة الإسعاف.

عندما وصلنا إلى برج المراقبة العسكري اعترض الجنود سيارة الإسعاف وعندما توقفت أخذ الجنود يلتقطون صورًا لنديم ثم أمروني بالزول. كان عدد الجنود نحو عشرة. حين فتشني أحدهم ووجد في جيبه رصاصة أخذ يصرخ عليّ ثم كبّل يديّ خلف ظهري واقتادني نحو سيارات الجيب العسكرية المتوقفة قرب البرج وهناك أمرني الجندي بالجلوس ثم استدعى ضابط شرطة حرس الحدود فأنى هذا وعصب عينيّ.

ثم وضعني الجنود في الجيب العسكري وسافر الجيب لمدة أقلّ من عشر دقائق ثم أنزلوني من الجيب وأدخلوني إلى غرفة. أعتقد أن الغرفة كانت كانت عبارة عن «كونتينر» لأن جسدي اصطدم بحائط معدني. كانوا يتحدثون فيما بينهم باللغة العبرية ولم أفهم شيئًا ممّا قالوه. سألتهم

أين أنا ولكن لم يجيني منهم أحد. بعد ذلك أجلسوني على كرسيّ بدون مسند للظهر. كنت كلّما حرّكت جسدي يمينًا أو يسارًا أشعر أنني على وشك السقوط. في مرحلة ما أزال أحدهم العصبة عن عينيّ وقال لي «كلّم والدك» ثم ناولني جهاز هاتف. سألني والذي عن حالي وأخذ يطمئنّي ويهدئ من روعي. استمرّت المحادثة مع والدي أقلّ من دقيقة. بعد ذلك عصبوا عينيّ مرّة أخرى.

مضت نحو 15 دقيقة أخرى ثم دخل عدد من الجنود وفقًا للأصوات التي سمعتها. ركلني أحدهم في وجهي فأحسستُ بدوار قويّ ووقعت على الأرض. تقدّم مّيّ أخرو بصق في وجهي وأخذ جنديّ ثالث يضربني على صدري ويقول لي متهمًا: «هل تريد سيارة إسعاف؟ هل تريد سيارة إسعاف؟».

بعد ذلك أجلسوني على الكرسيّ وتابعوا ضربي وركل وجهي وظهري. كان الجنود يتناوبون على ضربي من حين لآخر. في بعض الأحيان كانوا أيضًا يضربوني بالخوذة على رأسي. استمرّ الاعتداء طيلة خمس ساعات تقريبًا كنت خلالها جالسًا على الكرسيّ بدون مسند ولم يكن لدي أيّ مكان أسند جسدي إليه. كنت أحاول إمالة جسدي لكي أسنده على شيء ما لكن لم يكن هناك شيء. مع شدّة الإرهاق والأوجاع كنت أحاول إرخاء رأسي للأمام وللأسفل ولكن في كلّ مرّة منعني الجنود من ذلك.

في مرحلة ما أحضروا الطعام للجنود وسألني أحدهم ما إذا كنت جائعًا. حين قلت له نعم ناولني لقمة واحدة بيده. كان الطعم مشابهًا لطعم الطحينة ولكن لم يكن لذيذًا فلم أطلب المزيد. بعد ساعة طلبت أن أشرب فوضع الجندي قنينة ماء على فمي وتركها ولم يتحرك شعرت كأنني أختنق بالماء الذي يدخل فمي. أزعجت رأسي جانبًا فانسكب الماء من القنينة على جسدي.

ثم نقلوني إلى غرفة أخرى وأجلسوني على كرسيّ في الزاوية. كنت أسند رأسي إلى الحائط كلّما شعرت بالإرهاق ولكنّ الجنديّ كان في كلّ مرّة يركل الكرسيّ بقدمه لكي أستقيم في جلستي.

بعد نصف ساعة طلبت الذهاب إلى المرحاض فأخذوني إلى مكان في العراء - لا أعرف إلى أين. ساعدني الجندي على فتح سحاب بنطالي ثم عندما كنت أتبول دفعني فلوث البول ملاسي. بعد ذلك أعادني وأجلسني مرّة أخرى على الكرسيّ في زاوية الغرفة وأمرني ألاّ آتي بأيّة حركة وأن لا أسند رأسي إلى الحائط أبدًا.

ثم دخلت مجموعة من الجنود - أعتقد أنّهم كانوا ثلاثة وفقًا للأصوات - وأخذوني إلى مكان في العراء وكان جسدي يحتكّ بأغصان أشجار وكأنّ المكان كرم زيتون. اقتادوني وهم يشتمونني ويشتمون أمي طوال الوقت. ثم شدّ أحدهم العصبة على عينيّ وأمرني أن أقول «أنا صديق الجنود» ففعلت ما أمرني به وكنت كلّما توقفت عن قول ذلك يأمرني مجدّدًا أن أكرّر: «أنا صديق الجنود».

اقتادوني لفترة طويلة وأحسست خلال الشّير أننا في طريق وعرة أو فيها أشواك. كانوا يدفعونني فأقع أرضًا ثم يرفعونني وينهالون عليّ ضربًا وشتمًا وهكذا استمرّوا على هذا النحو دون توقّف. كنت خائفًا جدًّا لأنني ظننت أنّهم يأخذوني إلى مكانٍ ناءٍ لكي يقتلوني دون أن يدري بي أحد. بعد مرور وقت طويل توقفوا وعندها قال لي أحد الجنود: «أنت إرهابيّ كبير سوف أطلق عليك الرصاص». سمعته يمشط السلاح ثم شعرت أن السلاح يلمس رأسي. كنت متأكّدًا أنّه سيقتلني.

لكّته لم يقتلني. ركلني بقوة في بطني برجله فوقعت أرضًا وتألّمت كثيرًا كما أنّي أحسست بدوار. ثم بدأ في العدّ بالعربية. عدّ إلى ثلاثة لكي أنهض ولكّتي لم أكن قادرًا على النهوض لشدّة ما كنت منهكًا فما كان منه إلّا أن اعتلى رأسي وداسه بكلّ وزنه وقد كرّر ذلك ثلاث مرّات.

إضافة إلى ذلك أخذوا يغطون جسدي بالتراب والحجارة. شعرت بنصف جسدي مدفونًا في الأرض. طوال هذا الوقت كنت أصرخ وأسترحمهم مردّدًا: «حرام عليكم! حرام عليكم!». في نهاية الأمر توقّفوا عن ذلك ورفعوني. بعد ذلك أخذوني إلى مكان ما. لم أعرف أين وماذا كان ذلك المكان. ركلوني بقوة مرتين على ساقيّ وأجلسوني على الأرض.

بعد ذلك أخذني والدي إلى المستشفى في سلفيت وهناك أجروا لي صور أشعة وفحوصات طبية وتبين أنني مصاب بكدمات وخلع في كتفي الأيمن. رقدت للعلاج في المستشفى لمدة يومين ثم غادرت المستشفى لمواصلة العلاج في المنزل.

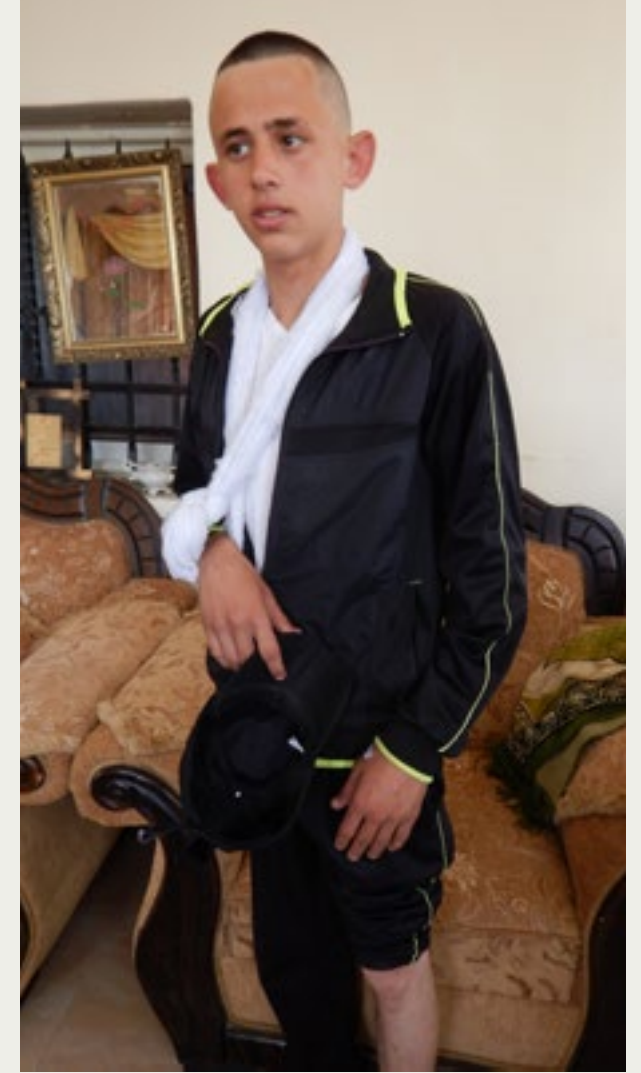
**في عام 2016، بعد تجربة استمرت 25 عامًا ومئات الملفات، قُزرت بتسليم التوقف عن التعاون مع أجهزة طمس الحقائق. منذئذ لم نتوجه إلى السلطات الإسرائيلية في طلب للتحقيق في أحداث قُتل أو تضرر جزاءها فلسطينيون من سكان المناطق المحتلة.**

حاول أحد الجنود أن يقطع القيد الذي يكبل يديّ بحجر كبير. حاول ذلك ثلاث مرّات لكنّه لم ينجح. بعد ذلك اختفى لمدة 15 دقيقة وعاد ومعه مقصّ. أمرني: «قلّ محمّد خنزير». عاد على ذلك مرّتين وكنت مجبرًا على إطاعته وتكرار ذلك. في المرّة الأولى «محمّد خنزير» وفي الثانية «محمّد كلب».

أخذ الجنديّ يقصّ شعري عشوائيًا وكيفما اتّفق. شعرت بالإهانة لكنني لم أستطع الاعتراض. كانت يداي مكبلتين وعيناي معصوبتين إضافة إلى أنّهم هدّدوني بالتشلاج. لقد أعمل المقصّ في شعري ثلاث أو أربع مرّات. عندما نظرت لاحقًا في المرّة بدا الأمر وكأنّه جرّ صوف الأغنام. بعد ذلك قصّ القيد عن يديّ وأزال العصبة عن عينيّ ثمّ قال لي: «يلّا رُوخْ غ البيت رُوخْ».

سألني أحد الجنود ما إذا كنت أعرف الطريق إلى البيت وعندما أجبتّه أنّني لا أعرف قال لي ساخرًا مبيّ: «سأخذك في سيارتي الخاصة ما رأيك؟» ثمّ صرخ في وجهي: «هيا إذهب إلى المنزل! لكن احترس هناك يهود وإذا صادفتهم في طريق العودة فسوف تتعرّض للمزيد من الضرب. هيا إذهب إلى النبي صالح وأخبرهم بما حدث لك». بعد ذلك ركلني مرّتين في أسفل ظهري.

أخذت أمشي حتى وجدت نفسي على طرف الشارع في الظلام. لم أكن قادرًا بعد على متابعة الشير فرحفت حتى وصلت «الدرايزين» الموجود على جانب الشارع وأسندت جسدي عليه. كان الشارع خاليًا ومهجورًا لأن الوقت كان متأخرًا. كانت السّاعة تقريبًا العاشرة ليلاً. بقيت هناك أنتظر مرور أيّة سيّارة تقلّني. مرّت خمس أو ستّ سيّارات ولكن كلّها كانت سيّارت مستوطنين. كنت خائفًا من أن ينزل أحدهم ويقتلني. كذلك مرّت بعض السيّارات الفلسطينية لكنها لم تتوقف. بعد مضيّ ربع السّاعة تقريبًا توقّف فلسطيني وسألني عمّا حدث لي فأخبرته وعندها اتصل بعائلتي ثمّ أقلّني إلى القرية حيث لاّقانا أخي وأخذني إلى المنزل.



## والد براء - عبد كنعان (54 عامًا) وهو أب لأربعة أبناء وقيم في بيت ريماء في محافظة رام الله، تحدّث في هذه السّنة إلى باحث بتسليم الميدانيّ إياد حدّاد واصفًا حياة الأسرة منذ الحادثة:

كان اعتقال ابني براء أشبه بعملية اختطاف مُفزعة. كلّ من يسمع عمّا حدث يشعر وكأنّه في فيلم رعب. في ذلك اليوم عند الساعة 14:30 تقريبًا اتصل بي ابني البكر عبد القادر وأبلغني أنّهم ألقوا القبض على براء.

غادرت المنزل مثل المجنون متوجّهًا إلى موقع الجيش في النبي صالح لكي أسألهم عن ابني لكنّهم رفضوا حتى التحدّث إليّ وأمروني بمغادرة المكان. عاملوني باستهتار وبطريقة غير إنسانيّة. رفضت الذهاب وظللت أسألهم عن مكان اعتقال براء. كنت قلقًا جدًّا لأنني سمعت في الأخبار عن سقوط شهيد ووقوع إصابات بين المتظاهرين في مسيرة النبي صالح في ذلك اليوم وخفت أن يكون قد حدث له سوء. كنت قلقًا أيضًا من أنّهم قد يأخذونه إلى مكان مجهول ويقتلوه هناك ليؤلّفوا بعد ذلك رواية كاذبة تبرّر فعلتهم. لذلك أصررت على معرفة مكان اعتقاله.

إزاء إصراري أجرى أحد الضباط مكالمة فيديو مع شخص ما وأراني براء على الشاشة ثمّ سمحوا لي بالتحدّث معه. كان شاحبًا وكان وجهه مكفهّرًا وقاتمًا. كانت يداؤه مكبتّين. اطمأّنت قليلًا بعد أن سمح لي الضابط برؤيته لكنني أدركت بعد ذلك أنّه مجرّد عرض قاموا بترتيبه لي لكي أغادر لم أعرف حينها أنّهم يضمنون تعذيبه بهذا الشكل.

في تلك الليلة عند الساعة 22:30 تقريبًا وبعد مضيّ ثماني ساعات على اعتقال براء اتصل بي أحدهم وأخبرني أنّه وجد ابني على جانب الشارع في منطقة نائية خالية من أيّ شيء عدا الكلاب الضالة والخنازير البريّة. لقد قدّر الله أن يجده شخص فلسطينيّ وإلاّ لربّما كان براء اليوم في عداد الأموات.

بعد أن لاقيناه أخذناه إلى المستشفى الحكومي في سلفيت. كان في حالة فظيعة بالكاد كان قادرًا على التنفّس أو التحدّث. تبيّن بعد الفحوصات أنّه يعاني من كدمات في جسمه وخلع في الكتف بالإضافة إلى الصدمة النفسيّة. أدخلوه إلى المستشفى حيث رقد قيد العلاج لمدّة يومين ثمّ تمّ تسريحه لمواصلة العلاج في المنزل.

عندما سألت براء عمّا حدث له كانت القصة التي حدّثنا بها غريبة وجنونيّة أشبه بقصّة خياليّة. بدا الأمر وكأنّ براء وقع بين أيدي أشخاص استمتعوا حقًا بتعذيبه والإساءة إليه. لقد كانت هذه صدمة قويّة للغاية بالنسبة لي ولأمّاه ولجميع أفراد الأسرة.

أنا على يقين أنّها كانت تجربة مؤلمة جدًّا بالنسبة لبراء أيضًا ولكن كما تعلم - الشباب في هذه السنّ لا يتحدّثون عن مصاعبهم. إنّهم يتظاهرون بأنّهم أقوياء وصامدون. فعليًا زاد هذا الحدث من رغبته في المشاركة في التظاهرات على عكس الرسالة التي أراد الجنود إيصالها له وهي أن يظلّ جالسًا في المنزل.

منذ تلك الحادثة صار براء يشارك في عدد أكبر من التظاهرات ولكن ذلك استمرّ حتى يوم 5.9.18 حيث اعتقله الجيش مرّة أخرى ولم تكن قد مضت بعد عشرة أيام على اعتقال شقيقه الأكبر عبد القادر. لقد حاكموا كليهما وحكموا عليهما لأنّهما شاركا في التظاهرات والنشاطات السياسيّة. حُكم على عبد القادر بالسّجن لمدّة عامين وحُكم على براء بالسّجن لمدة 14 شهرًا.

عندما اعتقلوا عبد القادر لم أكن خائفًا أو قلقًا على سلامته لكن عندما اعتقلوا براء خفت عليه لأنّ اعتقاله الثاني أيضًا كان بأسلوب الاختطاف: كان براء يعمل في مصنع للبلاستيك أثناء ودية ليليّة وفي الساعة 8:30 صباحًا في طريق عودته من العمل نصب له الجنود كمينًا وألقوا القبض عليه. لم أكن أعرف أنّه معتقل إلّا بعد مرور أربع ساعات حين اتصل بي ممثل عن جهاز الأمن الداخلي في المنطقة «الشاباك» وأخبرني أنّ براء معتقل لديهم. ولكي يطمئنني سمح لي بالتحدّث مع براء فتبادلنا بضعة جُمَل.

لم يطمئنني هذا على الإطلاق. كنت قلقًا جدًّا إذ لم أعرف ما التهمة التي يوجّهونها إليه وكنت خائفًا من أن يتعرّض للتعذيب مرّة أخرى لأنّه تحدّث معي من قسم التحقيق. بعد يومين رأيناه في محكمة عوف في جلسة لتمديد اعتقاله. كانت يداؤه مكبلة بسلاسل حديدية. كان مشهّدًا صعبًا وقاسيًا. لم يُسمح لنا حتى باحتضانه. أشار إليّ من بعيد أنّه بخير وسلامة وأنا فعلت الشيء نفسه.

رغم أنّنا لم نحصل على أيّة تفاصيل حول التحقيق إلّا أن مظهره العامّ طمأننا. ولكن طالما هناك احتلال فلن نحظى براحة البال أو الهدوء النفسيّ. سوف نظلّ طوال الوقت قلقين على أولادنا حتى بعد أن يكبروا أو يتزوّجوا. نحن نشعر بالقلق في كلّ لحظة. لا يمكن لأحد هنا أن يشعر بالأمان ولا حتّى للحظة واحدة.

قبل اعتقاله كان براء يفكر باستكمال الدراسة وخطط لإعادة امتحانات التوجيهي لأنّه لم ينجح في المرّة الأولى. لقد عطل الاعتقال خطته لكنّه أصر على خوض الامتحانات من داخل السّجن وفي هذه المرّة نجح. إنّها مفارقة ولكن فعليًا أنّه خرج مستفيدًا حتى من هذه التجربة السيّئة. الآن فتحت الطريق أمامه للدراسة الجامعيّة بعد إطلاق سراحه من السّجن بعد ثلاثة أو أربعة أشهر. الشهادة الجامعيّة سوف تفتح أمامه فرصًا لحياة أفضل.

ما يمنحني المزيد من الأمل مديح زملائه السّجناء له عندما أذهب لزيارته. جميعهم يشيدون به ويقولون أنّ معاملته مع الآخرين إنسانيّة جدًّا وأنّ الجميع يحبّونه هناك. إنه حقًا شخص نبيه وناضج. أمل أن يكون في انتظاره مستقبل مشرق.



## إصابة علاء الدّالي (20 عامًا) في رفح في قطاع غزة - 30.3.18

سجل الإفادّة محمد صباح في 18.4.18

أنا عضو في الفريق الوطني الفلسطيني للدّراجين في قطاع غزة منذ عام 2013. أمارس رياضة ركوب الدّراجات الهوائية وقد شاركت في المسابقات داخل قطاع غزة فقط. لم أشارك في أيّة مسابقة خارج القطاع. حاولت في حينه الوصول إلى المسابقات في تونس لكنني لم أستطع القيام بذلك لأنّ معبر رفح كان مغلقًا ولم تمنحني إسرائيل تصريحًا للخروج عن طريق حاجز إيرز. هناك درّاجان آخرون من زملائي لم يحصلوا على تصريح. كذلك لم يسمح لنا الإسرائيليّون بالسّفر إلى الضفة الغربيّة للمشاركة في «ماراثون أريحا» ولا غيره.

كان من المفترض أن تكون المسابقة في تونس الأولى التي أشارك فيها خارج قطاع غزة وكنا نتوقّع أن تكون هذه فرصة ذهبيّة لنا نحن راكبي الدّراجات في غزة لكي نثبت أنفسنا في العالم العربي وأيضًا لكي نتلقّى بعض التوجيه والإرشاد المهنيّ من راكبي الدّراجات من بلدان أخرى، لأنّهم معتادون على ركوب المسافات الطويلة في الطرق الترابية أو الطرق الجبلية.

كنت أتمرّن داخل قطاع غزة بشكل يوميّ. كنت أركب من رفح حتى شمال بيت لاهيا - مسافة 43 كيلومترًا ثمّ أعود إلى رفح وأحيانًا كنت أتبع مسارًا أقصر مسافة 10 كم في كلّ اتجاه. حرصت على التدريبات لأنّه كان لديّ طموح أن أشارك في المسابقات الدوليّة والمحليّة.

قبل يوم 30.3.18 بأيّام قليلة سمعت أنّهم سينظّمون مسيرات سلميّة بمناسبة يوم الأرض وأنّهم أقاموا مخيمات في عدّة مناطق بما في ذلك رفح لكي نستعيد حقوقنا. في صباح يوم 30.3.18 سمعت نداءات من المساجد عبر مكبرات الصوت تدعو الناس للمشاركة في المسيرات. قرّرت الذهاب إلى المظاهرات التي ستجري شرقيّ رفح. ركبت الدّراجة

حتى وصلت إلى موقع انطلاق المسيرة وكنت برفقة صديقيّ. وصلنا إلى هناك نحو الساعة 10:00 صباحًا وكانت هناك جماهير غفيرة من الشبان والرّجال والأطفال والنساء وحتى أسرّ بأكملها. كانت هناك خيام وباعة متجولون وصحفيون وطواقم طبية. وقفنا هناك. لم يكن أيّ إطلاق نار ولم يرشق أحد الحجارة. بعد مضيّ ساعتين توجّهنا لأداء صلاة الظهر ثمّ جلسنا لبرهة من الوقت.

بعد ذلك بوقت قصير أخذ الشبان يلغون الحجارة نحو الجنود المختبئين وراء السّواتر الترابيّة على بعد نحو مئتي متر من المتظاهرين. كنّا نشاهد الأحداث ونحن على مسافة 200-150 متر من الحدود. أصيب شابّ كان قريبًا منّا يطلق نارًا فتقدّمنا إليه لكي نساعد. في ذلك الوقت رأيت طائرة بدون طيار تقوم بتصويرنا. توقفت قليلًا لكي أنظر إليها وهي تحلق في الجوّ. بعد نحو دقيقتين شعرت بألم حادّ في ساقَي اليمنى وبعد ذلك مباشرة رأيتها تنزف دمًا والدخان يتصاعد منها.

حملني الشبان الذين كانوا قريبين منّي وأخذوني فورًا إلى سيّارة الإسعاف التي اتّجهت بي إلى مستشفى ميدانيّ أقيم هناك. بعد ذلك نُقلت إلى المستشفى الأوروبيّ في غزة وهناك تبين أنّني مصاب بتمزّق في السّاق والعظام والشریان. خضعت لعمليّة جراحيّة تمّ خلالها زرع بلاطين في ساقَي ثمّ خضعت لعمليّة أخرى في السّاق لتوصيل الشرايين الممزّقة. استمرّت محاولات إعادة تأهيل ساقَي لمدة أسبوعين غير أنّ جميع العمليّات قد فشلت.

لقد طلبت الترامًا بدفع مصاريف عملية في مستشفى في رام الله وبعد أن حصلت عليه وتمّ تحديد موعد العمليّة تقدّمتُ إلى الجانب الإسرائيلي بطلب للحصول على تصاريح دخول لي ولأقربائهم رفضوا الطلبين. بعد فشل هذه المحاولة قرّر الأطباء قطع ساقَي من الركبة.

عندما سمعت بقرار البتر بكيت كثيرًا. تذكّرت درّاجتي وأحلام البطولة التي راودتني والتي بُترت الآن فجأة على حين غرة. شعرت أنّ حياتي قد انتهت

وأنّ عالمي ينهار لأنّني لن أعود أبدًا إلى ركوب الدّراجة. لقد تدبّرت من أجل المشاركة في مسابقة الدّراجات الهوائية في جاكارتا في آب 2018. كان عندي أمل أن أشارك فيها وأرفع علم فلسطين هناك ولكنّ هذا لن يحدث - لا هناك ولا في أيّ مسابقة في العالم بعد الآن. أدركت أنّني لن أتمكّن بعد من السّير على قدميّ وأنّ حياتي سوف تتدمّر بعد بتر ساقَي بسبب رصاصة أطلقها عليّ جنديّ إسرائيليّ.

في 8.4.18 أجريت عمليّة بتر السّاق. عندما رأيت ساقَي المبتورة أصبت بصدمة بكيت وتألّمت كثيرًا. منذ نحو أسبوع نقلوني إلى مستشفى القدس في غزة وما زلت أرقّد في المستشفى. يُفترض أن أخرج اليوم ولكن عندما أغادر لن أكون على ما كنت عليه قبل يوم 30.3.18. سوف أغادر المستشفى دون ساق ودون حلم ودون مستقبل وستصبح حياتي صعبة وخالية من أيّ معنى وهذا ما أراده الجيش الإسرائيليّ.

**في عام 2016، بعد تجربة استمرّت 25 عامًا ومئات الملفات، قرّرت بتسليم التوقّف عن التعاون مع أجهزة طمس الحقائق. منذئذ لم نتوجّه إلى السلطات الإسرائيليّة في طلب التحقيق في أحداث قُتل أو تضرّر جزاءها فلسطينيون من سكّان المناطق المحتلة.**

وأن أحصل على تعويضات مادية لكي أتمكن من مواصلة حياتي. ولكن أكثر ما كنت أتمناه هو الحصول على علاج في دول متقدمة لديها علاجات أكثر تطورًا كما أتمنى لو أقتني سيارة خاصة بالمعاقين. ولكن ها قد مرّت أكثر من سنة على إصابتي ولم يحدث شيء بعد من هذا كله.

لقد شاهدت أشرطة فيديو على يوتيوب في موضوع الأطراف الاصطناعية وأعلم أنّ هناك أطرافًا اصطناعية حديثة ومتقدمة تسمح للشخص بالتحرك بحرية تامة تقريبًا. أمل الحصول على مثل هذه الأطراف لكي تكون حياتي أسهل. الرجل الاصطناعية التي أستخدمها الآن لا تلبّي احتياجاتي فهي قديمة ولا تسمح بحركات مثل صعود أو هبوط الدرج أو المشي السريع أو الركض أو السباحة كما ولا أستطيع المشي إذا كانت الأرض غير مستوية.

بسبب الإصابة لم أستطع حتّى التقدّم بطلب تصريح للذهاب إلى مسابقات الدراجات التي جرت في إندونيسيا ومصر والجزائر. لقد أثر ذلك بشكل كبير على حالتي النفسية. الانتقال من أسلوب حياة شخص رياضي إلى أسلوب حياة شخص معاق أمر في غاية الصعوبة.

## علاء الدّالي ويبلغ من العمر اليوم 21 عامًا، تحدّث في هذه السّنة لي باحث بتسليم الميدانيّ خالد العرايزة عن العام الذي انقضى منذ إصابه وعن آمال التأهيل:

بعد الإصابة قضيت مدّة شهر تقريبًا في مستشفيات غزة وبعد أن خرجت تلقّيت العلاج الطبيعيّ لمدّة شهرين - أحيانًا في المنزل وأحيانًا في جمعية أطباء بلا حدود في خان يونس. في البداية خضعت للعلاج يوميًا ثمّ مرّة كلّ يومين.

بعد أن فقدت ساقِي كنت في حالة نفسية سيّئة للغاية وفي حالة صدمة خاصة وأنني كنت عضوًا في منتخب فلسطين للدراجين. ظننت أنني سأكون قادرًا على ركوب الدراجة دائمًا وأنا الآن أتخيّل نفسي طوال الوقت أركب الدراجة مجدّدًا. لقد كان ركوب الدراجة بالنسبة إليّ بمثابة سعادة كبيرة وكنت أحسّ أنّ الدراجة جزء من حياتي وأنّه لا يمكنني التخلّي عنها.

خلال فترة العلاج الطبيعيّ كنت أذهب إلى مركز الأطراف الاصطناعية في مدينة غزة التابع للبلدية. هناك أيضًا تلقّيت العلاج الطبيعيّ طيلة أربعة أشهر ثمّ خضعت لعملية جراحية أخرى في ساقِي وبعد ذلك بشهر ونصف بدأ تدريبي على استخدام السّاق الاصطناعية. ما زلت حتى الآن أشعر بالألم في السّاق المصابة وأحيانًا تحدث التهابات في الجلد. كذلك ما زلت أتناول مسكّنات الأوجاع وأستخدم المراهم لتخفيف الاحتكاك بين السّاق الاصطناعية ورجلي. سوف أضطرّ إلى استبدال السّاق الاصطناعية كلّ ستّة أو ثمانية أشهر وهذا يعني خضوعي لعلاجات أخرى في كلّ مرّة.

وتّقت بعض منظمات حقوق الإنسان والتي وكنت أمل أن يجري الجيش الإسرائيليّ تحقيقًا في الحادثة وأن يحاكم الجنود الذين سبّوا لي الإعاقة





## وماذا بعد؟

في الصفحات التي طويعتموها استعرضنا لكم فقط غيضًا من فيض فظائع الاحتلال.

غيضٌ من فيضٍ لأثرِ الندوب التي تخلفها فظائع الاحتلال في الجسد والنفس تطال كلَّ واحدة من الأسر على مرِّ السنين والأجيال. بعد مضيِّ أكثر من خمسين عامًا على الاحتلال هل هناك أسرة فلسطينية واحدة لم يتعرّض أحد أبنائها أو بناتها للإهانة والإذلال والاعتقال والضرب والإصابة والقتل؟ ولو حتّى أسرة واحدة ضمن الملايين الخمسة الذين تدوسهم بساطيرنا كلَّ يوم!

غيضٌ من فيضٍ لأننا وصفنا هنا حالات القتل والإصابة والضرب وطمسها المنهج. ولكن هذه فقط بعض أوجه عُنف الاحتلال. لن تجدوا بين هذه الصفحات ذكرًا لهدم المنازل أو تقييد الحركة والتنقّل أو الاعتقال الإداري والتعذيب أو نظام التصاريح أو اعتقال الأطفال أو طرد الناس من منازلهم أو عنف المستوطنين بدعم الدولة أو التدريبات العسكرية داخل الحقول الزراعية أو الجنود «المهذّبين» الذين يقتحمون غرف النوم في دُجى الليل أو المحاكم العسكرية وتلك التي أقيمت منها خصيصًا لمحاكمة الأطفال أو المستوطنات ونهب الأرض والماء أو التعسف والتسيّد والاستعلاء الذي تمارسه جميع أجهزة النظام الإسرائيلي المتواطئة جميعًا - من قضاة المحكمة العليا إلى آخر موظفي الإدارة المدنية - من أجل القمع ودوس الحقوق وطمس الحقائق وغدّ السّير قدّمًا في المشروع الإسرائيليّ الكبير مشروع سحق الشعب الفلسطينيّ وجعله حطامًا لتسهيل القمع والسلب والنهب والظّرد. غيضٌ من فيض

منذ خطوتها الأولى في عام 1989 كان اسم بتسيلم «مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في المناطق المحتلة» وهو اسم يعكس الطريق التي أمّتًا بأننا من خلالها سوف نتمكّن من إحداث تغيير؛ معلومات موثوقة من أرض الواقع تُجبر الإسرائيليّين على النظر إلى الصّورة المروّعة لفظائع الاحتلال ولا تترك لهم فرصة الإشاحة بأنظارتهم أو التهزّب بذرائع واهية - عندها سيأتي التغيير.

مرّت ثلاثون سنة شهدنا خلالها كيف «طوّرت» أجهزة الإنكار والدّعاية أداءها. كيف يتمّ التفتّن في المماطلة وتُلعن المعلومات الموثوقة وإلى الجحيم أتبّتها الحقائق! طالما يجري الحديث عن دولة عظمى إقليميًا ترسل جيشها المدمج بالسلاح ليقمع وينهب شعبًا مجردًا من أيّة حماية وأيّة حقوق تسهل إشاحة النظر.

المعلومات الموثوقة التي يتمّ جمعها من أرض الواقع كانت ولا تزال عماد عملنا ولكن بات واضحًا اليوم أنّها لا تكفي رغم أنّها مهمّة جدًّا. لذلك إلى جانب التزامنا بمواصلة كشف الفظائع والإصرار على ألاّ يُشاح النظر - لهذا تُصدر هذه الكراسة - من الواضح اليوم أنّ الخطوات الدوليّة الحاسمة وحدها القادرة على تعديل ميزان القوى وتغيير الواقع وإنهاء الاحتلال.

ندخل الآن العقد الرابع لعملنا فيما يدخل الاحتلال عقده السادس. ما قرأتموه هنا ليس سوى غيضٍ من فيض. المستقبل ينطوي على مزيد من أيام الضرب والقتل والقمع البيروقراطيّ والاعتداءات الجسديّة. أيام تتصدّر فيها المناطق المحتلّة العناوين وأيام لا تُذكر فيها بكلمة واحدة. ولكنّ الاحتلال موجود سواء سمعتم عنه أم لَقّه الصّمت. موجود كلَّ يوم في حياة ملايين الأشخاص: أولئك الذين تُدار حياتهم بالأوامر العسكريّة والرّصاص الحيّ وغموض القادم وهو موجود أيضًا في حياة من يفرضون عليهم ذلك.

في الصفحات التي قرأتموها غيضٌ من فيض فقط. أمّا المستقبل القادم فيجب أن يسوده واقع مختلف بالنسبة لنا جميعًا — نحن الملايين الـ14 الذين نقيم بين النهر والبحر. مستقبل تسود فيه المساواة بيننا بحيث نتمتّع جميعنا بكامل الحقوق وبالقدرة على تقرير مستقبلنا. واقع لا يكون فيه القانون فأشأ يضرب بها الأسياد ليسحبوا الأرض من تحت أقدام الرعايا وإلّا أداة جوهر وظيفتها حماية حقوق الإنسان. حقوق الجميع. هذا المستقبل قادم لا محالة.



سنت الكنيسة قانونًا يعتبر أنّ تلقّي التمويل الأجنبيّ يعكس عدم الولاء. نوّد الإشارة في هذا الصّدّد إلى أنّ 52% من مصادر تمويل بتسيلم في العام 2018 من دول أجنبيّة ويوجد تفصيل لأسماء الدّول في موقع مسجّل الجمعيات أيضًا. لكنّنا سواء كان الأمر كذلك أم لا فإنّ ولاءنا سيظلّ دائمًا لقيم حقوق الإنسان والحرّية وللديمقراطيّة وإنهاء الاحتلال.

ISBN 978-965-7613-40-5